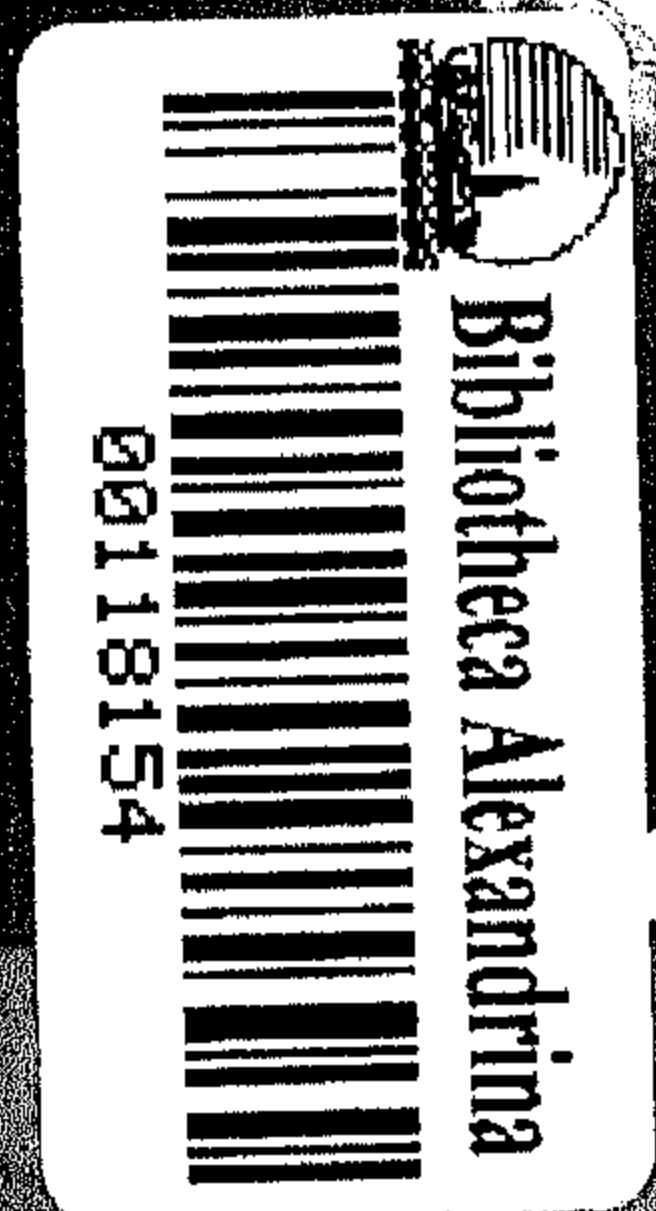
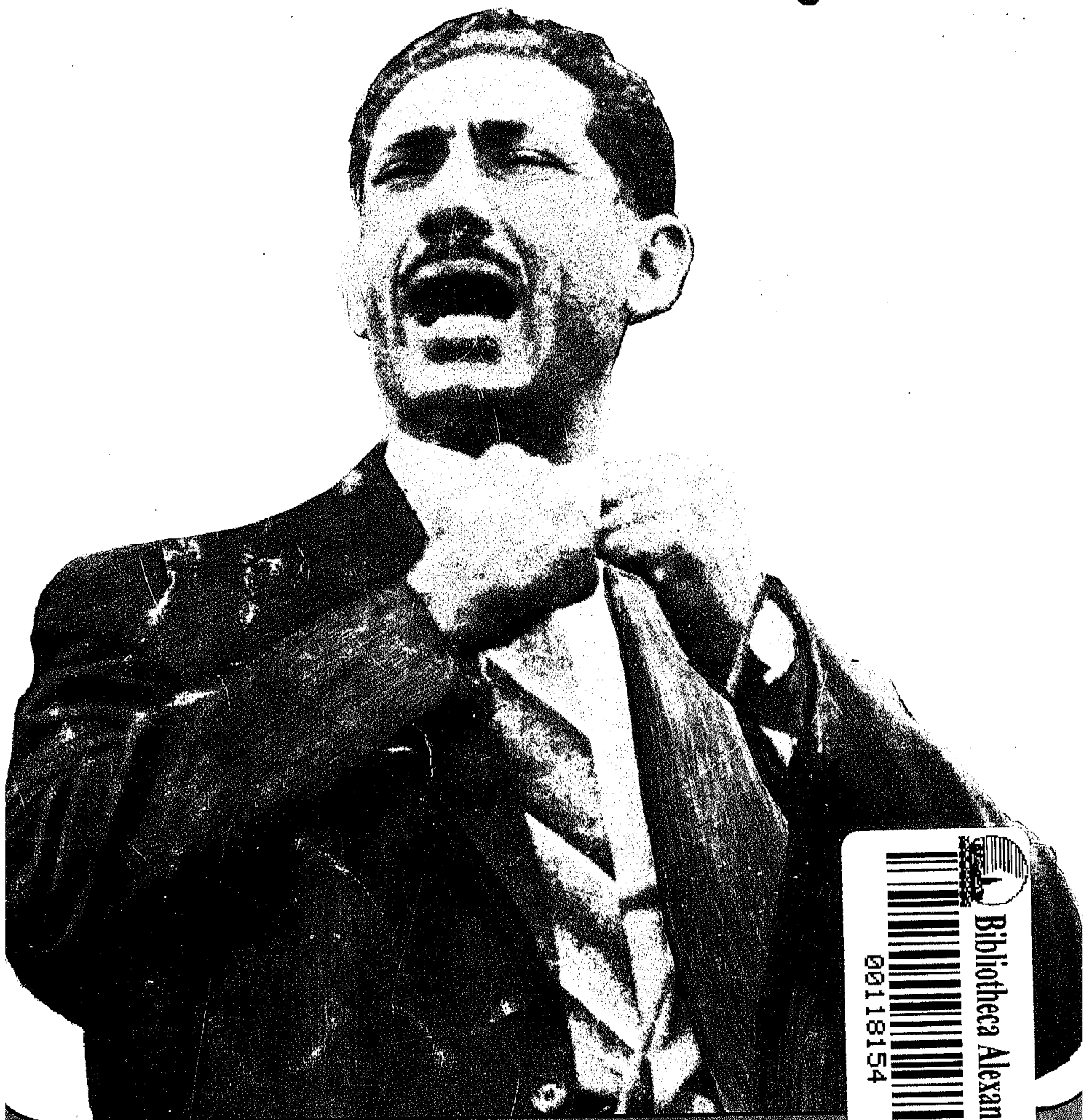


فاروق فزعی



إختیال عبد الحکیم عامر

إغتيال عبد الحكيم عامر

الطبعة الأولى

قاروق فهمي

بسم الله الرحمن الرحيم

« وكذلك نسولى بعض الظالمين

بعضا بما كانوا يكسبون »

(صدق الله العظيم)

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم تعرف مصر الصراع الدموي والتصفية الجسدية حول الحكم الا في عصر الثورة ..

ولم تشهد الساحة السياسية جرائم العزل السياسي الا في الفترة التي أعقبت الهزائم العسكرية التي تشددت فيها القبضة الديكتاتورية وخنقت فيها الحرية والديمقراطية ..

والأمثلة متعددة .. ونتائج الصراع .. والاغتيالات صوره .. عانت منها مصر الكثير ..

عبد الحكيم عامر .. اغتيل عقب هزيمة سيناء في ١٩٦٧ ..

وعبد الناصر .. انفجر قلبه أثناء حرب الاستنزاف عام ١٩٧٠ ..

والسادات .. قتل بالرصاص وسط جنوده خلال مرحلة خلق الحريات عام ١٩٨٣ ..

وغيرهم من السياسيين العسكريين .. من انصاف الحكام اختفوا في دياجير الظلام .. خلال فترات الصراع حول السلطة والانقضاء على الحكم ..

وأمثلتهم أيضا متعددة ..

عبد المنعم رياض .. والليثي ناصف .. وصلاح نصر .. والدجوي .. وحمزة البسيوني .. وغيرهم ..

والاغتيال احط صور الصراع السياسي في التاريخ الحديث .. لم تعرفه مصر الا اماما .. وفي فترات محدودة .. بدت وكأنها حكايات فردية لا تأخذ صفة التعميم ..

وجريمة الاغتيال .. أيسر وسيلة للتخلص من اعداء الرأي والنفوذ .. تعتمد في تنفيذها على مهارة الأفراد وسلطة المديرين وظروف مسرح التنفيذ ..

.....

.....

وأبرز صورة للاغتيال السياسى خلال فترة الثورة .. راح ضحيتها
عبد الحكيم عامر .. قائد الجيش على مدى ١٤ عاما .. مات مقتولا ..
بدس السم فى كوب من عصير الجوافة ..

جريمة بشعة لصراع الحكم .. استخدم فيها الجناة كل أنواع الخداع
والاستدراج والتخطيط لتبدو وكأنها عمل شخصى ارتكبه المجنى عليه .. فى
حسب نفسه .. وليبدو للرأى العام وكأنه جريمة انتحار ..

استطاع مذبرو الجريمة ومنفذوها أن يلونوا الجريمة بكل ألوان الطيف
والأصباغ .. وأن يفرضوا عليها الستار الكثيف سنوات وسنوات ..
مستغلين الظروف القاسية التى مرت بها مصر عقب الهزيمة والاحتلال
.. فبات كشف أسرارها أمرا غير مستساغ خاصة وتلابيب النكسة تمسك
بالقتيل ..

واختفت أسرار الجريمة سنوات .. لم يعرف عنها الشعب الا الصورة
القائمة .. قائد مهزوم تخلص من حياته بالانتحار .. صورته يسودها الظلال
.. لفداحة ما ارتكبت يده وما سببتها من هزيمة الصحراء ومصرع آلاء
الشهداء والضحايا مشردين فى الرمال تحصدهم نيران إسرائيل .. هائمين
فى دروب سيناء ..

.....

ولكن الجريمة .. لم تكن بسبب الهزيمة .. أو الانكسار فقط ..

ولم تكن بسبب كثرة الضحايا الأبرياء ..

ولكنها كانت

نتيجة الصراع على السلطة شهدت دروبه .. مأسى ومؤامرات فى الظلام
.. بعيدة عن صالح الشعب .. وأمان المواطنين .. وقديسية التراب ..
وأرواح الشهداء ..

صراع على الحكم .. وجد فيه عبد الناصر .. الفرصة الذهبية
لينقض على المشير يزيحه من الطريق .. لينفرد لأول مرة .. بالسلطة المطلقة
.. وليقضى نهائيا على أسطورة المؤسسة العسكرية التى ظلت تحكم من خلف
الستار .. سنوات طوال ..

صراع .. اكتشف فيه عبد الناصر .. أنه كان يصارع طول حياته ..
نمر من ورق في الظلام .. لا يملك من القوة شيء .. فرض عليه الانطواء فترة
الديكتاتورية العسكرية .. وعندما وقعت الهزيمة .. لجأ النمر الى بيته يجبر
انقلاب العودة للحكم .. ليطيح بعبد الناصر من جديد .. ويفرض عودته
للقيادة العسكرية المهزومة مرة أخرى ..

ولم يجد عبد الناصر الا الأمر بالاغتيال .. وسيلة للتخلص من النمر
الورقي وسط غيوم الهزيمة وانكسار النفس .. وسواد الآلام ..

ونفذ اتباع الحاكم مخططه لازاحة القائد المهزوم .. المقهور بعد
هروب ضباطه وتحطيم معنوياته .. فاستدرجه الحاكم للعشاء الفادر ..
ليحاكمه بدون قانون .. وليحكم عليه بالاعتقال والنفي .. ثم الاغتيال ..

واستسلم القائد المغوار لقرره دون مقاومة .. يتلقى حكم الاعدام
في غيبوبة قاتلة .. تصرعه أسلحة الجريمة .. ينفذه مجبوعة الاتباع
بأوامر القيادة دون دفاع عن النفس أو مراعاة لحرية الانسان ..

.....

.....

وحلقات اغتيال عبد الحكيم عامر متعددة ومرتبطة .. ومتواصلة ..
بدايتها .. عقب الهزيمة .. ومرحلية التنحي واتفاق الحاكم والقائد
على ترك الحكم بعد أن ضحكا على الشعب سويا ..

وتواسطها .. تراجع من عبد الناصر وتمسك بالحكم وقبول لاستقالة
المشير وقادة الجيوش يحملهم مسؤولية الهزيمة أمام الشعب والتاريخ فيقرر
الأخير تدبير محاولة الاستيلاء على الحكم والعودة للقيادة بانقلاب لم يتم !!

ونهايتها .. صراع الحياة والموت .. راح ضحيته المشير وبطلانته
أزيح عن الطريق بعد انكشاف أسرار المؤامرة .. الفاشلة التي دبرها
في الظلام ..

.....

.....

وكل حلقة من الجريمة أبطال وأوامر .. وتكليفات .. ونهايات ..
وكل الحلقات نجحت في أهدافها .. لتنفيذ الجريمة الكاملة ..

ورسمت الصدفة صورة النهاية لتبدو وكأنها انتحار !!

فالنهية المرسومة كانت تحسيدا لمسئولية المشير في تدبير الانقلاب ..
ومحاكمته واعدامه بعد اعتراف الأعوان .. والأفراد .. بكل الأدوار ..

ولكن نهاية الانتحار التي صورت للرأى العام .. وحاول رسمها المشير
بتلميحاته ومحاولاته .. وتمثيلياته البلهاء .. التقطها المدبرون وصنعوا منها
عنوانا كبيرا للتنفيذ .. ليتحقق تخطيط الحاكم الكبير ..

وتم التنفيذ .. كما اتفق محمد فوزى وعبد المنعم رياض وسعد
عبد الكريم والليثى ناصف والملاحى وغيرهم ابتداء من تصفية بيت المشير
حتى النقل الى استراحة الاعداء .. بعد رحلة قصيرة في مستشفى المعادى ..

وتم التكييف القانونى .. كما اصطنع محمد عبد السلام النائب العام
وقتها ومجموعة الأطباء الشرعيين ..

وتمت الدعاية .. كما أعلن محمد فائق وزير الارشاد أمام رؤساء
الصحف وقتها .. ليفلق الدوسيه بعد حفظ الجريمة جنائيا لتبدو وكأنها
شكوى عادية ..

.....
.....

وتمر على الجريمة من السفين تسع .. وبالتحديد فى ١٩٧٥ ..

يحاول أفراد أسرة المشير التلويح باتهام قتل المشير ..

بعد اتهام كشفه أحد الأقوياء فى حديث صحفى بعد الإفراج عنه
.. عندما قال صلاح نصر مدير المخابرات السابق وأحد رؤوس الانقلاب
بأنه لم يسلم المشير السم وان الوفاة اغتيال ..

وفتح حماة القانون دوسيه القضية من جديد ..

وطلب المحامى العام المحمدى الخولى .. اعادة التحقيق .. وكلف
استاذا وخيرا للسموم باكاديمية البحث العلمى .. بمراجعة التقارير
والاعترافات واقوال الشهود .. ووقائع الاغتيال أو الانتحار !!

وقدم المهندس حسن عامر شقيق المشير اتهاما محددا بقتل المشير ..
ووقعت المفاجأة من جديد ..
استمر التصميم والاصرار على ادعاء انتحار المشير ..

وقرر الحاكم السادات نقل المحامى العام المستشار الخولى .. الى منصب آخر !! واعتذر المحامى الآخر بالانشغال ..

ودفنت القضية من جديد .

واختفى تقرير أستاذ السموم فى الادراج سنوات وسنوات .. يثبت فيه بأدلة العلم .. وقوع جريمة الاغتيال .

.....

.....

ومرت السنوات .. لتظهر محاولة لفتح الدوسيه من جديد ..

بعد أن تبين أن تقرير النائب العام الذى أعلن عقب الوفاة كان ناقصا .. وأجرى عليه عمليات المونتاج والحذف بمعرفة المسئولين ..

لتبدو فيها الصورة مختلفة تماما لو التقى التقرير الكامل وتقرير الحقيقة لأستاذ السموم وبلاغ شقيق المشير .. ولتعود الجريمة الى بؤرة الاهتمام .. والأضواء .. من جديد ..

.....

.....

والبحث حول اغتيال عبد الحكيم عامر .. موضوع هذا الكتاب ..

محاولة نلقى فيه الضوء على الجريمة بكل أبعادها .. وأحداثها .. وصور صراعاتها نصل فى نهايتها الى أن صراع الاثنين عبد الناصر .. والمشير كان قديما متزايدا مع السنين ..

بدأ عام ١٩٥٣ بعد تولى عبد الحكيم قيادة الجيش وترقيته لرتبة اللواء .

وزاد عام ١٩٥٦ بعد تأميم القناة والعدوان الثلاثى على بور سعيد ..

وتصاعد عام ١٩٦٢ بعد الانفصال ومحاولة تحجيم مراكز القوى .. ونجاح الانقلاب الصامت الذى دبره عبد الحكيم ..

وسيطر فى ١٩٦٧ بعد ازدياد قبضة المؤسسة العسكرية على مقدرات الشعب وفرض صورية الحكم على الرئيس .

وانفجر عقب هزيمة الصحراء وتناثر أشلاء الشهداء فوق حبات الرمال واختلاطها بالدماء .

وليتحول الصراع .. الى حرب خفية في كواليس الحكم يتولى التخطيط
لهسا الاتباع والشماسرجية ومديرى المكاتب واشباه الرجال ..

وتكشف الكواليس صورة سوداء للسلطة تماثل صراع المالك ..
وتتأرجح نقطة الصدام بين محاولة الانقلاب الفاشلة .. ونجاح
خطة الاغتيال .. الى ارتكاب الجريمة الكاملة ..

.....

.....

ويكشف الكتاب أسرار « الحكم » تحت سسلطان عبد الحكيم عامر
ومجهـوعته ..

وتحدد صفحاته صورة الضعف فى سيطرة عبد الناصر على مقاليد
الحكم ..

وتقدم سطورة .. وقائع حلقات جريمة الاغتيال ..
وتثبت وثائق تناقض تقارير محاولة اثبات الانتحار بين الأقوال وحقيقة
الأفعال ..

وتؤكد حروفه وقوع جريمة القتل مع سبق الاصرار ..

.....

.....

وتبقى

القضية تكل أسرارها .. ووقائعها .. وظروفها ..

لتكون مقدمة لفتح الدوسيه من جديد !!

ليعرف الشعب . صورة أخرى من حكم مصر تحت ستار الشعارات !!
وقيادة ضابط نصفه بوهيمى .. والآخر فنان ؟؟

فاروق فهمى



صورة تكررت .. تحمل في ظاهرها كل مشاعر الحب والوفاء بين عبد الحكيم عامر ..
وعبد الناصر وتحفن في طياتها .. كل صور الغدر والكراهية بينهما اكدت في النهاية جريمة
الاغتيال !!

الفصل الأول

الغدر.. ودعوة العشاء

كانت ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ أطول ليلة في حياة
عبد الناصر .. وعبد الحكيم عامر ..

في هذه الليلة الحارة .. سقط عبد الحكيم عامر بإرادته
في « الفخ » الذي دبّره له عبد الناصر وظل شهورا ينسج
خيوطه .. الدقيقة .. بالاتصالات التليفونية وبعثات الأصدقاء
والمكالمات الرقيقة ..

ورفض عبد الحكيم عامر تحذيرات أصدقائه شمس بدران وصالح نصر
وعثمان نصار وعباس رضوان وجلال هريدي .. من غدر عبد الناصر .. ليقع
في براثن الحاكم فلم يكن عبد الحكيم يصدق أن عبد الناصر وصل للقوة التي
تمكنه من الايقاع به أو محاولة الوقوف أمامه ..

كان عبد الحكيم مطمئنا تماما الى أن دعوة العشاء التي دعاه اليها
عبد الناصر ستكون نهاية الصراع بينهما بالصلح وتنفيذ شروطه .. فهو
يعرفه تماما .. وجرب معه الضغط مرات ومرات ونجح في هدفه
طوال فترات الصراع ..

دعوة التآمر :

وحتى لو شك عامر في « الدعوة » .. وما تحمله من « تآمر » أو محاولة للإيقاع به .. فستكون النهاية في صالحه .. فوراءه تدبير كامل للتنفيذ قابع في بيته بالجيزة ينتظر اشارته لبدأ التحرك والانقلاب .. معلق انطلاقه على نتيجة دعوة العشاء في الليلة الحارة ..

وكان عبد الحكيم عامر حسن الظن وطيب القلب !!

فلم يكن يتوقع للحظة .. أن هذه الليلة .. المكتومة الهواء .. ستكون آخر ليلة له في دنيا الحرية ..

فالتناؤل يملأ قلبه .. وطموحات العودة للسلطة والأضواء تسيطر على عقله .. فنسى في لحظة صفة الصديق في الفدر والتدبير !!

دعوة للصالون الكبير :

وانقطع مسار الخيال .. وضابط الحرس الجمهورى القوى البنية واقفا أمام البوابة الداخلية لبیت عبد الناصر بمنشية البكرى .. يطلب منه بصوت رقيق ..

— سيادة المشير .. أرجو التوجه للصالون الكبير ..

شعر لحظتها بشيء ما .. فهو متعود منذ عشرات السنين أن يلتقى بصديقه عبد الناصر في مكتبه بالبيت وليس في الصالون .. والدعوة للصالون غريبة ولكنها ربما تغير أسلوب الحياة خلال فترة الجفاء .. ربما ..

كان المشير مرحا على غير العادة .. ينتظر اللقاء بعد جفاء أكثر من شهرين .. وحيا المشير الضابط ..

واتجه الى الصالون ...

ولحظت عينيه عشرات الأقدام تجوس المكان .. معظمهم من ضباط الحرس الجمهورى ..

شعور غريب :

وسرى شعور غريب فى نفس عبد الحكيم ..

هل معقول أن تقع الخيانة من الصديق .. أنه يعرف عبد الناصر .. تسيطر عليه صفة الغدر والتدبير لا يعترف بالصدقة أو الزمالة أو أى علاقة قرابة .. ولكن هل يستطيع أن يستخدم ذلك مع حكيم !! ..

وضغط احساسه الخفى على تفكيره ..

ودخل المشبر حجرة الصالون ... وعلى الفوتيل جلس ومئات الصور تتبعثر أمام عينيه فى شريط ثقيل وممل طويل ..

هل يمكن أن يحدث ذلك .. هل يمكن أن يخونه عبد الناصر ..

اللقاء .. والخيانة ..

واختفت علامات الثقة فى تنفيذ الخطة الكاملة التى دبرها لعودته للاستيلاء على القيادة وفرض شروطه لكقائد للقوات المسلحة .. لو فشل لقاء الليلة .. لأنه حبيس الصالون ..

وتركزت أشعة تفكير المشبر على ما يدور حاليا فى بيته بشارع الطحاوية بالجيزة .. ماذا يمكن أن يحدث لو قدر الله وقتله عبد الناصر أو أمر باعتقاله .. وبدأ الأمر مخيفا ومقلقا .. وصامتا ..

هناك مئات الضباط والجنود وأفراد بلده فى انتظار عودته لتحديد الموقف .. أما الاستمرار .. أو الانصراف .. ماذا سيكون مصيرهم !! لسو وقعت الخيانة ؟؟

لقد جربها عبد الناصر مع صلاح سالم والبغدادى وكمال الدين حسين وغيرهم .. هل يمكن أن يدبرها معه ؟؟

الأفكار السوداء :

وحاول عبد الحكيم عامر أبعاد الأفكار السوداء عن عقله .. وهو ينطلع الى عشرات الصور المعلقة على جدران الصالون .. فالخيانة لم تكن محسوبة .. وتحذيرات مستشاريه وحوارييه تطن في أذنيه .. هل هذا معقول ..

وانتظر المشير في الصالون ما يقرب من نصف ساعة .. منفردا يزرع لأرض ذهابا وإيابا .. ينظر للصور المعلقة .. ويدخن سيجاره تلو أخرى .. وينتقل من فوتيل لآخر ..

أين عبد الناصر ولماذا تركه في الصالون ؟؟

وتوترت أعصاب عبد الحكيم !!

خارج الصالون كان عبد الناصر ينهى كل شيء .. بعد أن وصل الى مكتبه زكريا محي الدين وحسين الشافعي وأنور السادات .. وكان الأمر محسوبا ومحسوبا .. ولا بد من المواجهة ..

.....

.....

المشير عريس :

وزاد شعور المشير بالانقباض ..

فلم تكن ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كغيرها من ليالى الصيف الحارة .. ولكنها ليلة غيرت تاريخ مصر في سنواتها الأخيرة ..

كان المشير متأنقا كأنه في ليلة عرس يشعر بالسعادة وهو .. في طريقه لدعوة العشاء التى نقلها اليه محمود الجيار سكرتير الرئيس .. كانت الفرصة مهيأة تماما لازالة الجفاء الذى وقع بينهما ليسافر الرئيس الى الخرطوم فى اليوم التالى لحضور مؤتمر القمة العربى (أول مؤتمر بعد الهزيمة) .. ولا بد من انتهاء كل شيء .. والعودة للسلطة من جديد ..

شروط العودة :

كانت شروط المشير أن يعود قائدا للقوات المسلحة مره أخرى ..
واعادة الضباط الذين تم احالتهم على المعاش وخاصة دفعة ١٨ (دفعة
شمس بدران) الى الخدمة .. لم يعلن هذه الشروط الا لمعاونيه خلال
فترة التدبير .. سيتم عرضها على عبد الناصر في طلب مغلف بحسن النوايا
وبنتظر اجابته .. فالرئيس يحتاجه في هذه الفترة الحرجة من التاريخ ..
ويحسب حساب قوته فلا زال الجيش يعبده رغم الهزيمة النكراء وضياح
الأرض في سيناء ..
والنتيجة الاستجابة الفورية لتنفيذ هذه الشروط ..

وداع للحرية :

سيارة المشير السوداء الرسمية تشق شوارع القاهرة وكأنها تودعها
لآخر مرة .. طلب المشير من سائقه تحديد مسار رحلته من بيت الجيزة
ننبعه سيارة حراسة واحدة بها سكرتيره محمود طنطاوى وحارسه محمد
فتح الله .. لتتجه الى ميدان السيدة زينب والأزهر والحسين ثم طريق صلاح
سالم الى منشية البكرى حيث بيت الرئيس .. ورفض المشير أن يحمل معه
مسدسه الخاص عندما عبرت سيارته بوابة بيت عبد الناصر .. تركه في
سيارته .. فاللقاء لن بكدره حمل للسلاح .. أو احتمال الفساد ..

قصة قاسم :

وعادت به الذكرى الى الماضى ..

لا زالت قصة عبد الكريم قاسم حاكم العراق وما فعله مع نائبه عبد
السلام عارف تطن في أذنيه .. عندما دخل عبد السلام عارف على قاسم
في مكتبه حاملا سلاحه فاعتقله الأخير وكان المسدس شاهد الاثبات على
اتهامه بمحاولة الاغتيال ..

وهذا لن يتكرر بأى حال مع رفيق كفاحه عبد الناصر ..

وزاد تفاؤله وهو يقف أمام البوابة الكبرى ..

حدث خطير :

داخل البيت كانت الصورة مختلفة تماما .. الترتيبات معدة لحدث خطير .. الأوامر محددة باعتقال المشير فور دخوله البيت .. ونصفية اتباعه في بيته بالجيزة .. فور غلق الأبواب !!

حديقة بيت عبد الناصر الكائن في معسكر الحرس الجمهورى بهنشيبة البكرى تحولت الى قلعة عسكرية .. عشرات الجنود من كتيبة الحرس الجمهورى المسلحين بالرشاشات الخفيفة مرتدين زى الميدان الكامل أخذت مواقعها في الحديقة .. ووراء الأشجار فى انتظار أى تطور ..

شعراوى جمعه وزير الداخلية واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ومأمور قسم مصر الجديدة !! وعدد كبير من رجال الشرطة أمام البوابة فى انتظار الضيف الثقيل ..

خطة اعتقال المشير :

العميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يتابع انتشار رجائه .. يتم على كل صغيرة وكبيرة فى الموقع .. يشرف بنفسه على تنفيذ خطة كاملة لاعتقال المشير اشترك فى وضعها مع شعراوى جمعه وسامى شرف وعقدوا اجتماعاتهم فى منطقة مهجورة فى نادى اتحاد الجمهوريات العربية (الشمس حاليا) .. بحيث تحقق الهدف فى مواجهة انقلاب المشير بضربة مفاجئة .

النواب جاينين :

وكان الجو يسوده الغموض والانقباض ..

دخل محمد احمد سكرتير الرئيس يسأله عن غموض الامر .. بعد أن لاحظ التوتر على الوجوه التى قابلها فى طريقه .. والتطورات المفاجئة فى البيت التى جرت دون علمه وسأل الرئيس ..

— ايه اللى بيحصل يا فنسدم ؟ .

وأجاب عبد الناصر .. النواب جاينين دلوقت دخلهم على اوضة المكتب .. والمشير جاى .. دخله الصالون الكبير .. وروح لسامى شرف يقسوك على كل التفاصيل ..

ضيوف البيت :

وذهب محمد أحمد الى سامى شرف فى المكتب المقابل لبيت الرئيس ..
وفى الطريق سأل العميد الليثى فلانصف .. عن سبب حضور الحرس
الجمهورى .. وانتشاره فى حديقة البيت !!
وأجابه الليثى .. احنا ضيوف عندكم شسويه .. ونركه وانصرف
بنابع حركة الجنود والضباط ..
وحضر النواب زكريا محى الدين وحسين الشافعى وانور السادات فى
الموعده المحدد وأدخلهم محمد أحمد الى حجرة المكتب ..
ووصل المشير متأثراً مشوقاً للقائه ..
ونفذ محمد أحمد الأمر وراقبه الى أن استقر فى الصالون .. وعرف
وهو فى مكتب سامى شرف أن المشير سيتم اعتقاله هذه الليلة !!

.....

.....

جثة هامدة :

ومرت الدقائق الثقيلة ..

وسمع محمد أحمد صوت المشير يصيح من خلف باب الصالون ..
وبكلمات متداخلة تبين حروفها كان المشير يصيح ..
لن أخرج من هنا الا جثة هامدة !! ..

وزاد التوتر على الوجوه .. فأبواب المكتب مغلقة والاقتراب ممنوع
ولكن الأصوات متداخلة يصعب تفسيرها .. لمعرفة ما يدور فى الداخل .
ماذا يحدث .. ولماذا الاجتماع ..

وزادت الحيرة على الوجوه .. الهدف يعرفه قلة من الواقفين فى
انتظار مصير المشير .. ولكن تطور الأحداث لا يمكن لأحد أن يتنبأ بها ..

.....

.....

أغرب محاكمة :

داخل حجرة الصالون كانت تعقد أغرب محاكمة في التاريخ ..
في الحجرة وضع خمس كراسي كبيرة (فوتيهات) أعدت ليجلس عليها
بالترتيب عبد الناصر في المنتصف وعلى يساره السادات .. وعلى يمينه زكريا
محي الدين والشافعي .. وأمامه كرسي خال في انتظار المشير ..
وجلس المشير على كرسبه بعد أن سلم على الجميع ..
وبأن على الوجوه التوتر والتحدى وكبت المشاعر والأحاسيس ..
وبدأ عبد الناصر يوجه لعبد الحكيم عامر الاتهام بـتدبير الانقلاب ..
واستغرق توجيه الاتهام دقائق ثقيلة ..
وأصدر عبد الناصر قراره اعتقال المشير وتحديد اقامته في قصر
الطاهرة بمنطقة سراي القبة بالقاهرة .. ثم صعد للدور الثاني وتركه مع
زكريا محي الدين والشافعي والسادات ..

تحديد اقامة المشير :

واستدعى عبد الناصر سكرتيره محمد أحمد وقال له ..
- لقد تقرر تحديد اقامة المشير ..
وقال له محمد أحمد (على حد قوله) .. أنا لا أحب با ريس أن يقال
انه حدث في تاريخك ما يشبه مذبحة الممالك (١) ..
وطلب محمد أحمد في ثورة غضبه أن يعفيه من منصبه ..
وعاد محمد أحمد الى مكتبه في البيت الموجهه لمقر سكن عبد الناصر
فوجد به العقيد محمود طنطاوى سكرتير المشير والنقيب محمد فتح الله
الحارس الخاص للمشير وما هي الا لحظات حتى دخل العقيد صلاح شهيب
ياور الرئيس وصوب نحوهما رشاشه وطلب منهما تسليم أنفسيهما ..

(١) مذبحة الطلعة أو « المالبك » قام بها محمد على في بداية حكمه عندما جمع أمراء الممالك
للعشاء في قصره بالقلعة .. وفور دخولهم جميعا أمر بإغلاق الأبواب وأمر رجاله بقتلهم
.. لينتخلص منهم كقوة مناوئة لحكمه .

وخرج الضابطان^(١) مع حارسهما الى المعتقل ..
أما المشير فظل حبيس حجرة الصائون تحت الاعتقال ..

نفاصيل الاعتقال :

وروى عبد الحكيم عامر تفاصيل ما وقع داخل الصالون في بيت
عبد الناصر في رسالة مكتوبة لصديقه صلاح نصر مدير المخابرات العامة
السابق سلمها اليه ابنه « نصر » بعد اعتقاله بساعات^(٢) ..

قال عبد الحكيم عامر في رسالته المكتوبة ..

ذهبت في الموعد المحدد .. رأيت تحركات مريبة داخل المنزل ..
احسست أن عملية غدر دبرت لى .. دخلت الى حجرة الصالون .. وبعد
دقائق دخل عبد الناصر ومعه أنور وزكريا وحسين الشافعى ..

اعمل تحقيق :

وقال جمال ..

... ثبت أنني أقوم بتنظيم لعمل انقلاب .

وقلت له .. اعمل تحقيق .

وقال عبد الناصر .. لقد قررنا تحديد اقامتك ..

وقال السادات .. اختر المكان الذي ترغب تحديد اقامتك به ..

ودخل الليثى ناصف وصلاح شهيب مسلحين .. وثرث ووجهت سبابا
للجالسين ..

(١) ذكر في أحد تحقیقات قضیة المؤادرة أن شقیف العقید محمود طنطاوی كان الضابطا
العظیم فی نوبتجة اللیل فی بیت عبد الناصر وقت اعتقال المشیر .

(٢) أُنسار إليها صلاح نصر فی مذكراته المنشورة فی جريدة الاتحاد بأبو ظبی
(الحلقة الأخيرة) ..

وقلت لن أخرج إلا جثة هامدة .. ولن تجرؤا على محاكمتي .. ولكنهم
سوف يقتلونني ..

وانتهت رسالة المثير .. وكانت أول مرة يشير فيها الى احتمال قتله ..

عودة المثير :

خارج صالون البيت .. كانت الحركة أكثر سخونة .. وقت محاكمة
المثير ..

انفجر محمود الجيار سكرتير الرئيس غاضبا (١) ..

وقال لعبد الناصر .. هذا مستحيل .. أنا مستعد أن أموت دفاعا
عن الرجل الذى صحبته بنفسى من بيته .. ولن أكون رجلا ما لم أعده بنفسى
الى بيته ..

ونظر اليه عبد الناصر وسط دهشة الواقفين .. وسمح له ان
يصحب المثير الى بيته فى أمان ..

أول محاولة انتحار :

ويستمر الجيار فى روايته .. بعد انصراف عبد الناصر وزكريا
محي الدين والشافعى للدور العلوى من البيت غادر عبد الحكيم الصالون
الى دورة المياه .. وعاد ليرتمى على أحد الأرائك وهو يقول ..

— أخذت سم سيانيد ..

وأسرع السادات يستدعى الأطباء الذين أجروا له عملية انقصاد .
ونزل الشافعى وزكريا محي الدين على صوت الصراخ ثم صعدا ليبلغا
عبد الناصر ولكنه رفض الفزول .. وبقي فى حجرته ينباع تصفية بيت المثير .

انقلاب المثير :

وروى الشافعى تفاصيل — الليلة — أمام محكمة الثورة التى عقدت
لمحاكمة انقلاب المثير (٢) .

(١) ذكرها محمود الجيار فى كتابه الأسرار الشخصية لعبد الناصر (ضياء الدين بيسرى) .

(٢) نشرت هذه الرواية فى جميع الصحف التى تابعت قضية المؤامرة .

قال ان عبد الناصر شرح امامهم تفاصيل « انقلاب المشير » عند استدعائهم لبيته في نفس الليلة .. وابلغهم قراره بالتخلص من عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته تمهيدا لمحاكمته ..

ولم يعترض أحد من النواب .. فكانت تفاصيل المؤامرة خطيرة جدا .

ترتيب المقاعد :

وقال الشافعي أن ترتيب المقاعد كان بتدبير من السادات .. وبحيث لا يوجد في الغرفة الا الكراسي الخمسة .. وليكون الشافعي المعروف بقوته البدنية بجوار عامر لمواجهة لو حدث أى شيء !!

تحقيق رسمي :

وقال الشافعي .. ان عبد الحكيم طلب تحقيقا رسميا فيما ادعاه عبد الناصر من وجود تدبير الانقلاب .. ولكن عبد الناصر رفض .. وقال في مواجهته أن كافة تفاصيل الانقلاب تحت يده وكلها تشير أن التدبير هدفه قلب نظام الحكم والاطاحة به وبكافة المسؤولين ..

وعندما حاول السادات التحديث في الجلسة شتمه عبد الحكيم عامر باقذع السباب .. وقال له .. أنت آخر وأحد يتكلم .. وعيره بلونه الأسود .. وقال له « اسكت يا عبد » ..

وبعد أن انتهى عبد الناصر من مواجهة عامر صعد للدور العلوي لمتابعة معركة تصفية بيت المشير ..

.....

.....

محاولة الانتصار :

ويروى منير حافظ سكرتير سامى شرف محاولة المشير للانتحار عقب قرار عبد الناصر بتحديد اقامته في نفس الليلة (١) .

يقول أن المشير أخذ يدور في الغرفة .. بنعد صعود عبد الناصر

(١) كتاب وتحطمت الآلهة للدكتور عبد العظيم رمضان *

للدور العلوى .. وقد فتح قميصه وخلص رقبتة من الكرافته .. ثم طلب
رؤية عبد الناصر ليتحدث معه ..

عبد الناصر .. نام :

وجاء الرد أنه نام .. فظل يدور في الحجرة .. ثم طلب كوب ماء ..
وأخرج شيئا من جيبه وابتلعه بسرعة ثم شرب جرعة ماء ..

والقى الكوب على الأرض فأحدث دويا مزعجا وهو يصيح ..

— علشان تستريح ياسى جمال .. قولوا له المشكلة اتحلت ..

وظن « النواب » أنه ابتلع سما بقصد الانتحار فاستدعوا رجال
الاسعاف المقيمين في السكرتارية الخاصة ..

وانقذه الأطباء ..

ياس عبد الحكيم :

وتستمر أحداث الليلة الساخنة ..

يروى منير حافظ أن اليأس تملك عبد الحكيم عامر بعد قرار الاعتقال
الذى لم يتوقعه لحظة .. فقد كان كل أمله أن تنتهى ليلته على خير ..
وبدأت تصرفاته تبدو صبيانية .. فبينما كان الضابط « صلاح شبيب » يقود
المشير ليركب سيارته في طريقه لبيته في الجيزة بعد تصفيته .. وقبل أن
يركب السيارة وجى المشير أمامه وأحدا من رجال الحرس الجمهورى
مرتديا ملابس الميدان كاملة .. وفي يده بندقية سريعة الطلقات وكأنه
يستعد لمعركة ..

حاسب يا شاطر :

واقترب منه عبد الحكيم صائحا .. حاسب يا شاطر من اللعبة اللى
فى أيدك أحسن تعمورك ..

ثم هتف ساخرا .. يامه !! أنا خفت خلاص ..

ثم غلب عليه النأثر .. غمس بدنه يمزق قميصه ويقرب بسدره
العارى من فوهة البندقية ويقول لحاملها

— اتفضل اضرب يا صلاح (صلاح شهيب) لو كنت تساطر ..

عودة المشير :

وتحركت سياره المشير من بيت عبد الناصر بمنشيء البكرى فى حوالى
السادسة صباح يوم ٢٦/٨/١٩٦٧ لتعود به الى منزله بعد تصفيته من
اتباعه ومعانيه ..

ويذكر منير حافظ كان المفروض أن تحدد اقامة المشير فى قصر
الطاهرة .. ولكن انتهاء مهمة اعتقال أفراد الانقلاب بدون دماء .. جعل
عبد الناصر يعدل خطته ويأمر باعادته لبيته فى الجزيرة تحت الإقامة الجبرية ..
.....
.....

أوامر تصفية البيت :

كانت أوامر عبد الناصر للفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات
المسلحة محددة .. لابد من تصفية بيت المشير بشارع الطحاوية بالجزيرة
بأى حال من الأحوال ..

وأن يبدأ تحرك القوات صوب البيت فور اعتقال المشير ..

وان يحاول فوزى اخراج أفراد أسرة المشير بأن شكل ..

واذا رفضوا يهد البيت على من فيه .. لا يهم اذا حصلت مقاومته
.. المطلوب تصفية الموقف .. واعتقال كل من فيه .. سلماً أو دماً ..

وصعد عبد الناصر للدور العلوى بعد انتهاء محاكمة المشير ليتابع
الموقف مع محمد فوزى عن طريق اللاسلكى ..

قوة الاقتحام :

وشكل محمد فوزى قوة مسلحة لاقتحام البيت من الشرطة العسكرية
والحرس الجمهورى مرتدين ملابس الميدان ومدعمة بتسليح خاص وأجهزة
انصال اللاسلكى ..

وأوكلت قيادة القوة للعميد سعد زعلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية يساعده ضابط عظيم هو الفريق صلاح محسن ..

ونحددت مهمة القوة في اعتقال الأفراد الموجودين في البيت ما عدا أهل المشير .. بينما تقوم لنشات البحرية بمراقبة وتأمين البيت من ناحية النيل ..

الاحتراك للبيت :

ونحركات القوات في انجاء البيت بالجيزة غور وصول المشير لمنزل عبد الناصر ..

ويروى منير حافظ سكرتير سامي شرف ، أن كل تفاصيل ما كان يدور في بيت المشير كانت تنقل لعبد الناصر بالحرف لذا كان عدد الأفراد الذين لجأوا وأدوا دورهم وأهدأهم وخططهم معروفسين بالاسم والحسد واستبان خطرهم .. وتعين تصفية وجودهم ..

معركة حاسمة :

ويذكر عبد الصمد محمد عبد الصمد (من بسدبات المشير) (١) .. أن عبد الحكيم كان يتوقع أن يعتقله عبد الناصر قبل سفره الى الخرطوم فقرر عبد الحكيم أن يجره الى معركة حاسمة حول البيت الواقع في منطقة أهلة بالسكان تضم فنادق الهيلتون والشيرانون ومعظم سفارات الدول الكبرى وخاصة الاتحاد السوفيتي .. مما يجعل الصدام أمرا مستهجنا لما يسببه من فضيحة عالمية .. يجعل عبد الناصر يفكر كثيرا في المواجهة قبل التنفيذ ..

وتشير تطورات الأحداث في الليلة الساخنة الى خطأ هذه الفكرة التي أوردها عبد الصمد محمد عبد الصمد بالعكس فاصرار عبد الناصر على التصفية كان مقرا ومحسدا .

(١) كتاب العشاء الأخير للمشير تاليف عبد الصمد محمد عبد الصمد .

قسوة التصدى :

كان عبد الحكيم عامر يعتقد أن القسوة الموجودة في بيته ستنتج في التصدى لآى قسوات يرسلها عبد الناصر .. وتتطلب عليها لذا أحسن تدريبيا .. وحول البيت الى ثكنة عسكرية !!
وكان هذا الرأى خاطيء أيضا لأن العملية كشفت ضعف القسوة الموجودة واستسلامها فوراً ..

الصلح بعد العودة :

وازداد تفاؤل عبد الصمد محمد عبد الصمد أثناء الإزمه عندما ذكر أن عبد الناصر عرض الصلح على عبد الحكيم عامر أكثر من مرة .. بل وبالشروط التى طلبها الآخر وأن يتم ذلك الصلح بعد عودته من الخرطوم .. بل أن عبد الناصر عرض عليه أن يصبحه الى مؤتمر القمة بالخرطوم بمنصب نائب أول لرئيس الجمهورية .. وعلى أن يبقى زكريا محى الدين نائبا مؤقت للرئيس أثناء غيابهما .. وأنهما اتفقا على دعوة العشاء كدليل على حسن النوايا ..
وهذا الرأى ثبت خطاه أيضا فلم يذكر هذا العرض فى أى تشهدات أو أحاديث للقريبين من الأحداث ..

تخدير المشير :

والمؤكد أن عبد الناصر نجح فيما هدف اليه .. وهو تخدير المشير ليفتسك به ..

ويشير عبد الصمد محمد عبد الصمد الى أن الاثنين كانا يلعبان مع بعضهما لعبة الأعصاب .. وكانت المعركة فى بدايتها فى صالح عبد الناصر باعتباراه صاحب السلطة كرئيس للجمهورية .. وموهبته فى اقناع الشعب بأى شئ يريده ..

ارهاق عبد الناصر :

بينما أجاد عبد الحكيم ارهاق عبد الناصر نفسيا عندما أبقى على المجموعات المناوئة من الضباط فى بيته أكبر وقت ممكن حتى يحين موعد انعقاد مؤتمر

الغمة بالخرطوم وضرورة سفر عبد الناصر للمشاركة فيه .. فنكون الفرسان
مهيأه ليفرض عليه حل الازمة قبل الرحيل ..

فليس معقولا أن يغيب عبد الناصر عن البلاد .. ويترك عبد الحكيم
حرا يخطط لانقلاب .. او أن يعتذر عن الحضور ويوفد مندوب عنه لا يستطيع
أن يشرح الموقف المصرى للرؤساء والملوك ؟

أخلاق عبد الناصر :

وكان عبد الحكيم يرى أن الضغط على عبد الناصر سيجعله يخضع
لشروطه انقاذا للموقف ..

ونسى عبد الحكيم .. فى غمرة التفاؤل !! أخلاق صديقه فى التجنيد
وتجزئة المواقف .. ليتخلص من أعدائه وأحدا .. وأحدا .. والمثل قريب
فى زملائه أعضاء مجلس الثورة !!

ونسى دوره — شخصا — فى الاطاحة بزملائه عندما كان يجمع أعضاء
الثورة فيشرح لهم موقف العضو الذى براد الاطاحة به دون أن
يعطى له فرصة للدفاع .. ثم يأخذ عليه التصويت لجسد العضو نفسه
مبعدا أو مفصولا .. فصاب بالاحباط أو المرض ..

ونسى عبد الحكيم ماذا حدث للبغدادى وكمال الدين حسين وصالح
وسالم وحسن إبراهيم .. ومحمد نجيب ..

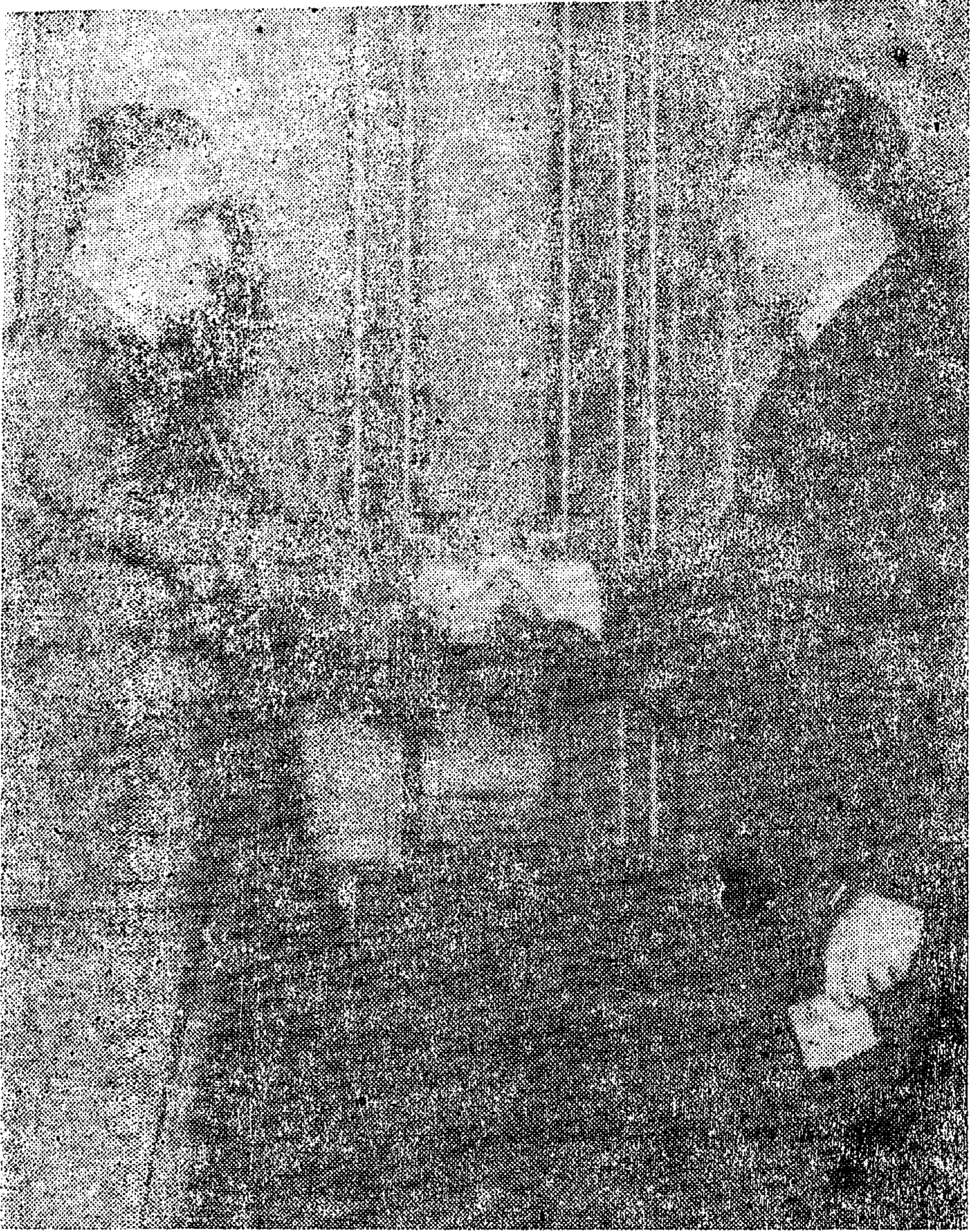
.....

.....

خطة التصفية :

كان التخطيط لتصفية بيت المشير بالجيزة معقدا ومحسوبا .. لوقوعه
فى منطقة آهلة بالسكان .. والهجوم المسلح سيؤدى الى سقوط ضحايا
ويحولها الى مجزرة وفضيحة عالمية تكشف صراع القوى بعد الهزيمة ..
لا يعلم أحد كيف سنحسم ولاى جانب ؟ .. هل لعبد الناصر صاحب السلطة
الدستورية فى البلاد .. أم لعبد الحكيم قائد الجيش والقوة العسكرية المؤيدة
لـ رغم تنحيه عن منصبه !!

وهذا رأى ذكره عبد الصمد محمد عبد الصمد نقلا عن المشير ..



كان عبد الحكيم عامر سعيدها بكل تقدم في مسئولياته السياسية والعسكرية .. التي
رشحه اليها عبد الناصر .. وكان آخرها منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية ..

شامل ومفسول :

ولكن عبد الناصر دخل المعركة يا قاتل يا مقنول .. فليس هناك اقصى من هزيمة سيناء منذ ايام ووصول اليهود لضفة القناة .. ومظاهرات التأييد التي حصل عليها من الشعب !! بعد قرار عدوله عن التناحي مما أعطاه القوة في احتمال نجاحه في صراعه مع المشير والقوات المسلحة اذا وقعت المواجهة ..

الأوامر صريحة :

وكما قلنا كانت أوامره لـ محمد فوزى صريحة وحاسمة ..

وكان عبد الناصر يعرف أن فوزى سينفذ أوامره بكل دقة لطبيعته كضابط ملتزم .. ولكراهيته الشخصية لعبد الحكيم وشمس بدران ومجموعة الضباط اللاجئين ..

تفاصيل الهجوم :

ويذكر شمس بدران أمام محكمة الثورة تفاصيل الهجوم وتصفية بيت المشير يقول ..

أن الضباط المقيمين في بيت المشير عرفوا بأمر التحرك قبل وصول القوة لحصار البيت بفترة عن طريق عثمان نصار (أحد القادة اللاجئين) فأخذوا يستعدون لمقاومتها ومهاجمتها !! .

ويشير في أقواله أمام المحكمة الى أنه كان في الاسكندرية يوم ٢٥ أغسطس وعاد في الحادية عشر مساء .. واتصل ببيت المشير لمعرفة الأخبار ويسأل .. هل المشير عاد من بيت الرئيس أم لا ؟؟

وعرف أن المشير لا زال في بيت الرئيس .. فطلب إبلاغه بعودة المشير فسور وصوله وأنه موجود في بيت صديقه حسن خليل^(١) .. وجلسا يسكران .. في انتظار عودة المشير ..

مدرعات عند الجامعة :

ويستطرد شمس .. اتصل بـ جلال هريدى (قائد الساعة واحد

(١) كان يشغل وظيفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية وصديق شمس بدران .

(اللاجئین) بالتليفون قائلا فيه مدرعات عند الجامعة (جامعة القاهرة)
وجاية ناحية البيت .. فقلت لهم ارسلوا عربية لاحضر بها الى بيت الجيزة ..
وهناك وجدت الأنوار مطفأة والسلاح متوزع والناس وأخذته مواقع
ضرب نار ..
كله تمائم :

ويستطرد شمس في أقواله أمام محكمة الثورة ..
وجاء لى وأحمد اسمه عبد العليم (ضابط تحت السلاح من حرس
المشير) وقال .. كله تمام يافتدم القوة جاهزة للضرب .. والتصدي لاي
هجوم !!

وصعد شمس بدران الى الصالون في انتظار وصول القوات .. وبعد
شوية سمع زعيق وضوضاء .. ونزل ليجسد المدرعات محاصرة البيت وعلى
رأسها الفريق فوزى .. وصالح محسن وسعد عبد الكريم .. وعرض
الفريق فوزى الدخول للبيت للتقاها معهم باعتباره أقدم الضباط ..
نط من السور :

ويروى جلال هريدى^(١) أمام المحكمة جانباً آخر من المعركة فيقول ..
ان شمس بدران رد على الفريق فوزى عندما اقترح دخول البيت أن
ينط من السور !! وكان هناك تفكير في اعتقاله بمجرد دخوله وأخذ رهينة
.. وكان صاحب الاقتراح اللواء عثمان نصار ..

ويستكمل النقيب محمد عبد العليم (من حرس المشير) صورة
« الحدث » فيذكر .. :

— كل الناس كانت مسلحة .. جلال هريدى معاه مدفع .. الوزير
شمس معاه بندقية .. اللواء عثمان معاه بندقية .. أمين عيد المال
معاه بندقية ..

(١) المتهم الرابع في قضية المؤامرة ..

ويذكر عبد العليم لحظات الصدام .. أمام المحكمة ..
— أنا كنت موجود في هذا اليوم .. وكنت في المكتب عندما سمعت
زعقة .. « حرس سلاح » .. وخرجت لقيت اللواء عتمار نصار بيقول :
.. فيه مدرعات عند كلية الهندسة بالجيزة .. وجاية في اتجاه البيت
ولم اصدق الكلام .. واتصلت بالتليفون من البوابة لبيت المشير .. وجه
عسكري وقال .. فيه لفتشات في البحر .. ورحت عند البحر ولقيت لفتشات
بالفعل ..

حرس سلاح :

وفي هذا الوقت سمعت زعقة « حرس سلاح » تانى .. والأبواب
أقفلت .. وكان فيه صعايدة مواجهين للقوة داخل السور ..
وجت القوة .. وحاصرت البيت من كل جانب ..
ووجه القائد العام انذاره للموجودين في البيت بالنسليم .. ونسليم
الأسلحة !!

وقال جلال هريدى .. انهم موش حنخدونا الا جتت ..
وقال القائد العام لشمس بدران .. افصح علشان أدخل .. مقال له
نط من على السور ..
وكان كل الضباط المحالين على المعاش يبعترضوا على دخول القوة
للبيت !!

حرق الأوراق :

أما داخل البيت .. فكان هناك حركة من نوع تانى ..
بدأ جلال هريدى في حرق الأوراق والمستندات الموجودة في الحجرات
.. ثم حرق الأوراق التي كانت على كومودينو حجرة نوم المشير والتي كانت
موجودة في الخزانة ..

كانت توجد رزم من استقاله المشير عام ١٩٦٢^(١) فوق المكتب امر
شمس بدران بحرقها .. وكذا أوراق متضمنه أسماء دفعة شمس كتبها
أمين عبد العال وجمال قاووق .. وتم حرقها ..

وكذلك كان هناك دوسيه به برقيات الشفيرة التي أحضرها مسعد
الجنيدى « من رجال المشير » تم حرقه أيضا .. كما وجدت نقاربر عن
نحركات اليهود فى سببنا أمر شمس بحرقها !!

أنتم انصراف :

ونفذ جلال هريدى مهمة أخرى — من داخل البيت المحاصر — وكان هدفها
تحذير اللواء سعد عثمان « من رجال المشير » .. والمفروض أن يكون مجتمعا
فى شقة الشربتلى^(٢) مع قائد الفرقة المدرعة فى دهشور فى انتظار مقابلة
المشير بعد عودته من عند الرئيس .. لتجنيد لاشراك الفرقة فى الانقلاب
.. حيث طلبه بالتليفون .. ونجح شمس بدران فى التحدث الى أحمد
أبو نار « ضابط الحراسة » المرافق لسعد عثمان فى الشقة .. وقال له
البيت محاصر .. وأنتم انصراف ..

الموقف خطير :

- خارج أسوار البيت كان الموقف خطير جدا بعد أن أخذت ..
القوة المتمردة وضع الضرب ..

كان الوقت يمر ببطء والمفاوضات متعثرة .. وحركة الناس بدأت
تضغط على الموقف وتؤتى بأبعاد غاية فى الخطورة واحتمال وقوع المأساة
.. التى كان يخطط المشير لتنفيذها .. فربما يسمع الجيش دوى الرصاص
وسقوط الضحايا فيشعر بجرح كرامته ويقوم بالتمرد والعصيان ..

(١) صورة استمالة المشير فى فصل الونائق آخر الكتاب .

(٢) سقه كانت معدة لعقد اجتماعات المسير بعناصر الانقلاب .

الاستعانة بعباس رضوان :

وقرر عبد الناصر الاستعانة بالوزير عباس رضوان المعروف بصداقته للمشير وشمس بدران .. وكان مقيما بالقرب من بيت المشير بالجيزة .. .
لبدخل لانتهاء الموقف المعقد حقنا للدماء .

فأنى عباس رضوان سريعا لاجراء المفاوضات حيث نجح فى مساعيه ليكتشف نفسه من انه كان ضالعا فى انقلاب المشير وليحتل المركز الثانى فى قائمة الاتهام ..

وبئر حضور عباس رضوان واستعانة عبد الناصر به أكثر من سؤال ..

— هل كان عبد الناصر يعلم بدوره فى المؤامرة قبل الاعتقال ..

— أم كان الاتصال بالصدفة خشيّة اراقة الدماء لعلمه بعلاقته بالمشير ..

— أم كان يعلم واتفق معه على ابرائه من مسئولينه فى الانقلاب مقابل نجاحه فى اقناع اللاجئين بالاستسلام خاصة بعد اعتقال المشير .. وهو فرض مستبعد !!

اعتقال عباس :

الثابت أن عبد الناصر قال لعباس رضوان فى مطار القاهرة وهو بصافحه بعد عودته من الخرطوم .. وأنشاء وقوفه فى صف استقباله ..

— العيال جابت سرتك فى الانقلاب ..

وتم اعتقال عباس رضوان بعدها .. ليقدم للمحاكمة ..

اقناع بالاستسلام :

ويذكر عباس رضوان أمام محكمة الثورة .. أن خطته فى اقناع الضباط بالاستسلام كانت تركز على أساس أنه من المتعذر أن يحققوا نصرا على القوة المهاجمة .. من الممكن أن يصعبوا مهمتها ولكن الانتصار لا .. وتكون النتيجة فى النهاية سقوط عشرات الضحايا الأبرياء سواء .. من سكان المنطقة أو من القوات بعد تبادل اطلاق النيران وهذا ما حاولنا تجنبه ..

وامتنع الضباط — كما ذكر عباس رضوان عن مواصلة المقاومة ..
وقرروا الاستسلام .. وبلغ قرار الاستسلام لفوزى ..
ووجه الفريق فوزى كلامه لشمس بدران بقوله ..
— أنت مطلوب للاعتقال .. وذهب شمس وأحضر شنطته وسلم نفسه
في رفقة عباس رضوان ..

انهيار اللاجئين :

وحدث انهيار سريع بين اللاجئين بعدما استسلام شمس — فألقوا
أسلحتهم على الأرض ليعلنوا استعذابهم لتنفيذ الأوامر ..
وأصدر فوزى الأمر رقم واحد بانزال جنود سريتي الشرطة العسكرية
التي كانت ترابط في بيت المشير للحراسة بدون أسلحة وذخيرة .. وركبوا
ثلاثة لوريات بعد تفتيشهم وأرسلوا برفقة الضباط المستسلمين الى السجن
الحربي ..

وأصدر فوزى الأمر رقم اثنين ويقضى بنزول الأفراد المدنيين بدون
أسلحة وذخائر .. وتم نقلهم الى المعتقل ..
وبدأت الأوامر متتالية باعتقال باقى الضباط المتمردين وترحيلهم للسجن
الحربي وكان آخرهم شمس بدران الذي تم نقله الى سجن القلعة ..

تفتيش البيت :

وامر الفريق فوزى قواته بدخول بيت المشير حيث تم تفتيش البدر
والدور الاول ثم السطوح والجراج والحديقة وجمع الأسلحة والذخيرة
والقنابل اليدوية .. وتم إرسالها لمعسكر عابدين في حمولة ثلاثة عشر لوريا
سعة ٣ طن ..

كما القى القبض على ميليشيات الأفراد من بلدة المشير ويبلغ عددهم
٥٠ رجلا مسلحين بأسلحة خفيفة وتم نقلهم الى السجون المختلفة ..
واستغرقت العملية أكثر من ٧ ساعات بدأت في الحادية عشر وانتهت
في السادسة صباح يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عندما اتصل فوزى بعبد الناصر
عن طريق اللاسلكي .. وأبلغه أن العملية انتهت على خير ..



الفصل الثانى

الغام .. على طريق الرفيقين

كان عبد الحكيم عامر ابن عمدة .. ضمن تسعة أشقاء
منهم سبع صبيان وشقيقتان ..

نشأ في بيت عز .. خاله الفريق محمد حيدر باشا وزير
الحربية والقائد العام للقوات المسلحة قبل الثورة .. وجميع
أفراد أسرته أغنياء بالوراثة زادت ثرواتهم عن حد الإصلاح
الزراعى ..

بلده قرية اسطال .. قرية كبيرة بالقرب من المنيا .. لا تضم الا عائلته
فقط .. عائلة عامر .. زمامها يزيد عن ألف فدان ..

عشق العسكرية مثل خاله حيدر باشا .. وتخرج من الكلية الحربية
عام ١٩٣٨ .. وتعرف على جمال عبد الناصر خلال خدمتهما في وحدة
من وحدات الجيش في معسكر منقباد بالقرب من أسيوط ..

وعندما عادا الى القاهرة استأجرا شقة وعاشا سويا كشابين أعزبين
جمعت بينهما اهتمامات سياسية مرتبطة بالظروف التى تمر بها مصر الحزبية
.. وفساد الملك وحاشيته .. يحاولان زيادة ثقافتهما السياسية بحضور
الندوات واللقاءات السياسية التى تعقدها الأحزاب المختلفة ..

وفرقتهما ظروف العمل .. عندما سافر عبد الناصر للسودان عام ١٩٣٩ وعبد الحكيم التحق بمكتب خاله حيدر باشا قائد القوات المسلحة ليلتقيا مرة أخرى عام ١٩٤٨ عندما درسا وتخرجا في كلية أركان حرب والكلية الحربية .. واشتركا في حرب فلسطين وكان عبد الناصر في قوات الفدالوجا .. وعبد الحكيم في مكتب اللواء محمد نجيب ..

وكان عامر أول من جنده عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار .. وأصبح عامر الرفيق الأول لعبد الناصر في كل خطوات التنظيم والتخطيط الثورة ١٩٥٢ .

كنز عظيم :

وكان عامر هو أول من قدم محمد نجيب لعبد الناصر .. بعد أن اقترب منه عندما كان يشغل منصب أركان حرب لوائه العاشر في حرب فلسطين .. يومها أسرع الى عبد الناصر ليشره بآراء محمد نجيب ضد فساد الملك .. وقال له « لقد عثرت على كنز عظيم » ..

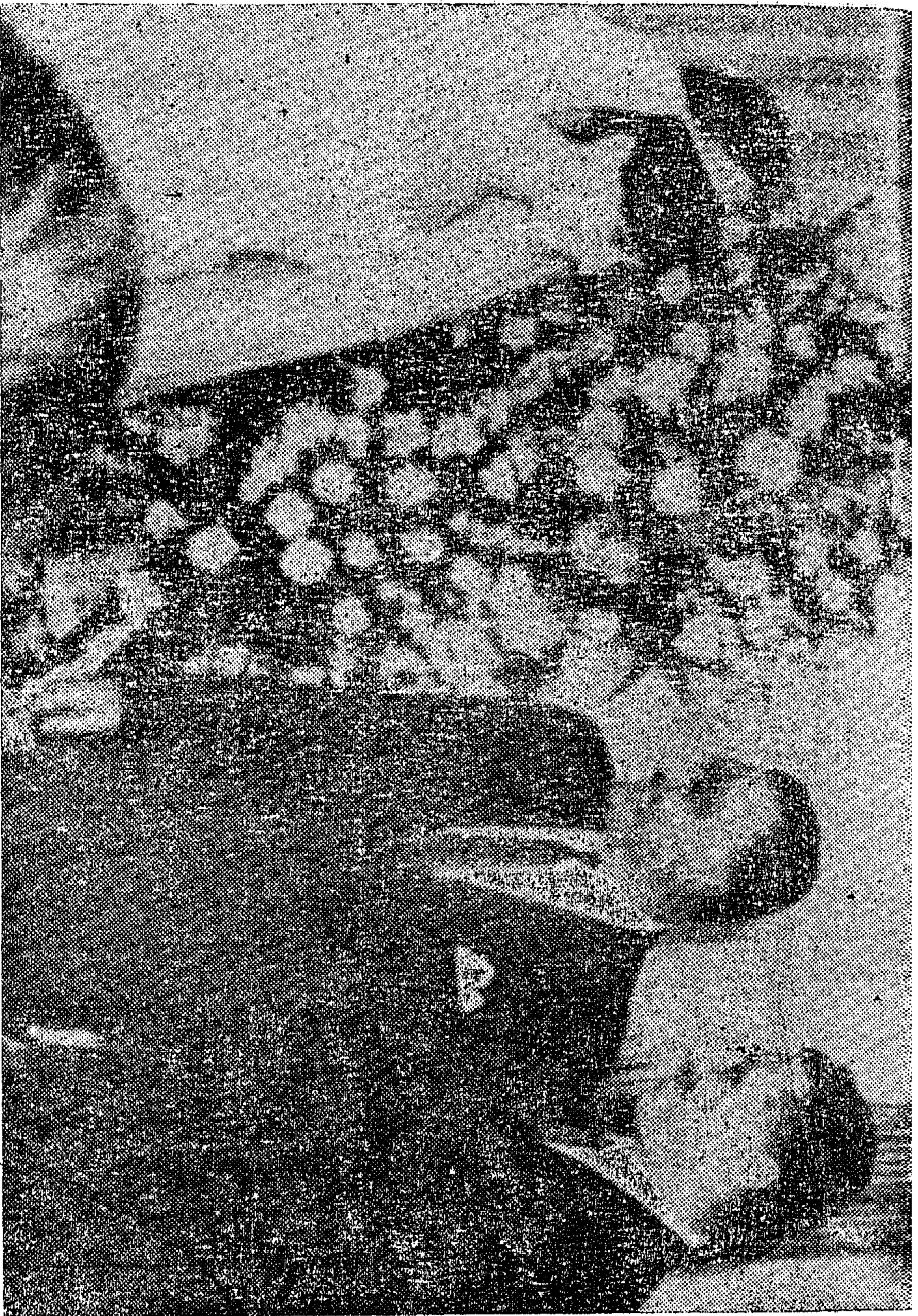
.....
.....

نظرة اعجاب :

كان عبد الناصر ينظر لصديقه نظرة الاعجاب .. المغلف بالشعور بعقدة النقص ..

وكان عامر بالنسبة له يمثل كل صور الفروسية .. ابن ناس .. غنى .. رقيق .. عاطفى يبكى لأقل تأثر .. صعيدى .. طيب .. شهم .. صادق مع نفسه .. و .. و .. وأيضاً يمكن احتواءه والتأثير عليه والضغط على نقط ضعفه .. وتجنبه لتنفيذ كل ما يريد ..

وكانت الشهامة .. واستشاره فروسية عبد الحكيم عامر المفتاح الأول في طبيعة حياته .. ومماته ..



زادت أواخر الصداقة بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ليتزوجا بعلاقة القرى ويتبادل الأسماء . . كان
عبد الناصر الشاهد على زواج ابنة صديقه نجية على زوجها السيد أمين عزب والشاهد على زواج شقيقه

حياة الفقر :

وكان عبد الناصر على النقيض ...

فقير المسال والأسره .. قاسى حياه اليتيم وعذاب التشريد ..
فأثرت على حياته وسلوكه .. قصته مع الحرمان معروفة .. وعلاقته
بوالده وأشقائه سجلتها كتب عديدة ورواتها قصص متناثرة ..

ولادته .. كانت طبيعية رغم الفقر التى كانت عليه الأسرة .. مثلها
مثل باقى الأسر المصرية التى عاشت فى الحرب العالمية الأولى .. الأب
عبد الناصر أفندى حسين باشكاتب مكتب — بريد المنشية — الأم اسكدرانية
النشأة والبيئة والأب صعيدى من بنى مر مركز أسيوط متجسول بين المدن
والقرى يومها تزوج والدته الزعيم . حيث قضى عبد الناصر فترة طفولته حتى
الثامنة معها فى الاسكندرية .

وكما يذكر محمد حسنين هيكل^(١) .. كان عبد الناصر متعلقاً بوالدته
كباقى الأطفال المصريين .. وعندما طلق الأب أمه .. أرسله ليقيم مع
قريبة له فى حارة اليهود بالقاهرة .

حياة الحرمان :

ماتت أم الزعيم وعمره ٨ سنوات دون أن يخبره أبوه بوفاتها !! فحزن
عليها حزناً شديداً .. عرف الحرمان المبكر من الأمومة فرفض فكرة الاحتفال
بعيد الأم فى ٢١ مارس من كل عام وهو الذى دعا اليه الصحفي المرحوم على
أمين وجعله عيداً قومياً يعترف فيه كل ابن بفضل أمه عليه ..

حارة اليهود :

وزاد الحرمان على عبد الناصر فترة الصبا التى قضها مع أقاربه فى
حارة اليهود .. ينتقل بين زوجة الأب التى تضطهده .. وزوجة العم التى
لم تنجب .. فعرف الاكتئاب والمرار .. وتولدت عنده عقدة الحقد على كل
طفل يعيش حياة سعيدة ..

(١) عبد الناصر بصراحه .. فؤاد مطر .

لقاء متناقض :

وكان لقاء الرفيقيين .. المتناقضين ..
شاب سوى .. ابن ناس .. أنفق عليه أهله وربوه .. بسيط .. لم
تلوث نفسه بته جراح العقيد هو عبد الحكيم عامر ..
وآخر .. متحفظ شكاك .. ينظر لكل شيء بمجهر مختلف .. بخشي
أن يغير حيانه الطبيعة حتى لا يصدمه الواقع .. هو عبد الناصر ..
ونجح عبد الناصر في الاستحواذ على حب عبد الحكيم عامر !! بعد
أن ضغط على نقط ضعفه المتعلقة بفروسيته وشهامته وحبه للظهور ..
واقترب عبد الحكيم منه كثيرا .. وهو يرى فيه قوة الشخصية
التي تحقق له النجومية التي بعشقها .. ليفرضه عبد الناصر على أقرانه من
الضباط .. لا يدري أن صديقه حوله في نفس اللحظة الى سلاح لضرب
أى تنظيم ..

وعرف عبد الحكيم عامر الكثير من سلوكيات عبد الناصر ..

وعرف أنه .. لا يأمن لأحد .. ولا يصادق أحد .. يصر على أن يكون
الصديق الأوحـد له .. ليستفيد من تواجدده بجواره في حل كل صـتـرة
تعوق انطلاقه أو تحقيق أحلامه ..

.....

.....

جيش عبد الناصر :

واختار عبد الناصر « الجيش » .. ليكون الميدان الذي يتولى قيادته
صديقه عبد الحكيم .. ليكون الحامية لكل خطر ضده .. يستخدمه
في الوقت المناسب لتأكيد زعامته لمصر ولكل المنطقة ..

وانتهز عبد الناصر الفرصة .. ودون استشارة قائد الثورة « محمد
نجيب » .. « وربط » مع باقى الزملاء أعضاء مجلس الثورة .. ليهمس لهم

بأنه لابد أن يتولى أمر الجيش واحد منهم .. واختار عبد الناصر ..
عبد اللطيف البغدادي الشخصية القوية الثانية ليكون وزيرا للحربية ..
وعبد الحكيم عامر قائدا للجيش ..
واتتبع الأعضاء ..

عبد الحكيم قائد للجيش :

ورشح عبد الناصر .. عبد الحكيم عامر قائدا للجيش — في ١٦ يناير
١٩٥٣ — يوم اعلان الجمهورية وحل الأحزاب .. وقيام فترة انتقال مدتها
ثلاث سنوات .. ووافق الجميع .

وطالب عبد الناصر .. ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ (رائد)
الى رتبة اللواء ..

انفجر أول صراع :

وانفجر أول صراع .. بين أعضاء الثورة ..
وبين عبد الحكيم عامر قائد الجيش الجديد .. احتجاجا على انترفية
ثلاث رتب دفعة واحدة^(١) ..

واستقال قائد القوات الجوية .. اللواء حسن محمود .. ورفض أن
يستمر احتراماً للرتبة والأقدمية رغم تدخل البغدادي لاثناؤه عن القرار ..
وابعد عبد الناصر .. بقية أعضاء مجلس الثورة عن وحداتهم
العسكرية بحجة أن يترك حرية العمل لعامر .. وحتى لا يتسبب في سوء
تفاهم بينهم لو استمرت علاقتهم بالضباط ..
وتصدى عبد الناصر لرفض القادة .. وناصر صديقه .. حتى فرضه

(١) تخطى عبد الحكيم عامر ثلاث رتب عسكرية دفعة واحدة هي رتب (بكباشي)
(مقدم) وقائمقام (عقيد) وأميرالاي (عميد) .

قائدا على الجيش .. ليكون صاحب الفضل الأول في خطة مستقبله ..
فيضمن منه كل الولاء .. والتأييد .. وكل خطوة نحو السيطرة على
كل شيء !!

عبد الحكيم .. مثير :

ورقى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم لرتبة « المثير » عام ١٩٥٨
ليكون أول مثير « عربى » فى القوات المسلحة فى نفس الفترة التى تولى فيها
رئاسة الجمهورية العربية المتحدة ونظم مصر وسوريا .. ليصعد
الرجلان جبل المستقبل متوازيان فى الجـد والنفوذ ..

واخبر عبد الناصر الوقت .. للخطو بصديقه الى الأمام .. يقدمه
« للناس » .. فى إطار يرسمه له .. ليضمن أمان التنفيذ واسقط من حسابه
كل أخطاء القاتلة التى أدت الى هزائم مصر المتكررة فى مختلف المهادين
العسكرية والسياسية ..

أخطاء المثير :

وافق على أخطائه العسكرية فى حرب ١٩٥٦ .. والتى أدت الى
هزيمة مصر رغم الإنذار الأمريكى ..

وفوضه فى سلطات رئيس الجمهورية — فى حكم سوريا — عام ١٩٥٨
.. باعبارها الاقليم الشمالى وتغافل عن تصرفاته القاتلة .. وسياسته
المحدودة التى أدت الى الانفصال ..

ولم يستخدم سلطاته الدستورية ضد انقلاب عبد الحكيم الصامت
١٩٦٢ أو قام بعزله من قيادة الجيش ولكنه آثر السكينة والتراجع .. واعتبرها
المثير هزيمة لعبد الناصر ففرض سياسته العسكرية على الحكم
مدى ٥ سنوات ..

وحتى نكسة ١٩٦٧ .. لم يقع الصدام الدامى بينهما .. الا بعد
أن تحرك المثير يخطط لانقلاب العودة للسلطة من جديد ..

لماذا

صفة المواجهة :

في رأيي — وهذا اجتهاد شخصي — أن عبد الناصر كان فاقدا لصفة المواجهة تجاه عبد الحكيم منذ ارتباطهما .. لا يستطيع البعد عنه أو التخلص منه .. رغم الأخطاء الفادحة .. الذي ارتكبها الصديق .

كان عبد الحكيم عامر بالنسبة له الاله .. الذي لا يستطيع الاقتراب منه .. لذا غفر له كل تصرفاته .. وفرضه على الحكم وعلى نفسه سنوات طويلة ..

الطفل المدلل :

ورغم هذا الاعتقاد .. شعر عبد الناصر بالخطر .. وخشى منه اللعب بالنار والاطاحة به .. عندما وزع عبد الحكيم استقالته الشهيرة على وحدات الجيش عام ١٩٦٢ .. بعد رفضه اقتراب عبد الناصر من القوات المسلحة .. عندما اقترح أن يقوم مجلس الرئاسة بالترقية لرتب كبار الضباط ..

يومها قال عبد الناصر لحسن ابراهيم عضو مجلس الثورة .. « الطفل المدلل أصبحت له أظافر وأنياب ولم يعد عبد الحكيم القديم » ..

هزمني الجيش :

وبكى عبد الناصر من تصرفات رفيقه وسياسته الفاشلة .. وهو يرى جيشه ينهزم في عام ١٩٥٦ والمعدات العسكرية ملقاة في صحراء الاسماعيلية معلنة هزيمة الجيش ..

يومها قال للبغدادي وكمال الدين حسين وهم في الطريق لبور سعيد لقيادة المقاومة الشعبية ..

— هزمني صديقي .. هزمني جيشي !!

ولم يقدر عبد الناصر .. على مواجهة عبد الحكيم عامر .. بل زاد من تدعيمه وفتح مجالات الخطأ له ..

التناقض الحقد :

وهنا يظهر التناقض فى شخصية عبد الناصر ..
هل كان يحبه .. كما قال بعض المحللين انه كان يعتبره طفله المدلل ..
يناديه باسم حكيم بدلا من عبد الحكيم ..
وان السبب فى نهاية المشير .. كانت عصابته وحاسيه ..
أم كان ما يظهره عبد الناصر نحو صديقه أمر آخر بخفيه ينحصر فى
الكراهية وشعور الحقد عليه ..

النمر الجسور :

والسؤال الآخر ..
لماذا .. أمر بالتخلص منه بعد هزيمة ١٩٦٧ ؟ .
والاجابة ..

ربما لم يصدق عبد الناصر ان التمثال الذى صنعه بنفسه على مدى
السنوات الطويلة .. يمكن أن يتحول الى نمر جسور يقضى عليه .. فأكله
فى أول لحظة حقيقية تجرد فيها من صفة التابع .. ليكون سيدا يخشى على
مصالحه الخاصة .. قبل مصالح الشعب التى وأدها عبد الحكيم عامر بقيادته
الضعيفة للجيش والتى أدت الى الهزيمة الفادحة ..

تصادم المصالح :

والسؤال التالى ..
وهل الأمر بالقتل أو ما يسمى بالاغتيال هو الحل الوحيد لحسم الصراع ؟
والاجابة ..

فى مثل هذه الحالة .. عندما تتصادم المصالح بشكل « نارى » ..
تتصاعد الصراعات الى مرحلة التصفية ويظهر الخطر على المصلحة
لذاتية يكون القتل وسيلة لانهاء الصراع .. وكتب التاريخ حمل حكاوى
جرائم هذا النوع من الاغتيال !!

.....

.....

حكيم رفض لعب الدور :

على الجانب الآخر رفض عبد الحكيم عامر .. لعب الدور الذى رسمه له عبد الناصر .. وادى فى النهاية الى اغتياله ..

فتكوينه النفسى والبشرى .. يرفض أن يكون تابعا .. مهما كان حدود الطريق الذى رسمه له عبد الناصر وخطط له من مستقبل ..

وربما يرجع ذلك الى أعماق المشر وتربيته وعمله فى مكاتب القادة معظم خدمته .. فى مكتب خاله حيدر باشا قائد الجيش .. ووزير الحربية قبل الثورة .. ثم « محمد نجيب قائد اللواء العاشر أثناء حرب الفالوجا » .. مما جعله ذلك ضابط مكتب — وليس ضابط محارب أو ضابط تشكيل ..

الخطأ الفادح :

وربما كان الخطأ الفادح الذى وقع فيه عبد الناصر فى تعامله مع عبد الحكيم عامر هو أن عبد الحكيم كان فنان .. بوهيمى .. لا يصلح لأن يكون ضابط متآمر .. أو قائد تكتيكى .. التفت حوله بطانة سوء تصور له أن وجوده فى الجيش مسخر لحماية عبد الناصر .. فرفض أن يلعب دور الحارس الخاص .. بينما زينوا له فرصة الحصول على فرصة الحكم وتولى العرش بحقق بها .. المجد والشهرة ومحبة الناس ..

.....

.....

الفام على الطريق :

وزرعت الالغام تحت أقدامهما منذ اللحظة الأولى لتوليتهما الحكم .. وبعد أن رفض القائد المتمرّد .. احتواء الحاكم الضعيف ..

وكان أول خلاف وقع بينهما عندما اكتشف عبد الحكيم عامر أن صديقه يكون الخلايا السرية داخل الجيش عام ١٩٥٤ وبعد أن اكتشف أول خلية سرية تضم مجموعة من الضباط جندهم سامى شرف سكرتير عبد الناصر الذى كان يجتمع سرا لرفع روحهم المعنوية ..

وزاد الخلاف يوم اكتشف عبد الحكيم عامر الخلية السرية التي كونها ابراهيم الطحاوى فى الكلية الحربية وكانت تضم الطلبة توفيق عويضة وعاطف عرفه وحسنين رفعت وخالد علم الدين ونصر مصطفى ومحمد عند الجواد عامر .. واعترف الطحاوى أن عبد الناصر كان الأمر بهذا التكوين عام ١٩٥٦ ..

وزاد الخلاف فى القطار المتجه الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليه ١٩٥٦ لاعلان قرار تأميم قناة السويس .. يومها همس عبد الناصر لصديقه « بالقرار » .. « النهاردة سأعلن تأميم القناة » .. وكان عبد الحكيم آخر من يعلم وهو قائد الجيش ..

خبر تأميم القناة :

ويذكر هيكل^(١) .. أن عبد الناصر كان يرتب لقراره قبل اعلانه بعام .. ولم يخطر الرئيس عبد الحكيم باعلانه خشية تسربه لأفراد بطانته .. فلم يكن « المشير » يكتف سراً فى قاعداته الخاصة !!

وتشير رواية للبغدادى .. الى أن موضوع التأميم طرح — بشكل مبدئى — على عدد محدود من رفاق عبد الناصر ومنهم المشير .. وكان رأى المشير رفض التأميم والضغط على الشركة الفرنسية لزيادة نصيب مصر من دخل الملاحة ..

القرار قبل سحب التمويل :

ويؤكد البغدادى أن عبد الناصر كان يعد لقراره حتى قبل سحب الأمريكان لتمويل السد العالى .. وأنه طلب من ادارة التعبئة التابعة للقوات المسلحة بيانات ومعلومات عن نشاط الشركة الفرنسية وأسلوب ادارتها .. وكان ذلك عام ١٩٥٤ ..

وروى أحمد حمروش .. وكان مشرفاً على مجلة تسمى « الهدف » نصدرها ادارة التعبئة العامة بالجيش .. أن عبد الناصر طلب منه أن يصدر ملحقاً عن القناة .. يطالب فيه بالتأميم وكان ذلك عام ١٩٥٥ ..

(١) ملفات السويس - محمد حسنين هيكل .

عبد الحكيم رفض التأمين :

ويذكر زكريا محي الدين .. أن عبد الناصر عقد اجتماعا حضره زكريا وعبد الحكيم عامر والبغدادى لمناقشته ووضع التأمين .. لحل مشكلة تمويل بناء السد العالي .. في أوائل ١٩٥٦ ..

واقترح عبد الحكيم عامر زيادة رسوم المرور في القناة .. ولا داعي للتأمين ..

ورد عليه عبد الناصر قائلا .. ان صافي أرباح الشركة ٢٢ مليون جنيه في العام ودخلها ٩١ مليوناً .. وذلك المبلغ يعتبر أقل مما يتطلبه المشروع الكبير ..

ويومها كما يذكر زكريا محي الدين .. تم تكليف عبد الحكيم بالاتصال بالسفير السوفيتي لبحث اتفاقية تمويل السوفيت لمشروع السد العالي ..

اجتماع بدون حكيم :

ويروى صلاح نصر^(١) أن عبد الناصر ناقش مع أعضاء الثورة احتمال قيام إنجلترا وفرنسا بالتدخل العسكري بدفع إسرائيل للعدوان .. تحت ستار حماية الملاحة في قناة السويس ..

ولم يدعى عبد الناصر صديقه عبد الحكيم قائد القوات المسلحة لحضور الاجتماع لمناقشته احتمال غزو مصر خشية أن يرفض اتجاه التأمين لاصراره على زيادة الرسوم فقط ..

صدمة .. واهانة :

وأصيب عبد الحكيم عامر بصدمة اعلان القرار .. واعتبرها اهانة ! .. لتجاهل عبد الناصر ابلاغه بالقرار .. رغم معرفة الكثيرين به ومنهم هيكل وزكريا محي الدين والبغدادى ومحمود يونس والدكتور مصطفى الحفناوى وغيرهم ..

(١) في مذكراته المنشورة في جريدة الاتحاد في أبو ظبي .

وتكونت في نفس المشير أول غصة من عبد الناصر .. وغرست أول لغم
بؤكد عدم الثقة بينهما ..

وصمت عبد الحكيم .. وبلعها كما يقولون ..
وقرر تأمين نفسه عن طريق كسب الشعبية داخل القوات المسلحة ..
وكانت بداية ظهور حاشية عبد الحكيم في الجيش ..

.....

.....

لغم حرب السويس :

لم نمضى شهور .. وانفجر اللغم الحارق لعلاقتهما اثناء حرب السويس
.. بعد تأمين القناة .. وكان رأى عبد الناصر أن العدوان البريطاني
الفرنسي سيبدأ من الحدود الليبية في الغرب .. أو عن طريق ضرب
الاسكندرية .. مباشرة ..

وكان هدف العدوان — في رأيه — اسقاط النظام والتقدم
لاحتلال القاهرة ..

واستبعد عبد الناصر اشتراك اسرائيل في المعركة ..
وعندما تحركت القوات الاسرائيلية في اتجاه سيناء .. صدم عبد الناصر
وقرر مواجهة «العدوان» دون تردد ..

اجتماع الحرب :

وعقد عبد الناصر اجتماعه الشهير في مبنى القيادة العسكرية المشتركة
بمصر الجديدة عقب توارد أخبار التحرك الاسرائيلي يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦
حضره عبد الحكيم عامر والبغدادى وزكريا محى الدين والشافعى لمناقشة
خطة الحرب ..

ويذكر البغدادى .. أن قائد القوات الجوية وكان الفريق صدقى
محمود .. ارتبك بعد أن تلقى أمر ضرب تجمعات العدو عند الممرات في
سيناء وأبدى خوفه من هجوم الطائرات الاسرائيلية بحجة عدم توافر الوقود ..

صدقى متعب :

وأعلن عبد الناصر يومها أنه غير مرتاح لصدقى .. وطلب من البغدادي مساعد عبد الحكيم عامر في الاشراف على القوات الجوية .. ولم يعجب عبد الحكيم — قرار عبد الناصر — واعتبره مساسا به وندخلا في شئونه الخاصة ..

وبدأ يقود الحرب بطريقة عصبية .. وكأنها معركة تدار كأنه لا تسينما أو على شاشة التليفزيون ..

وكان هدفه أن يحصل على انتصار سريع جدا ليثبت كفاءته كقائد مغوار .. مما جعله يدفع بقوات كبيرة جدا الى سيقاء لتحقيق هذا النصر .. حتى يثبت لعبد الناصر قدرته على النصر في الحرب .. ووقعت الهزائم الشديدة .. احتلت نصف سبنا .. وأسرت بورسعيد .. وهددت الهزيمة النظام ..

الانذار والانسحاب :

وجاء الانذار الأمريكى .. ليوقف الحرب وينقذ الموقف .. بينما يبدى عبد الحكيم عامر ضيقة من استمرار الحرب.

ويقول البغدادي .. أن عامر قال لعبد الناصر بعد تأكد الهزيمة ..

أن الاستمرار في الحرب سينرب عليه تدمير البلاد .. وقتل الكثير من الضحايا المدنيين .. والسحب سيكره النظام والقائمين عليه ويفضل تقاديا لهذا التدمير طلب وقف القتال ..

ورفض عبد الناصر .. وأعلن عدم الاستسلام .. في خطبته يوم الجمعة الشهيرة في الجامع الأزهر ..

دعوة للانتصار :

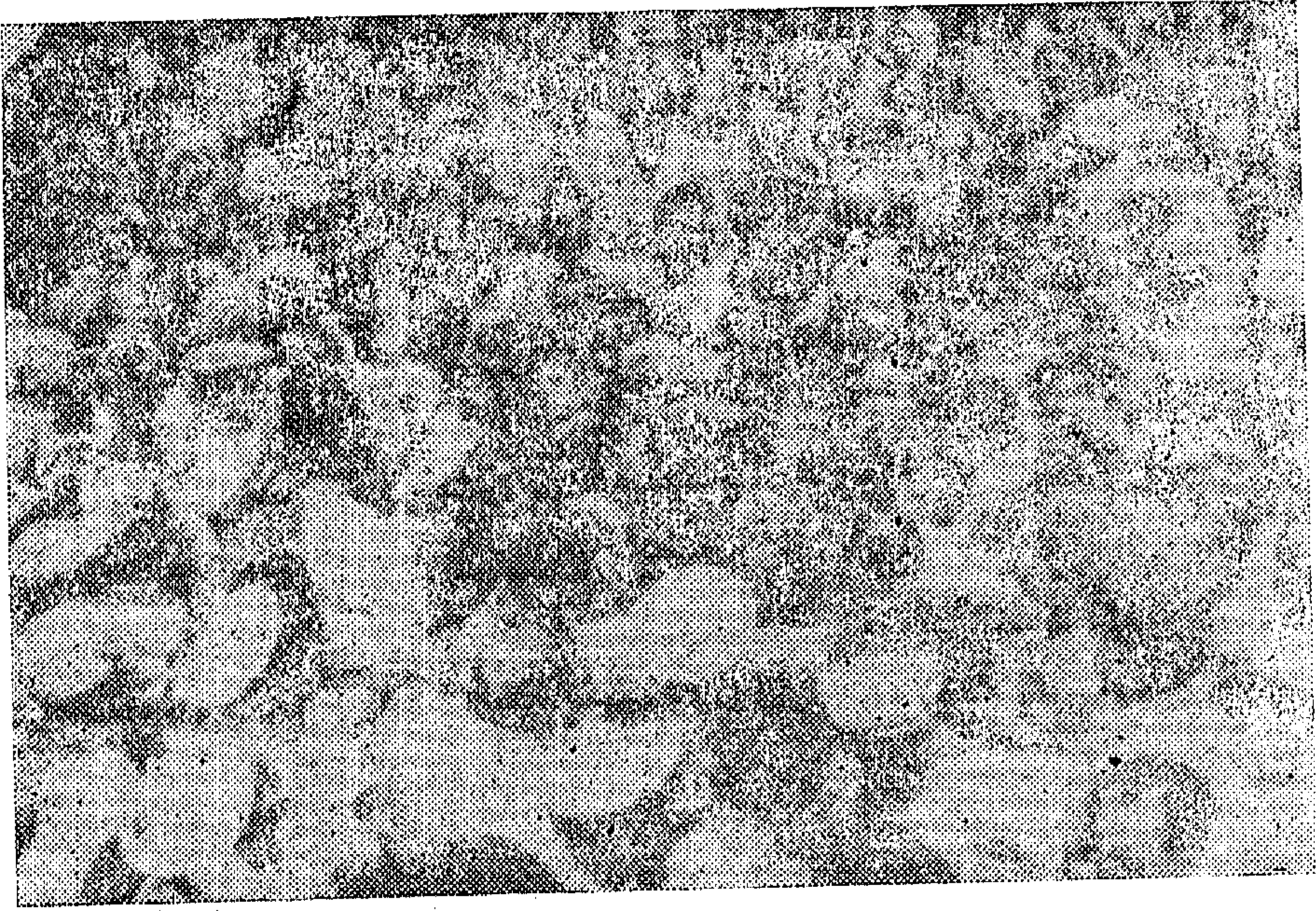
ويضيف البغدادي .. أن المشير طلب من زكريا محي الدين — وكان يشرف وقتها على جهاز المخابرات اعداد زجاجات سم (سيانور البرتاسيوم) للانتحار في حالة الهزيمة .. كما فعل هتلر وأعضاء الجيستابو عند وقوع برلين عام ١٩٤٥ ..

وقرر عبد الناصر تولى التدريب الشعبية بنفسه .. وسافر الى بور سعيد
دون ان يبلغ عبد الحكيم عامر قائد الجيش بقراره .. وطلب من زكريا ابلاغه
بالسفر في اليوم التالي ..
انسحاب رغم المعارضة :

وقرر عبد الناصر سحب الجيش الى غرب القناة .. رغم معارضة
عبد الحكيم عامر .. وكانت حجته ان تدمير الجيش لا محالة لو استمر في
سيناء دون انسحاب ..

وأسرع عبد الحكيم عامر بسحب القوات الى الدلتا لتكون في مواجهة
القوات البريطانية لو تقدمت الى القاهرة .. ونقل قيادة الجيش الى
الزقازيق بدلا من الاسماعيليه ..

وفشل العدوان الثلاثي في هدفه في اسقاط النظام .. بعد تدخل
الأمريكان بتوجيه انذارهم الشهير بوقف اطلاق النار ..



ركز عبد الحكيم عامر كل قدراته بتجميع حبة الجيش حوله .. ونجح في ذلك بفضل
أخلاقه وفروسيته وشهامته .. فعبد الجيش .. واعتبره المشير مركز القوة الذي يفرض به
نفسه على عبد الناصر ..

تنحية صدقي محمود :

وقرر عبد الناصر تقييم نتائج الحرب .. بعد الهزيمة ..
وقرر تنحية صدقي محمود قائد القوات الجوية لنبوت تهاونه وضعفه
واقترح نقله وكيلا لوزارة الحربية لشئون الطيران المدني ..
وسيطرت — فروسية عبد الحكيم — وطبعه الصعيدي في حماية
أصدقائه على الموقف وقال لعبد الناصر .. اذ كان الطيران قد أخطأ
فاعتبروني مسئولا أيضا عن الحرب ومن المستحسن أن استقيل أنا أيضا ..
فرد عليه عبد الناصر « ان لك وضعاً سياسياً » والمناقشة تدور حول
مبدأ ابعاد القادة الذين يثبت تهاونهم في الحرب .

رفض المساس بالجيش :

ورفض عبد الحكيم فكرة أن يترك القوات المسلحة .. أو المساس برجاله
بالجيش .. واعتبر أن هذا يمثل طعناً شخصياً في كفاءته ..
واقترح أعضاء الثورة ابعاد قادة الجيوش الثلاثة الطيران والبحرية
والبرية .. عن مناصبهم لضعف كفاءتهم .. وعلى أن يتم ابعاد صدقي محمود
قائد الطيران خلال حركة الابعاد ..
ورفض عبد الحكيم عامر .. وهدد باتخاذ اجراءات عسكرية ضدهم
وفسرها لبعضهم بأنها حركة عسكرية تطيح بهم ..
وانتصر رأيه .. وبقي القادة .. وزادت قوة عبد الحكيم في الجيش
بعد أن اعتبره القادة والضباط .. حامياً لهم .. ولاخطائهم ..

السيطرة المدينة :

وزاد اللغم من شقة الاخلاف ..
وبدأ المشير اطلاق يد جماعته في السيطرة على مقدرات القوات المسلحة
.. امتدت بعدها الى الحياة المدنية ..

وبدا ظهور أسماء لعبت دورا بارزا ومؤثرا في السياسة المصرية أمثال
صلاح نصر .. وشمس بدران .. وعباس رضوان .. وصديقى محمود
وغيرهم ..

.....

.....

لغم قلادة النيل :

واللغم الناسف لعلاقة الاثنين^(١) .. وقع في نادى الضباط بالزمالك
عام ١٩٥٧ ..

وواقعه هذا اللغم تكشف الى مدى بعبد خطورته في نفس علاقة
عبد الحكيم وصديقه عبد الناصر ..

كان مجلس قيادة الثورة قد تم حله .. وانتخب عبد الناصر رئيسا
للجمهورية ..

وأقام عبد الناصر حفل تكريم لأعضاء مجلس الثورة في نادى الضباط
بالزمالك لتقليدهم قلادة النيل (أرفع الأوسمة في مصر) .

وكان ترتيب عبد الحكيم عامر في تسلم القلادة الأخير !! بقصد أو
بدون قصد ..

تصفيق لتحية عبد الحكيم :

ويروى البغدادى .. أن عبد الحكيم عامر رفع قلادة النيل بعبد
أن تسلمها من عبد الناصر يحيى بها الضباط الذين انفجروا بالهتاف والتصفيق
الشديد .. التفت على أثرها عبد الحكيم لعبد الناصر يسأله عن السبب
في جعل ترتيبه الأخير .. في تسلم القلادة ..

وتجههم وجه عبد الناصر وهو ينظر للضباط يبأيهمون المشير ..

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

وكان واضحا أن عبد الحكيم عامر قد أعلن لصديقه بطريقة عملية من وضعه المتميز كقائد للقوات المسلحة .. وامتلاكه للجيش كقاعدة يستطيع بها تغيير أى موقف طارئ لصالحه ..

وفهمها عبد الناصر .. وابتلع الموقف في صمت ..

.....

.....

نتم الآنصال :

وانتجرت الغم الحارق تحت علاقة عبد الناصر والمشير .. وكان صداه مدويا مرعبا .. أصاب رذاذه مسيره العمل العربى والقسمى .. وكان مربطاً بالحدوث الانفصال السورى .. عام ١٩٦١ .

كان عبد الناصر قد فوض المشير فى حكم سوريا (الاقليم الشمالى) بسلطات رئيس جمهورية وانقل المشير وحاشيته للإقامة فى دمشق .. وكان المشير .. يمثل القيادة السياسية فى سوريا باعتباره نائبا لعبد الناصر .. ويمثل القيادة العسكرية .. باعتباره قائدا للقوات المسلحة .

الفخ السورى للمشير :

واستدرج — رجال الحكم — فى سوريا المشير لأول « فخ » وقع فيه بحسن نية !!

حيث دبر الخلاف بينه وبين عبد الحميد السراج مدير المخابرات السورية (المكتب الثانى) والرجل القوى .. حول النفوذ والسيطرة بينهما .. من يحكم سوريا .. المشير أم السراج ؟؟

وافتعل عفيف البزرى قائد الجيش السورى حادثه « هاينه » بينه وبين المشير حول تصرف أحد الضباط السوريين ممن نقلوا الى القاهرة بسبب عدم تنفيذ الأوامر ولم يكن الجزاء الذى قرره المشير بنقل الضابط لمصر موازيا لحجم الخطأ التى ارتكبه .. واعتبره القادة السوريين أمرا تحديا من المشير ..

وصعد البزرى الموقف الى درجة المواجهة ..

وفي لقاء حاسم بين المشير وبزري خضع الأخير قبعته معلنا عدم الاعتراف به .. كقائد أعلى .. كما تقضى بها التقاليد العسكرية ..

عزل البزري :

واصل عبد الحكيم بعبد الناصر يروى له الواقعة .. وصدر قرار بقبول استقالة قائد الجيش السوري دون أن يقدم استقالته ..

وعينه عبد الناصر وزيرا للتخطيط .. ونقله الى القاهرة .. واعتبرها السوريون « تحديا » سافرا وموقفا متعنا من عبد الناصر لهم وشعورا بان الوحده بين مصر وسورية ليست الا احتلال !!

وزاد الصدام بين السراج مدير المخابرات السوري وعامر رئيس الجمهوريه بالتفويض !! ووضع السراج العراقيـل أمام نجاح مهمه المشير أبرزها اطلاق الشائعات عن تصرفات المشير وانحرافات أعضاء مكتبه وحاشيته في دمشق ..

عامر ووردة :

وكانت قصة علاقة المشير والمطربة وردة الجزائرية من المسائل التي استغلها السوريون لتسوييء سمعة المشير الشخصية ..

وزرع السراج وأحدا من رجاله هو عبد الكريم النحلاوى في مكتب عبد الحكيم عامر — ليكون عينه على المشير ..

واكتسب النحلاوى حب عبد الحكيم عامر لدرجة أنه لم يكن يصدق أى كلمة تحكى عنه .. وكان النحلاوى متخصصا في ارضاء رغبات المشير !! وتحقيق ما يرغب سواء في المكتب أو في الاستراحة الخاصة بالمشير وليتوازي سلوكه وتصرفاته مع الخدمات التي كان يقدمها على شفيق وعبد المنعم ابو زيد سكرتيرى المشير بالقاهرة ..

انقلاب النحلاوى :

وخطط النحلاوى ومجموعة القادة السوريين الراضين للمشير وتصرفاته لتدبر انقلاب الانفصال بعد أن قضت تصرفات المشير .. وطغيانه .. على كل أحلام الوحدة ..

وأجرى النحلاوى حركة تنقلات سرية بين ضباط الجيش السورى هدفها تقريب الضباط من الوحدات الهامة الموجودة فى المناطق التى تعاونه ليسهل عليه القيام بأى حركة عسكرية يمكن أن يطيح بها بالوحدة ..

وبحسن نية !! وقع النشرة باسم المشير ..

ولم يلتفت عامر الى التقارير التى أكدت أن وراء النشرة العسكرية ..
« شىء عسكرى » !!

رائحة الانقلاب :

وفاحت رائحة الانقلاب الوشيك .. ووصلت الى الشارع السورى .
ولم يصدقها القائمون على الأمور على الحكم فى سوريا — ومنهم المشير — لثقتة الزائدة فى مدير مكتبه ولشعوره باستخفاف غريب !!

ويذكر البغدادى .. أن نردى الأحداث كان سببها أن المشير ترك أمور سوريا لمساعديه يتخذون من القرارات والتصرفات ماجرح الشعب والجيش السورى الذى كفر بالوحدة والتواجد المصرى من جراء نصراتهم وصلت كما يذكر البغدادى .. الى حد .. أن عبد الحكيم كان يعلم بمؤامرة الانقلاب قبلها بثلاث شهور ..

وحاول بعض السوريون من المؤمنين بالوحدة مثل الوزير السورى أكرم دبرى وجمال فيصل قائد الجيش السورى كشف دور عبد الكريم النحلاوى ومدير مكتب المشير فى تنفيذ الانقلاب .. ولكن المشير استبعد الأمر واستمر الحال .. حتى وقع الانقلاب !!

أخطاء فادحة :

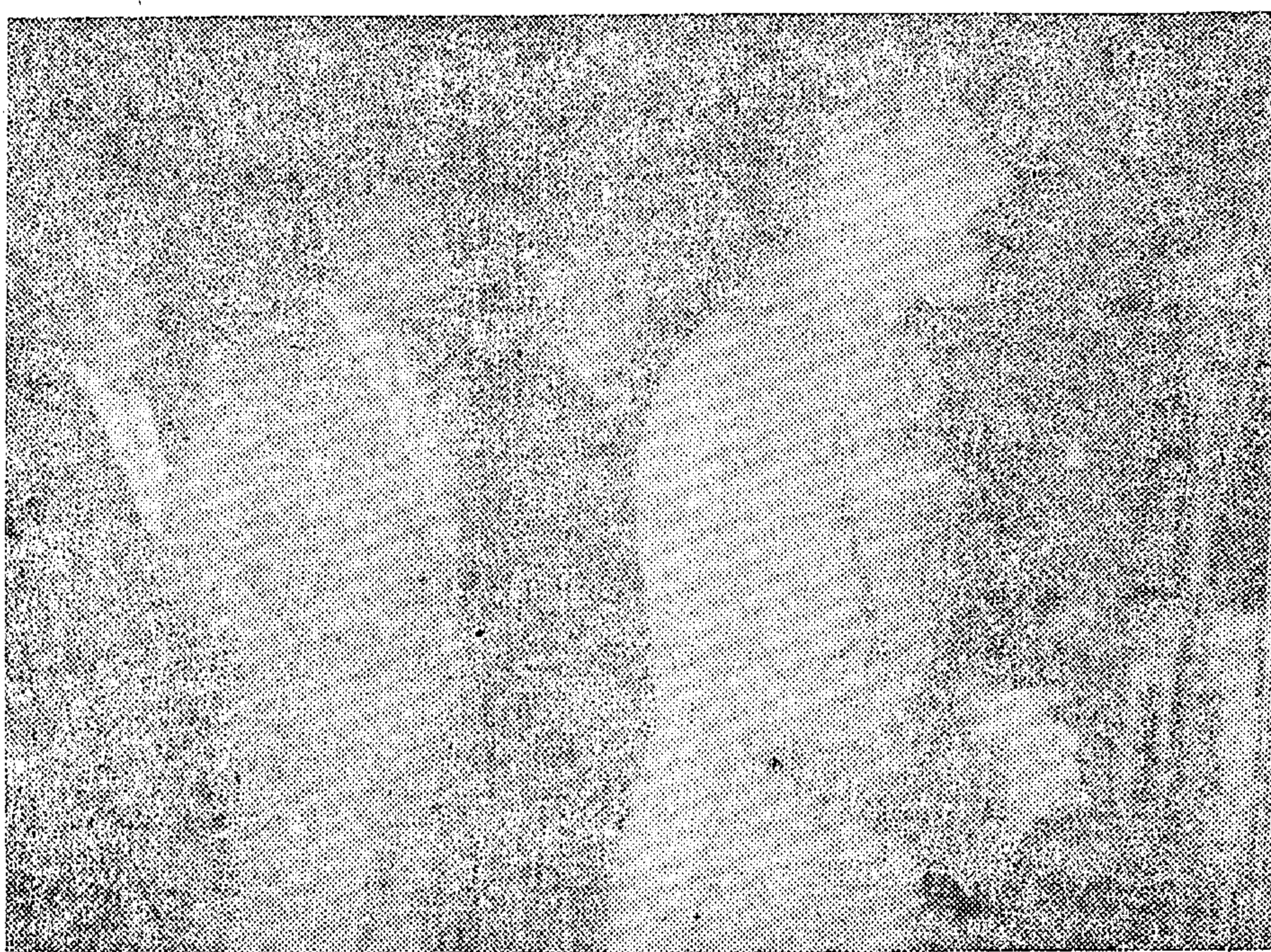
ويذكر أنور السادات^(١) .. أن المشير كانت له أخطاء فادحة فى سوريا فى مقدمتها — أسلوب اختياره لمساعديه ..

(١) البحث عن الذات .. أنور السادات .

ويذكر الفريق محمد فوزي ان عبد الناصر وضع كل اسباب الانفصال على عاتق مسئولية عبد الحكيم .. مما أوجد صراعا آخر بين الاثنين ..
الانقلاب خلال ساعات .

ويروي عبد المنعم أبو زيد سكرتير المشير^(١) .. أن أخبار الانقلاب كانت معروفة لأهل دمشق قبل وقوعه حتى أن إحدى السيدات تدعى الدكتور هدى اتصلت به قبل الانفصال بـ ٧٢ ساعة من دمشق وطلبت مقابلة أي مسئول في مكتب المشير ..

وخشى أبو زيد من مقابلتها وأرسل سائقه لمقابلتها حيث أبلغته أن انقلابا سيقع خلال ٧٢ ساعة وطلبت منه الاتصال بالمسؤولين ..



دفع عبد الناصر بصديقه المشير إلى الصفوف المتقدمة للقيادة فاختاره نائبا له في حكم سوريا بسلطة رئيس جمهورية .. وقدمه للشعب السوري خطيبا وحاكما ..

(٢) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

واتصل أبو زيد بالعقيد أحمد علوى كانم اسرار وزارة الحربية في القاهرة الذي أفاده أن الحالة هادئة .. وليس هناك أى خطر !!

وقرر أبو زيد إرسال أولاده وأولاد المشير الى القاهرة خشية وقوع أى حادث .. ووقع الانقلاب في الساعة التي حددتها د. هدى .
ليلة الانفصال :

وفي ليلة الانفصال كان المشير متأكدا من وقوع الانقلاب .. ولم يتحرك لمواجهة بل زادت الحراسة المشددة على الاستراحة التي يقيم بها .. وكذلك المشتل الذي يحوطها خشية وقوع أى حادث .. أو اعتداء عليه خلال الانقلاب .

ولم يتصرف المشير كقائد جيش يواجه حركة انفصال .. أو كرئيس جمهورية مفوض من الشعب السوري للحفاظ على الوحدة .. ولكنه قرر أن يستقل السيارة ومعه أبو زيد وعلى شفيق وحارسه الخاص محمد إبراهيم رافقت واتجه الجميع الى مبنى الاركان حيث التقى المشير بقائد الجيش الفريق جمال فيصل .. وبقوا في القيادة حتى حضر حيدر الكزبري قائد انقلاب الانفصال في إحدى سيارات البادية لفتح دثمة نيران تصيب قائد الجيش السوري .. عندما حاول الاعتراض ..

وأعلن حيدر الكزبري رفع العلم السوري وإذاعة النشيد السوري والفاء الوحدة .. ولم يتحرك المشير « الخطير » .. لمواجهة الموقف !!

وأصدر قادة الانقلاب نرازا آخر بشحن المشير .. واتباعه وبعض المسؤولين السوريين في طائرة نقل الى القاهرة ..

وحاول عبد الناصر التدخل العسكري في إعادة الوحدة .. وأمر بانزال القوات البحرية في اللاذقية .. ولكنه تراجع وأمر ضبط المظاهرات بتسليم أنفسهم للقوات السورية وأعلن للشعب المصري موافقته على الانفصال ..
حفل ترقية للمشير :

وأقام صلاح نصر مثير المخبرات حفل ترفيه عن المشير^(١) .. لتريح أعصابه من أحداث الانفصال المثيرة ..

(١) مذكرات السدة اعتماد خورشيد « شهادة على انحرافات صلاح نصر » ..

وعاش عبد الحكيم عامر — أياما سوداء — في القاهرة بعد عودته
من سوريا بعد الاهانات التي وجهت اليه من قادة الانقلاب ..
وطالب المشير من عبد الناصر أن يعفيه من قيادة الجيش .. بعد أن
وجه له الاتهام بأن سياسته وتصرفاته كانت سبب الانفصال ..
ورحب عبد الناصر بالاقترح .. ورشح كمال الدين حسين ..
قائدا للجيش ..

وتوقع عبد الحكيم أن يتمسك به عبد الناصر .. وعندما شعر بالتغير
.. عدل عن طلبه وقرر البقاء في منصبه وظل قائدا للقوات المسلحة بعد
أن أوهمه اتباعه بأنه شريك لعبد الناصر في الحكم فطالما عبد الناصر يحكم
فانه يجب أن يظل قائدا للجيش ..

انتقادات المشير :

وجن جنون عبد الناصر لموقف المشير .. ولكنه أخفى ثورته .. وبدأ
يخطط لازاحته ويوجه انتقادات لأوضاع الجيش وقدراته الهجومية
والدفاعية ..

وظهر الضيق على وجه عبد الحكيم .. وكان تعليق عبد الناصر .. أن
حساسية عامر زادت بعد هزيمته وضعفه .. وأخذ يروج عنه أنه لم
يتمرس الحياة المدنية لذا فهو يضيق جدا بالنقد .. وبأنه متصعب لرايه
لا يقبل أن يخالفه أحد أو يناقشه في أى موضوع وخاصة المتعلقة بالجيش ..

استقالة شفووية :

ويذكر البغدادي .. أن عبد الحكيم كان عقب كل مناقشة يقدم
استقالة شفوية لعبد الناصر فكان يتركه عدة أيام ليعسود بعدها الى
الهدوء ويسحب كلامه فتنتهى الزوبعة الى لا شيء !!

.....
.....

لغم مجلس الرياسة :

ووجد عبد الناصر — في سوء حالة عبد الحكيم عامر النفسية — بعد الانفصال عام ١٩٦١ الفرصة الذهبية للتخلص من المشير !! أو تقليص نفوذه في الجيش .. بعد أن شعر بخطورة وجوده وشعبيته بين القوات المسلحة .. واقترح عبد الناصر بعد عام من الانفصال تشكيل مجلس للرياسة يتولى الحكم .. يكون هدفه الظاهري اختيار قيادات الجيش عن طريق المشاركة الجماعية لأعضاء المجلس في الاختيار ..

والهدف الحقيقي .. الحد من نفوذ عبد الحكيم عامر في القوات المسلحة .. وتقليص دوره في اختيار عناصر تعاونه وتدين له بالولاء .. وأقصاء اتباعه من القيادات التي ثبت فشلها أمثال صدقي محمود قائد الطيران وسليمان عزت قائد البحرية ..

وكان عبد الحكيم يدرك اتجاه المجلس لتنفيذ الهدف الحقيقي !! وظهرت نوايا المجلس في أول مشروع عرض على مجلس الرياسة يهدف الى حق المجلس في تعيين قادة الجيش حتى مستوى الكنائس وضباط الشرطة لمستوى مأمورى الأقسام ..

ورفض المشير الاقتراح !!

وانفجر اللغم الجديد !!

هزيمة عبد الحكيم :

لم يحضر عبد الناصر الاجتماع الوحيد — الذى نوقش فيه الاقتراح — الخاص بترقية قيادات الجيش بينما حضره عبد الحكيم بصفته قائدا للجيش وعضوا في المجلس .. ورأس الاجتماع عبد اللطيف البغدادي ..

واعترض المشير على تشكيل المجلس أصلا .. وطلب اعفائه من عضويته ..

وعندما عرض الاقتراح .. بدأ يناور واقترح أن يقتصر الترقيّة على ربسة الفريق فقط ..

وزاد الاعتراض عندما صمم الأعضاء على مناقشة الاقتراح الاساسى
الذى قدمه عبد الناصر .. وطرح المشروع للنصويت ..

وهزم اقتراح المشير ..

ووافق على المشروع — الذى قدمه عبد الناصر كل من زكريا
محي الدين .. وأتور السادات .. وحسين الشافعى وعلى صبرى
ونور الدين طراف والبغدادى .. بينما طلب باقى الأعضاء تأجيل المشروع ..
وانسحب عبد الحكيم عامر من الاجماع .. بعد الموافقة على المشروع
الناصرى .. مهددا باستقالته من الجيش !!

قرار ضد المشير :

وعقد عبد الناصر اجتمعا حضره كمال الدين حسين والبغدادى
والسادات .. لانهاذ قرار ضد عبد الحكيم عامر ..
واقترح المجنمون .. ان يستخدم عبد الناصر سلطاته كرئيس
للجمهورية فى عزل عبد الحكيم عامر ..
ورفض عبد الناصر !! قائلا .. أننا باقون على بعضنا .. وياقون
على عبد الحكيم ..

اختفاء مطروح :

واختفى عبد الحكيم عامر .. بعد انسحابه من المجلس .. متوجها
الى مرسى مطروح ..
وارسل استقالة مسببه من منصبه كقائد للجيش^(١) .. وتسلمها
عبد الناصر من شمس بدران ..
وزادت الاستقالة .. من هوة الخلاف !!
وكان تاريخ الاستقالة يوم ١٩٦٢/١٢/١ ومعنونة باسم الرئيس
جمال عبد الناصر ..

(١) نص الاستقالة فى آخر الكتاب ..

استقالة المشير بالوحدات :

وفوجيء عبد الناصر .. باستقالة المشير بوزع على « الوحدات » ..
وفيها يطالب عبد الحكيم بتطبيق الحرية ودعم الديمقراطية وتعدد
الأحزاب .. وحرية الصحافة .. وتغيير نظام الحكم في البلاد .. ويصف
عبد الناصر بالديكتاتورية ومصادرة الآراء ..

وفوجيء عبد الناصر .. ببرقيات تنهال عليه تطالبه ببقاء عبد الحكيم
قائدا للقوات المسلحة .. بل وقدم القادة الثلاثة صدقي محمود
(الطيران) وسليمان عزت (البحرية) وعبد المحسن مرتجى (القوات البرية)
استقالاتهم مطالبين بمسودة المشير ..

ووجد عبد الناصر نفسه في مأزق .. اذا قبل الاستقالة أصبح
المشير بطلا شعبيا واذا تركه ستزبد قوته ..

وصمت عبد الناصر .. ورفض الاستقالة .. وعاد عبد الحكيم
أقوى نفوذا ..

الرئاسة للمشير :

ويروى أن عبد الناصر فكر يوم عاد عبد الحكيم عامر لقيادة الجيش ..
في الاستقالة والتفرغ للاتحاد الاشتراكي وتعيين المشير رئيسا للجمهورية ..
ويذكر البغدادي أن عبد الناصر تراجع عن موقفه في عزل عبد الحكيم
خشية أن يندفع عبد الحكيم عامر .. بطيش ويقوم بعملية عسكرية يترتب
عليه صدام بين الوحدات العسكرية .. أي القيام بانقلاب ..

وعين عبد الناصر المشير نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة !!

.....

.....

لغم اليمن :

وانفجر اللغم القاتل خلال حرب اليمن عام ١٩٦٣ .. بعد أن
تولى عبد الحكيم عامر رئاسة مجلس الدفاع الأعلى وتعديل قانون

بمكيله بما يسمح له بتولى قيادة القوات المسلحة . وكان المتسير الوحيد الذى
يولى سلطات تنفيذيه فى ادارة امور الجيش دون أن يكون مسئولا أمام
مجلس الامه .. كما نص الدستور ..

ومع تطور العمليات العسكريه فى اليمن طلب عبد الحكيم عامر من
عبد الناصر نخويله سلطات رئيس الجمهوريه فى ترقية الافراد العسكريين
وتعيينهم ونقلهم وإحالتهم للمعاش ..
ورفض عبد الناصر ..

ويروى الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس الجمهوريه اليمنيه
الأسبق (١) .. أن حدة الصراع بين المشير وعبد الناصر انعكست على خطة
مواجهة الحرب فى اليمن حتى أنه تأكد .. أن هناك صراعا فى القاهره لا يعرف
نهايته ومدى تأثيره على الأحداث ..
منصب نائب رئيس :

وهدد عبد الحكيم بالاستقالة مرة أخرى .. وبلغها عبد الناصر
خشية أن يقوم بانقلاب للإطاحة به .. وأصبح التهديد بالانقلاب أمرا
يزعج عبد الناصر ..

وزاد عجز عبد الناصر عن تجريد عبد الحكيم عامر من سلطاته بأى
وسيلة من الوسائل ..

المشير نائب أول :

ولم يجد عبد الناصر مفرأ من أن يعترف بقوة المشير الحقيقيه رسميا ..
وأصدر عبد الناصر قرارا بتعيينه نائبا أول لرئيس الجمهوريه فى
٢٥ مارس ١٩٦٤ وزكريا محى الدين وحسن ابراهيم والشافعى نوابا
لرئيس ..

بينما امتنع كمال الدين حسين عن الذهاب لمكتبه فى ٥ أغسطس ١٩٦٣
حتى مارس ١٩٦٤ واستقال البغدادي فى ١٦ مارس ١٩٦٤ .. احتجاجا على
هذا الموقف ..

(١) أسرار ثورة اليمن .. د . البغدادي .



كانت مسؤولية الاشراف على حرب اليمن موزعة بين السادات وعبد الحكيم عامر .. الاول يتولى المسؤولية السياسية والثاني له الاشراف العسكري .. وتبدلت المسؤولية بين الاثنين راح ضحيتها جيش مصر بعد ان زاد الخلاف بين عبد الناصر والمشير ..

ولم يبق من مجلس قيادة الثورة الا السادات .. وعبد الحكيم عامر
.. وعبد الناصر .. والشافعى ..
واسنولى عبد الحكيم عامر على السلطة كاملا خلال الفترة من
١٩٦٦ — ١٩٦٧ !!

وأغدق النفوذ والسلطات على مصدر قوته الحقيقية ..
القوات المسلحة ..

.....

.....

نصف فنان :

ووصف محمد حسنين هيكل^(١) المشير بأنه كان نصف فنان .. ونصف
بوهيمى .. توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة « صاغ » لا يستطيع أن يقود
كتيبة .. فكيف يقود جيشا .. وكيف يستوعب التكنولوجيا المذهلة في
المعدات والخطط الحربية ..

حب جارف :

ورغم هذه الأوصاف — استمر « المشير » قابضا على ادارة القوات
المسلحة أكثر من ١٤ عاما يتمتع بحب جارف .. وتأيد مطلق من أفراد الجيش ..
وليكون الجيش درعه الواقى والسلاح الذى يهدد به عبد الناصر ..
وكانت فروسية عبد الحكيم وشهامته .. وقوته .. السبب الحقيقى
في حب الجيش له .. تغفر له كل سيئة أو أى سلوك معيب ..

طبقات للحكم :

وانقسم الشعب في فترة حكم عبد الحكيم الى طبقتين ..
طبقة المدنيين .. وطبقة العسكريين .. والأخيرة تتمتع بكل شيء ..
والأولى لا تجد الكفاف ..
وانقسمت .. قوى الحكم الى نوعين ..

(١) كتاب بصراحة عن عبد الناصر لفؤاد مطر .



كان المشير عبد الحكيم عامر نصف فنان « توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة الصاغ » يترك مسؤولياته في زيارة القوات المسلحة في الدول التي يزورها ليقضي فترة احازاته في الفترات له الامه المملة التي مضى بها !!

قوة عبد الناصر .. وهم كل من لا ينتسب فرد فيه للقوات المسلحة .
وقوة عبد الحكيم عامر .. وهم أفراد الجيش وأسبرهم وأبنائهم
وزوجاتهم وأقاربهم !!

.....

.....

الخير .. للجيش :

وأغدق عبد الحكيم عامر على أفراد القوات المسلحة الخير الوفير
.. المراكز .. المسال .. فرص التعليم .. ما جعله محبوبا جدا بين
الضباط .. وأسرى الضباط^(١) ..

ارتفع مرتب الجندي المتطوع من ٦٩ قرشا الى ٢٥٠ قرشا ..

وزاد مرتب الضابط الملازم ثانيا من ١٢ الى ٢٠ جنيها ..

ومرتب اللواء من ٩٠ جنيها الى ١١٠ جنيه ..

ولأول مرة يحصل الضباط على بدلات تمثيل .. وارتفع بدل السكن

للضباط والاقامة في المناطق النائية .. وبدل الجبهة .. وبدل الحرب ..

وأصبحت هناك علاوات لتعليم الأبناء والسكن وغيرها ..

مزايا الجيش :

ويذكر أحمد حمروش مزايا الجيش في عهد المشير ..

فقال .. فتح المشير الحياة المدنية للضباط من أوسع أبوابها .. يكفي

كشفنا يحوى مجموعة من أسماء الضباط يخرج من مكتب شمس بدران لأي

جهة مدنية ليتم تعيينهم فورا بالمرتب الذى يختاروه ..

وفرض الحظر على أى هيئة أو شركة قطاع عام فى أن تعين احدا فى

الوظائف الشاغرة بها الا بعند العرض على مكتب المشير لاستكمالها بأفراد

القوات المسلحة .. ثم تعيين ما يفيض من أصحاب الخبرة والمؤهلات

المطلوبة لهذه الوظائف ..

(١) ناصر وعامر .. عبد الله امام .

الحياة المدنية للعسكريين :

وزحف العسكريون على مناصب الإدارة المحلية .. وأصبح كل ..
رؤساء المدن .. رؤساء القرى .. والمحافظين .. من العسكريين ..
وأصبحت هناك نسبة عالية من مناصب السفراء بوزارة الخارجية
لكبار ضباط الجيش ..

رؤساء مجالس إدارات الشركات .. كانوا من الضباط ..
وتحول عبد الحكيم إلى قوة غاشمة ترهب عبد الناصر .. ويفرض
عليه قوته .. حتى مناصب الكتاب والصحافة والثقافة (المسرح والسبىما)
سيطر عليها الضباط ..

مراقبة التليفونات :

وبدا عبد الحكيم فى أرهاب عبد الناصر ..
استخدم صلاح نصر مدير المخابرات العامة ومدير مكتبه السابق ..
سلطاته ونفوذه فى مراقبة تليفونات عبد الناصر ونقل مكالماتها
لعبد الحكيم عامر أولا بأول ..

واستنجد عبد الناصر بزملائه يطالبهم بالتدخل لمنع مراقبة تليفونه
وتركيب تليفون ذا دائرة خاصة فى مكتبه وبيته يصعب مراقبته (١) ..
وطالب عبد الحكيم عامر تسجيل مكالمات باقى زملاءه من أعضاء الثورة ..
لتكون دليلا ضدهم .. عن طريق صديقه صلاح نصر ..

وزادت سطوة المشير وصلاح نصر فى أرهاب عبد الناصر انهما كانا
يحاكما فى تحركاته ونشاطاته اليومية تحت ستار حمايته وأمنه بلغت زروتها
ان صلاح نصر كان يتحكم فى تنقلات عبد الناصر وخروجه من منزله وحتى
طعامه كان يخضع لأشراف صلاح نصر خشية أن يكون مسموما والغريب (٢)
أن عبد الناصر خضع لهذه السيطرة دون حماك !!

(١) السادات .. البحث عن لذات ..

(٢) اعتماد خورشيد شاهد على اعترافات صلاح نصر ..

هيئة قسود عبد الناصر :

وبدا عامر يحارب عبد الناصر بأسلوب المؤامرات الوهبيه لتخويفه
وزرع الرعب فى قلبه ...

واستخدم عبد الحكيم .. مدير مكتبه شمس بدران فى ايهاام عبد الناصر
بضبط المؤامرات ومدير الانقلابت ضده مثل مؤامرة عبد القادر عيسد
(أحد العاملين فى مكتب المشير) .. ومؤامرة عاطف عرفه وحسن رفعت
وخالد علم الدين ومؤامرة منشور داود عويس (مدير مكتب المشير) ..
وارتعد عبد الناصر .. خشية نجاح واحدة من هذه المؤامرات
التطيع به فى النهاية ..

وزادت قبضة عبد الحكيم على السلطة فى البلاد ..

.....

.....

.....

.....

.....



كان عبد الناصر يشمر بالانقباض وهو يلتقي بضباط الجيش في حفرة المشير .. فقد كان يخشى قسوتهم والانقلاب عليه ..

الفصل الثالث

المواجهة.. والمأساة

كانت هزيمة الصحراء في ٥ يونيو ١٩٦٧ قمة الصراع
الدموي بين المشير عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر ..
والوصول الى نقطة اللاعودة بين الرجلين كانت نهايتها
مأساوية .. دامية ..

عامر مشغول بتدبير الانقلاب ..

وعبد الناصر مهتم بالأمر بالاغتيال ..

وبداية المأساة وقعت في يوم ٨ يونيو بعد أن اتفق الاثنين
عبد الحكيم وعبد الناصر على توجيه بيان للشعب يعلنان فيهما التئحى عن
الحكم .. بعد التأكد من الهزيمة وضياع الجيش فى الصحراء ..

ويروى ثروت عكاشة فى مذكراته أن صلاح نصر مدير المخابرات أبلغه
تليفونيا أن المشير قرر الانتحار عقب الهزيمة ليلة الخميس ٨ يونيو وطلب
منه الإسراع لاثناؤه عن رغبته (١١) ..

ويقول أنه توجه فوراً الى مبنى القيادة العامة وهناك قابل صلاح
نصر والتقى بالمشير وظل يثنيه عن عزمه ويذكره بمواقف متعددة انهزم
فيها الجيش وموقف الدين الاسلامى من المنتصر الذى يردده للكفر وظل يخفف
منه حتى أبعدا هذه الفكرة من مخيلته !!

بيان التنحي :

واذاع عبد الناصر بيان التنحي في التلفزيون والاذاعة في الساعة مساء ٩ يونيه .. معلنا للشعب مسئولينه الكاملة عن الهزيمة .. وترشيحه زكريا محي الدين لخلافته في رئاسة الجمهورية .. باعتباره صديقا للأمريكان وفي امكانه انقاذ البلاد من الدمار بعد تدخل الولايات المتحدة وانداز اسرائيل بوقف القتال .. كما حدث في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ .

نسخي المشير :

ولم يشر البيان — الذي أعده محمد حسنين هيكل — الى تنحي المشير .. وعندما حاول عبد الحكيم عامر فرض اداعه بيانه .. اذيع ضمن أخبار نشرة الساعة الحادية عشر مساء ليضيع وسط ردود الفعل والمظاهرات التي شقت ظلام الليلة الحارة .. على طول المحافظات من أسوان لالاسكندرية .. وعلى صعيد الوطن العربي من المحيط الى الخليج .. ويروى ثروت عكاشة عن ليلة التنحي أنه ذهب الى بيت عبد الناصر وسمع زكريا محي الدين يقول لعبد الناصر .. ما هذا الذي فوجئنا به وكان ينبغي أن تغتحنى قبل أن تقدم على هذه الخطوة ولو بفترة قصيرة .. كراهية الأمريكان :

فرد عليه عبد الناصر .. لقد قدرت الأمور قدرها ورأيت كراهية الأمريكيين لي فهم حريصون على أن يروني بعيدا عن هذا الموقع وان يكون غيري مكثي ممن يرضون أن يتعاون معهم من أجل هذا وحرصا على خير الوطن رأيت أن أتحنى وأخترتك لتقتي في وطنيتك وفي قدرتك على قيادة السفينة الى شاطئ الأمان ..

ولكن زكريا محي الدين رأى أن هذا التصرف لا يفيد شيئا فليس الأمر أمر أشخاص وإنما أمر مواقف ..

حرق المشير :

وقرر عبد الحكيم عامر — ليلتهام — أن يدبر أمر عودته لقيادة القوات المسلحة بالقوة — بأى ثمن — بعد أن حرقه عبد الناصر أمام الشعب .. وخاصة بعد تصاعد المظاهرات التي تطالب بعودة عبد الناصر فقط للحكم

.. أعقبها مسرحية « العدول » عن قرار التنحي « والتي أخرجها » أنور السادات وكان يرأس مجلس الأمة وقتها ..

وقال عبد الحكيم عامر يومها لأصدقائه طالما أن عبد الناصر يحكم .. فلا بد أن أعود لقيادة القوات المسلحة ..

الفرصة الذهبية :

ووجدوا عبد الناصر فرصة ذهبية للاطاحة بعبد الحكيم .. ووجد في الظروف مناخا مهيئا لتنفيذ ضربته .. فأى قرار يتخذه سينال موافقة الشعب وكافسة القوى الأخرى .. خاصة وأن جو الهزيمة الخانق يناسب اتخاذ أى قرار ..

تقدير موقف :

وبدأ عبد الناصر يضع أمامه تقرير تقدير الموقف ويحدد القوى المؤثرة على الساحة ..

القوات المسلحة، يمكن تدبير أمرها بعد نجاح خدعة قبول استقالة قواد الجيش الثلاث البحرية - الجوية - البرية وتعيين قيادات جديدة مكانهم ..

وتعيين الفريق محمد فوزي قائدا عاما ومعه عبد المنعم رياض رئيسا للأركان سيحقق التوازن إلى حد ما ..

قوى جديدة :

قوة أخرى .. وضع أسماءها على ورقة « الموقف » هي مجموعة الزملاء زكريا محي الدين والشافعي والسادات وبغدادى من أعضاء مجلس الثورة السابقين الكارهين لعبد الحكيم عامر .. ويمكن الاستفادة منهم . أيضا هناك قيادات الاتحاد الاشتراكي وقيادات الحكم شعراوى جمعة وعلى صبرى وسامى شرف ومحمد فايق وأمين هويدى وغيرهم أيضا يمكن تجنيدهم لعمل شئ ما ..

المهم التحرك بسرعة قبل أن يجمع عبد الحكيم عامر شتات قواته ..

المؤسسة العسكرية :

في المقابل كادت المؤسسة العسكرية التي فوجئت بعودة عبد الناصر دون المشير . . أن تفقد صوابها خشية زوال نفوذها وخاصة دفعة شمس المعروفة بدفعة ٨ فقررت سرعة إجراء الاتصالات للاتفاق على عمل عسكري يفرض المشير وعودته لقيادة القوات المسلحة مرة أخرى . . ليحافظوا على أوضاعهم ومكاسبهم . .

انقلاب سريع :

كان على قمة المؤسسة العسكرية شمس بدران وصالح نصر وعباس رضوان وعثمان نصار ومعهم مجموعة ضباط من الصاعقة والطيران والمدرمات وغيرها . . وكان القرار الاتفاق على عمل انقلاب سريع يطيح بعبد الناصر ويعيد المشير .

وبدا أفراد المؤسسة العسكرية يضغطون على المشير بالفسكرة . . ويهيئون له فرصة النجاح . . بمجرد أن يظهر بين القوات . . ووافق المشير على رأيهم . . لنجاحه في كل مرة هدد فيها عبد الناصر بانقلاب . . أو ضغط عليه في موقف . . وأجبره على الجلوس على الخط — لا يستطيع التدخل في أمور الحكم العسكري . .

ولاء القوات المسلحة :

وكان عبد الحكيم عامر مؤمن بولاء القوات المسلحة له ومناصرتها له في أي لحظة . . وكانت المؤسسة العسكرية لا تعمل أي حساب لعبد الناصر أو غيره من أعضاء مجلس الثورة . . أو مؤسسات الحكم المختلفة . . فالمعروف أن القيادة العسكرية تملك سلاح المواجهة والحسم والانتصار في أي معركة إلا إذا وقع الصراع فيما بينها وهذا ليس وأرد . . وقرر عبد الناصر استخدام المناورة وتذير اصطياد الفريسة . . قبل الدخول في المعركة الفاصلة مع عبد الحكيم عامر . .

لحظة المواجهة :

وكان يوم ٩ يونيه — لحظة المواجهة — بين الاثنين . . وكانت الهزيمة قد تأكدت وانهزم الجيش بعد تدمير الطيران على الأرض وآلاف

الجنود والضباط هائمين على وجوههم في صحراء سيناء تحصدهم الرصاصات
الاسرائيلية بينما روت دماءهم الطاهرة رمال سيناء في أبشع مذبحة
شهدتها الحروب بين مصر واليهود ..

بسكاء القسادة :

داخل مبنى القيادة كان قادة الجيش يكون .. بعد أن تفسخت
قسواتهم وانعزلت سيناء عن باقى الوطن ..

ويروى أن عبد الناصر دخل مبنى القيادة لأول مرة يوم ٨ يونيو
بعد ثلاثة أيام كاملة اختفى فيها عن الأنظار !! هاله منظر .. جموع
القادة وهم محتشدين في الصالة الكبرى غارقين في البكاء والنعيب ..

واخترق عبد الناصر صفوف الضباط الى باب مكتب المشير وكان معه
بالداخل البغدادي وكمال الدين حسين وتعبيرات وجوههم تنبئ بالحقيقة
المررة .. ودون كلام انسحب البغدادي وكمال الدين حسين ..

وبقى عبد الناصر والمشير وجهها لوجه ..

ضحكنا على الشعب ؟

ويروى محمود الجيار - سكرتير عبد الناصر تفاصيل اللحظة الساخنة ..

كنت انتظر خارج الحجرة وفجأة سمعنا مناقشة تحدث وأصوات
تنبئ عن خناقة !! وتبادل اتهامات وشتم !! وأسرعنا أنا ومحمد احمد
ومجموعة من الضباط .. نقتحم الحجرة .. كان واضحا أن عبد الناصر تحت
تأثير موقف لم يكن متوقعا .. فحتى هذه اللحظة لم يكن يعرف حجم
الهزيمة !!

وفوجئت به يقول لعبد الحكيم عامر ..

- احنا الاثنين ضحكنا على الشعب ... ولازم احنا الاثنين نمشي ..
وهز المشير رأسه وقال .. نجيب مين ؟ .. ورد عليه عبد الناصر .. معرفش
لسه حافرك .. وسادت لحظة صمت ثم قال عبد الحكيم .. ايه رأيك
في شمس ..

وقال عبد الناصر .. حافكر ..

ثم انهار وخرج من الحجرة .. كرجل ميت ..

فاسرعنا وراءه نخشى عليه من الموت !! .. بينما بقى عبد الحكيم عامر
في الحجرة .. واضعا يده على خده غارقا في غيبوبة من الحزن ..
التنحي سويا :

وبعدها بساعات قرر عبد الحكيم عامر وعبد الناصر !! التنحي عن
الحكم .. في بيان يلقيه عبد الناصر شخصيا للشعب^(١) .. وفيه يعلنان ..
مسئوليتهما عما أصاب مصر من دمار وتدمير ..
واذيع البيان !! بصوت عبد الناصر .. من مقر رئاسة الجمهورية
بالقبة !!

وكان عبد الحكيم عامر في قمة غضبه لحظبة تلاوة بيان التنحي بعد
أن اكتشف أن عبد الناصر خدعه وحول البيان إلى ملحة عاطفية ادانت
المشير واعتبرته المسئول الوحيد عن الهزيمة ..

بورة عبد الحكيم :

وزادت ثوره عبد الحكيم وهو يتابع كلمات عبد الناصر .. في بيانه
بالعدول عن التنحي وهو يخفى اعلان قراره هو الآخر برفض التنحي
كما اتفقا في اليوم السابق .. علق عليها المشير بأن عبد الناصر كان يستجدي
العطف من الناس .. وكأنه يقول لهم « والنبي خلونى » ؟؟

(١) يؤكد محمود الجيار أن عبد الناصر كان مصمما على الاستقالة ليلة ٩ يونيو ولم تكن
التنحي تمثيلية .. ويستدل على ذلك بأن عبد الناصر حين عاد لمزله كلف أسرته بأن تحزم حقائبها
وتسعد للرحيل في الصباح التالي بينما ينسكك النجداى في نوايا عبد الناصر ويستدل
على ذلك بترشيح زكريا محي الدين بدلا من أن يرحل ويترك لمجلس الأمة أن يرشح بديله كما
ص عليه الدستور ..

بينما مذكر هيكل انه هو الذى اقترح اسم زكريا محي الدين لخلافة عبد الناصر بدلا من
شمس بدران الذى رشحه عبد الحكيم عامر لتولى رئاسة الجمهورية ..

ليلة التنحي :

وتشبر أحداث ليلة التنحي في ٩ يونيه الى النذر الخطير ..
على الطريق الممتد من بيت عبد الناصر بمنشية البكرى وحتى قصر
القبة كان أهالى الضباط والجنود الذين ذهبوا الى سيناء يسألون عن مصير
اولادهم بعد ٤ أيام من « الوكسة » .. وبعد أن تأكدت الهزائم المروعة
التي اجتاحت القوات المصرية .. واستمرار الطائرات الاسرائيلية تعربد
في سماء الجمهورية ..

الاعتداء على عبد الناصر :

وخشى الحرس الخاص لعبد الناصر من محاولة الاعتداء عليه أثناء
توجهه لالقاء بيان التنحي بقصر القبة حيث تم تسجيل البيان ..
وطلب الحرس من عبد الناصر تأخير تسجيل الخطاب بعض الوقت
حتى يتم تفريق الجموع الغاضبة المحتشدة على طول الطريق ..
ونجح أفراد الحرس الجمهوري في اقناع أهالى الضحايا في الانتقال الى
منطقة العباسية حتى مرت سيارة عبد الناصر متجهة الى قصر القبة ..

المسئول عن الضربة الأولى :

في نفس اللحظة .. كان عبد الحكيم عامر يفكر في خطوات المستقبل ..
متهيأ لقبول أى قرار كرد فعل بعد البيان حتى ولو أدى الى محاكمته ..
ففى جعبته الكثير من الأسرار يستطيع الدفاع بها عن نفسه ..

وفى مقدمتها أنه ليس المسئول عن ضربة الطيران .. وان قرار تلقى
الضربة الأولى كان قرارا سياسيا وليس عسكريا .

ولم يفكر عبد الحكيم ساعتها فى خداع عبد الناصر أو نقضه لاتفاق
التنحي معا .. وانما كان كل تفكيره كيف سيواجه آثار الهزيمة .. رغم
خروجه من الجيش ..

ربما يخفف عنه اتفاقه مع عبد الناصر على ترشيح شمس بدران وزير
الحربية ومدير مكتبه ليخلف عبد الناصر فى رئاسة الجمهورية ..

بيان التنحي :

ومهما قيل عن بيان التنحي وآثاره السلبية والايجابية على الشعب ..
وهل كان عبد الناصر يلقيه وهو يستجدي البقاء في الحكم كما ذكر
المشير .. أو أنه كان مخلصا في استقالته كما ذكر محمود الجيار وهيك ..
أو أنها كانت مناورة استفاد منها عبد الناصر في ازاحة منافسه كما ذكر
البغدادي ..

فالمؤكد أن لحظة انتهاء عبد الناصر من القاء بيانه .. كانت بداية لمأساة
المواجهة التي أدت الى اغتيال عبد الحكيم عامر !!

.....

.....

شمس للرئاسة :

يؤكد هيكل .. أن عبد الناصر اتفق مع عبد الحكيم عامر على ترك
الحكم يوم ٨ يونيه واسناد رئاسة الجمهورية الى شمس بدران بناء على
اقتراح من عبد الحكيم عامر .. وان عبد الناصر طالب من هيكل أن يكتب اسم
شمس في الفقرة التي يحدد فيها اسم الرئيس القادم ..
الا أن هيكل رفض ذلك وترك مكان الاسم شاغرا ..

وعندما سأل عبد الناصر عن السبب .. قال له .. أنه ليس مقتنعا
بتولى شمس رئاسة الجمهورية .. لأنه من رجال المشير أولا .. وتولييه
تسليم باستمرار حكم المؤسسة العسكرية ثانيا .. وبالتالي عودة السيطرة
للمشير !! وقال هيكل لعبد الناصر .. وقتها .. ابعد التفكير في شمس واخفى
عبد الناصر ترشيح زكريا محي الدين للرئاسة لآخر لحظة حتى أعلن اسمه
في الفقرات الأخيرة من خطاب التنحي وكان مفاجأة .

رفض شمس وزكريا :

والمؤكد أن عبد الناصر كان يعرف أن الشعب سيرفض تولي شمس
بدران لرئاسة الجمهورية .. أو ترشيحه لزكريا محي الدين للرئاسة أيضا
.. وسيعلم التمسك به خصوصا بعد العرض المأسوي والمباغني

الذى نلى به بيانه وخاصة الفقرة التى أعلن فيها تحميله بمفرده للمسئولية
كاملة عن الهزيمة .. ووعده للشعب بإزالة آثار العدوان ..

ويبرز سؤال ..

.. كيف يعلن عبد الناصر تنحيه عن الحكم .. وفى نفس الوقت يقدم
برنامجا كاملا للخروج من أزمة الهزيمة والاصرار على المقاومة ؟؟

نقد الشَّعب :

ويشير المراقبون الى ان عبد الناصر لعب بكلماته القوية الحزينة ..
بعواطف الناس كما ذكر عبد الحكيم عامر .. فخرجوا هادرين يطالبونه
بالبقاء ورفض الهزيمة ..

ومهما قيل عن تدبير على صبرى أو قيادات الاتحاد الاشتراكى لأمر
المظاهرات التى خرجت تطالب بالبقاء .. أو خروج أعضاء منظمة الشباب تحت
قيادة د. حسين كامل بهاء الدين بمظاهرات يهتفون بتعليمات مكتسوبة
وشعارات وهتافات مسجلة على أوراق يقرأون منها يتمسكون بالزعيم ..
فالصورة الشاملة كانت تصميم من الشعب على بقاء عبد الناصر فى الحكم
والتمسك بوجوده ..

حبة فاليوم لعبد الناصر :

وتتفق هذه الرواية مع رواية السادات من أن عبد الناصر^(١) تناول
حبة فاليوم منومة واستغرق فى النوم بعد عودته من القساء البيان ..
واستيقظ ليجد المظاهرات تحوط منزله .. وتطالب بعودته ..

وهذا يؤكد أن عبد الناصر كان مناورا ولم يكن صادقا فى اصراره على
مسرحية التنحي .. لأنه أعطى تعليمات الى محمد فائق وزير الاعلام وقتها
بعدم اذاعة بيان تنحي المشير أو أى بيانات لأى شخص .. بعد القاء بيانه .

(١) البحث عن الذات .. السادات .

اذاعة تنحى المشير :

وعندما هاج عبد الحكيم عامر على عبد الناصر وكلمه في التليفون
ثائرا معلنا انه سيتوجه الى مبنى الاذاعة لاذاعة بيانه بالتنحي بالقوة
حتى لا يبدو أمام الشعب المسئول عن الهزيمة .. هدأه عبد الناصر
ببضعة كلمات .. واتهم سامي شرف بأنه وراء عدم اذاعة البيان ..
وطلب من محمد فائق وزير الاعلام اذاعة خبر استقالة المشير ضمن اخبار
"النشر" الأخيرة في البرنامج العام فقط .. علق عليها عبد الحكيم عامر بتوله
.. أتيع الخبر وكأنه فقد ختم « شيخ بلد » !!

.....

.....

مظاهرات العدول :

وبدت صورة الأحداث التي سادت البلاد .. دقيقة وحاسمة ونهدد
بالانفجار .. لأنها كانت توحى بالفوضى ..

المظاهرات المدبرة تجوب الشوارع هادرة ثائرة .. ترفض الهزيمة
والتمسك بعبد الناصر .. هاتفة من أوراق يحمله أفراد من التنظيم الطليعى
« لا زكريا ولا رجعية » ..

والقطارات تتجه من كافة المحافظات الى القاهرة تحمل ملايين البشر
تطالب بالبقاء .. تنظم حركتها أفراد من منظمة الشباب والتنظيم الطليعى ..
وسيارات الاتحاد الاشتراكى تنظم نقل الناس الى منشية البكرى ..
بعد أن صدرت التعليمات من الاتحاد بالاستيلاء على مئات الأتوبيسات من
الشركات والمصانع القريبة من القاهرة لنقل الجماهير لبيت عبد الناصر ..

جلسة العدول :

وأخذ السادات يرتب جلسة العدول عن التنحي .. ويستأجر كراسى من
أحد محلات الفراشة بمصر الجديدة لرصها فى حديقة البيت بمنشية
البكرى لجلوس أعضاء مجلس الشعب عندما يحملون لعبد الناصر قرار رفض
المجلس لقرار التنحي ..

وانهالت آلاف البرقيات المفبركة على الاذاعة لتقطع ارسالها كل دقائق وتذيع نصوصها وكلها تطالب بالاستمرار بينما تتجه المظاهرات المشفجة لأعضاء منظمة الشباب الى بيت زكريا محى الدين بالدقى تحاول الاعتداء عليه .. لمنعه من قبول الترشيح ..

واندفع أمين المنظمة « د. حسين بهاء الدين » لمكتب سامى شرف صارخا .. معلنا أن لديه ٣٠ ألف شاب فى المنظمة مستعدون للزحف على بيت عبد الناصر لاقتناعه بالعدول عن قرار التنحى ..

٤ قرارات :

وخضع عبد الناصر لارادة الجماهير — كما رتب لها أفراد الحكم الجديد — وقرر العدول على التنحى !! وأصدر أربعة قرارات لمحمد فائق وزير الاعلام لمواجهة الموقف تؤكد استعداده لمسئوليته فى اللحظة المناسبة ..

أولها — عدم اذاعة بيان تنحبه أو تنحى المشير ..

وثانيها — اذاعة بيان زكريا محى الدين بالاعتذار عن قبول الترشيح لرئاسة الجمهورية ..

وثالثها — عدم اذاعة أية بيانات أخرى ما عدا برقيات التأييد ..

وأخيرا — ذهاب مجموعة من الحرس الجمهورى لمحاصرة مبنى الاذاعة والتليفزيون ومنع أى شخص من الدخول .. والقرار الأخير يمثل توجسا لـدى عبد الناصر باحتمال وقوع مواجهة بين أنصاره وأعوان عبد الحكيم عامر ..

وتولى عبد الناصر زمام الأمور كاملة بعد عدوله عن التنحى .. بأقل من ١٠ ساعات ..

.....

.....

قرارات المواجهة :

وبدا عبد الناصر في إصدار قرارات المواجهة ..

قرر تعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة .. بعد عودته للسلطة ولم يعانيها في الصحف الا بعد أن حصل على استقالات قيادة الجيوش سليمان عزت قائد البحرية وصديق محمود قائد الطيران وعبد المحسن مرتجى قائد القوات البرية ..

مظاهرة عودة المشير :

وأحدث تعيين الفريق فوزى اول رد فعل ..

توجه مئات الضباط من أعوان المشير الى مبنى القيادة في مدينة نصر يطالبونه بالعدول عن الاستقالة والعودة هو الآخر لقيادة القوات المسلحة .. وذهب اليهم الفريق فوزى يشبط من عزيمتهم .. وأصر الضباط على حضور المشير .. الذي اعتذر لهم وذهب يستأذن عبد الناصر في السفر الى بلدة أسطال لتهدئة أعصابه !!

عريضة الضباط :

وزاد غضب الضباط وكتبوا عريضة لعبد الناصر يطالبون فيها بعودة المشير ..

ويذكر الفريق مرتجى .. أن المشير لو فكر يومها في أن يقوم بانقلاب لقلب نظام الحكم لنجح في هدفه .. فالبلد كانت في يده والفسوضي تجتاح كل شبر فيها .. والضباط على استعداد للقيام بأى عمل يسند اليهم .. حتى ولو كان طائشا ..

واتصل شمس بدران بعبد الناصر يطلب تحديد موعد للقاء الضباط الغاضبين معه .. ورفض عبد الناصر ..

مسيرة عسكرية :

مخرج ضباط مكتب المشير في مسيرة عسكرية الى بيت عبد الناصر

تساندهم وحدات عسكرية محدودة لإعلان استيائهم من تعيين محمد فوزى قائدا للقوات المسلحة والاصرار على عودة المشير ..

وكانت المظاهرة تضم عشرات الضباط تحملهم ٦ سيارات مدرعة من طراز وليد و ٣ سيارات جيب وكانت هتافاتهم « لا قائد الا المشير » ..

استقالة القادة :

واتجهت المسيرة العسكرية الى مبنى القيادة بمدينة نصر .. ولعب محمد فوزى وسامى شرف دورا خطيرا فى الحصول على استقالة قادة الجيوش وتجريدتهم من مناصبهم وعزل تأثيرهم عن القوات المسلحة .. بعد أن أكد لهم أن المشير سيعود لموقعه وطلب منهم الاستقالة ليتيحوا لعبد الناصر والمشير إعادة تشكيل القيادة ..

وارتضى القادة وقدموا استقالاتهم طالما أن المشير سيعود لممارسة سلطاته ..

وقدم القادة الفرقاء سليمان عزت وصدقى محمود وأحمد حليم امام وهلال عبد الله هلال وعبد المحسن مرتجى وجمال عفيفى وأنور القاضى استقالاتهم لمحمد فوزى الذى حملها للرئيس حيث قبلها عبد الناصر فوراً وعين مكانهم — فى نفس اليوم — الفريق عبد المنعم رياض رئيساً للأركان والفريق صلاح الدين محسن مساعداً للقائد العام والفريق طيار مدكور أبو العز قائداً للطيران واللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى قائداً للبحرية .. وسقط الأمر فى يد القادة المستقيلين ..

وبدأوا يتجهون الى بيت المشير .. يحتمون به بعد أن أصدر عبد الناصر قراراً بأحالتهم للمعاش !!

وبدأت قرارات تطهير الجيش من أنصار عبد الحكيم عامر ..

.....
.....

كشف بأسماء القادة :

ويروى محمد فوزى فى 'مذكراته' ، أن عبد الناصر استدعاه الى منزله فى الساعة السابعة مساء يوم ١١ يونيه وطالب منه كشفاً بأسماء قادة القوات المسلحة . . وبدأ فى دراسة الأسماء والرتب العظمى فى الجيش . . ويسأله عن سمعة وكفاءة وقدرة كل منهم . . وكان معظمهم فى رتبة اللواء فالعميد . .

وكان عبد الناصر يقف أمام كل اسم ويتذكر تاريخه وعلاقته بالثورة . . ويعنى ذلك أن عبد الناصر كان بعيداً عن الجيش لا يعزف قاداته أو تاريخهم !!
دفعه ٤٨ :

ويشير الفريق فوزى الى أن عبد الناصر ركز فى استعراض الأسماء على دفعه شمس بدران وهى ما يطلق عليها فى الجيش اسم « دفعه ٤٨ » . . وبدأ عملية تصفيتها أكثر من مرة . . بدأها بنفسه ثم أعطاها لسمي شرفاً يشترك مع فوزى ومحمد أحمد صادق قائد المخابرات الحربية فى عملية التصفية .

نشرات المعاش :

وبدأت النشرات بالاحالة الى الاستيداع أو الخروج على المعاش تنهال على الضباط الكبار .

وصدرت أول نشرة بالاحالة للمعاش يوم ١٤ يونيه وضمت اللواء عبد الرحمن فهمى واللواء عبد الحليم عبد المال واللواء عثمان نصار واللواء طيار اسماعيل لبيب واللواء حمزة البسيونى والعقيد جلال هريدى واللواء أحمد فؤاد علوى .

الرجوع لبيت المشير :

وزاد رجوع كبار الضباط الى بيت المشير فى الجيزة . .

وبدأ عبد الحكيم عامر يتصل بالمحاليين للمعاش يدعوهم لبيته وكان فى مقدمة اللاجئين اللواء عثمان نصار الذى كلمه المشير فى الفجر يدعوهم للرجوع بدلا من مواجهة قرار الاعتقال . .

ولأول مرة يستشعر المشير بالخطر .. بعد صدور القرارات
والنشرات المتوالية .. لعزل أنصاره من الجيش ..
وبدأ يستعد لمواجهة خاصة بعد تصفية دفعة شمس بدران ..
وبعد ما رآه من تأثير طغى على وجهه شمس .. وهو يرى
دفعته تصفى بسببه !!

العودة للحكم :

وعرض عبد الناصر على المشير ترك فكرة العودة للقوات المسلحة ..
وتعيينه نائب أول لرئيس الجمهورية .. ليحقق هدفين الأول إرضاء
المشير وبالتالي تهدئة الشعور في الجيش .. والثاني وضعه تحت بصره
بحسب أي تصرف يقوم به ..

وكاد عبد الناصر ينجح في مخططه .. لولا سيطرة المؤسسة العسكرية
— وخاصة شمس بدران — على مقدرات المشير وأفكاره ومعارضة الضباط
اللاجئين بالالتفاف حوله بمنعوه من الخضوع لعبد الناصر ..

توسط عكاشة :

ويقول ثروت عكاشة في مذكراته أنه ذهب للمشير وحاول أن يتوسط
بينه وبين عبد الناصر بقبول منصب النائب الأول ..
وقدم ثروت تحذيرا مستترا للمشير فقال أن عبد الناصر لن يقف
مكتوف اليدين أمام تصرفاته ..

لكن المشير كان مصرا على العناد .. فعرض ثروت عليه أن يتترك
القاهرة أو مصر كلها ليقضى فترة يستجم فيها في الخارج ..
ولكن المشير رفض أيضا وأصر على العودة للقوات المسلحة وأن
يستجاب لكل ما يطلبه ومنها إعادة الحياة الديمقراطية والأحزاب وإعادة
الضباط الذين أحيوا للمعاش أو الاستيداع ..
هروب المشير ..

وقرر المشير الهروب من القاهرة .. والسفر إلى اسطنبول والبعث
عن ردود الفعل الذي اعتقد أنها ستفجر في الجيش بعد إصراره على
العودة وأخذ معه في رحلته شمس بدران وجلال هريدي ..

اتصالات الفخ :

وبدأت محاولات عبد الناصر لاستدراج عبد الحكيم عامر الى القاهرة ليكون تحت بصره فقد كان يخشى منه أى تدبير أو محاولة للاطاحة به ..
ووضحت اتصالات الاستدراج عن طريق المكالمات التليفونية تارة .. أو ارسال المبعوثين مثل صلاح نصر وهيك تارة أخرى .. أو اثاره الشائعات حول انتحاره أو محاولة الهروب للخارج .. تارة ثالثة ..

عودة المشير :

ومشلت محاولات صلاح نصر فى اقتناع المشير بالعودة رغم صداقتها القوية وعلاقتها الخاصة التى ظهرت أبعادها فى المؤامرات ..
ونجح هيك فى اقتناع عبد الحكيم بالعودة ليكون فى الصورة وليرد على شائعات اختلاسه أموال كبيرة من ميزانية الجيش وهروبه للخارج .. واعتبرها عبد الحكيم عامر مسألة كرامة ..

أما أمر عودته لقيادة القوات المسلحة فأمره ميسور لديه ومؤكـد طالما تسانده القوات المسلحة كلها وليست مجموعة القادة الذين استمالهم عبد الناصر .. وعينهم فى مناصب القادة المستقلين ..

وقرر عبد الحكيم عامر العودة للقاهرة .. وفرض عودته للقوات المسلحة بعد ازدياد أعداد الضباط فى بيته بالجيزة ..

.....

.....

حكايتى مع المشير :

وروى عبد الناصر كل شئ لثروت فكاشنة ، فوضع النقاط فوق الحروف ..

قال الرئيس : فى اليوم العاشر من يونيه ١٩٦٧ ، اتصل بى شمس بدران وأبلغنى أن جمعا من الضباط يجتمعون فى بيت عبد الحكيم عامر، يريدون أن يخلوه على العدو عن استقالته ، ومطالبين بعودته قائدا عاما للقوات المسلحة كما كان ..

وأن المشير ما زال عند رايه الاول بالتخلي عن منصبه ويطلب قبول استقالته ..

فقلت لشمس : كم كنت أحب أن ينهى الى ذلك عبد الحكيم نفسه ..

وأسرعت في اليوم التالي لأعرف ما كان ، من عبد الحكيم نفسه فلم أجده .. فاتصلت بشمس لاستوثق مما كان ، فلم أجده هو الآخر .. فرأيت أن انصل بصلاح نصر لاستجلى منه حقيقة الموقف ، فأخبرني أن هناك محاولات لعقد اجتماع من ضباط الجيش بمقر القيادة العامة .. وأن الذين انهى اليهم خبر هذا الاجتماع ومكانه كانوا سبعمائة من الضباط . كما أخبرني أن المشير يقيم لدى ضابط يدعى عصام خليل ، وأنه قد طلب اليه لقاءه فرفض ..

نعمين فوزى :

وقال عبد الناصر : كانت الاسماعيلية خالية من أية قوات تدافع عنها ، فبادرت بارسال الحرس الجمهورى للدفاع عن غرب القناة بعد أن غسدا الجيش فلولا متناثرة هنا وهناك ..

ثم كان أن علمت من الفريق محمود فوزى رئيس هيئة أركان حرب الجيش أن هذا الجمع من الضباط المجتمع بمقر القيادة العامة كان في ثورة عارمة لا يستمعون الى نصيح ، وبين أيديهم عريضة موقعة منهم يطالبون فيها بعودة المشير عامر ، وكذلك شمس بدران الذى كان قد أبعد هو الآخر ..

وفهمت من محمد فوزى أيضا أن كثرة هؤلاء الضباط من الإداريين غير المحاربين .. وكان بينى وبين فوزى ، بعد أن علمت هذا النبا ، حديث حاسم كشفت فيه عن تخوفى من أن ينتهى البلد الى الحضيض بهذه المطالب ، فقد جريئاهما — يعنى عبد الحكيم وشمس — فنالت البلد على أيديهما ما نالت .. وما نريدها نكسة أخرى ..

من أجل هذا فاجأته بقولى : لقد عينتك من الآن قائدا عاما للقوات المسلحة . على أن يذاع هذا النبا فورا ، وما أظنك الا معى فى الراى لا معهم .. ثم عليك أن تامر الضباط المجتمعين بأن يفضوا جمعهم ، ويعود كل منهم الى حيث كان ..

مواجهة الجمهور :

وعندما أدركوا - والكلام ما زال لعبد الناصر - انى ما ازال مصرا على موقفى من عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، وانه لا أمل لهم فى الاستجابة الى مطالبهم ، ولم يكن قد دار بخلدهم من قبل انى سأقبل القوة بالقوة ، وخاصة بعد أن أذيع نبأ تولى الفريق محمد فوزى القيادة العسامة للقوات المسلحة ..

من أجل هذا انقضوا .. واتصلت بأخى الطيار حسين عبد الناصر لاسأله هل ثمة ضباط من سلاح الطيران قد احتشدوا كما احتشد اخوانهم من ضباط الجيش ، فأخبرنى أن الحال مستتبة لا يشذ الا ضابط برتبة لواء استحكم فى غرفة العمليات الجوية بالجيش ..

فبادرت بإرسال قوة الى حيث هو .. وحذرت الفريق فوزى من أن يكون ثمة تراخ بين قوات الجيش ..

تحركات الساعة :

وبعد حين علمت أن حسن خليل الذى كان يرأس قوات الساعة - وكان عبد الناصر يلقبه بالملك غير المنوج - يقود مظاهرة خرجت من معسكر الحلمية فى طريقها الى القيادة العامة ، مارة ببیتى وهى تهتف بعودة المشير ..

وما أن علمت بهذا حتى أصدرت أمرا بإحالة حسن خليل الى المعاش ..

اختفاء المشير وشمس :

وسألت عن المشير وشمس بدران فوجدتهما مختفين .. وعلمت أن القاهرة خالية من الدبابات ، غير ثمانية ، ومعظمها كان بالاسماعيلية ، فطلبت من الليثى ناصف وممدوح اسماعيل - وكانا من الحرس الجمهورى - أن يتسلما هذه الدبابات الثمانية ..

وكذلك علمت أن هناك قوة أخرى على رأسها قائد المباحث الجنائية بالبوليس الحربى تطوف هى الأخرى شوارع الحلمية هاتفة بعودة المشير وشمس بدران ، غير أنها تحاشت المرور أمام بيتى ، فاتصلت باللواء محمد أحمد صادق - مدير المخابرات الحربية - استفسر منه عما كان ، فحكى لى الأمر . فحذرت من عواقب هذا الأمر، وان هذا سيجر البلد الى حرب أهلية دموية ..

نحركات الفتوة :

ثم كان أن علمت أن ثمة قوة ثالثة من تنظيم « الفتوة » برئاسة جمال تنظيم قصدت بيت شمس بدران تهتف بعودته .. وعندما طلبت تنظيم أسأله عن الهدف من وراء هذا التجمهر ، فأخبرني أنه ما خرج الى هذه المسيرة الا عن دافع وطني .. وأنه تلقى الأمر من كاتم الأوامر الحربية ، وهو من اتباع عامر ، فأمرته أن يفض هذا التجمهر ، وأن يعود الى بيته ..

المواجهة الساخنة :

وعند الساعة الثالثة اتصل بي حسنين هيكل وأخبرني أن المشير قد اتصل به وأنه يرغب في أن يلتقى واياه معى في بيتى بعد قليل ..

وفي هذا الاجتماع بادرت عبد الحكيم عامر قائلا : أظننى قد أوضحت لك الأمر توضيحا كاملا ، وقد حذرتك من المصير الذى سوف تنتهى اليه البلد اذا بقينا على تلك الحال ..

عريضة عرابى :

ثم ما هذا الذى فعلته أنت وشمس بدران من اثاره الضباط ليتجهروا ويتجمعوا .. وهل مثل هذا الذى تفعلانه لخير البلاد أم لشرها ؟ لقد عجبت لهذا الذى حمله الى الضباط من عريضة مهورة بامضائهم يطالبون فيها بعودتك وعودة شمس بدران وكأنكم تريدون أن تجعلوا منى توفيقا آخر (يعنى الخديوى توفيق وموقفه من الضباط بقيادة أحمد عرابى) .

ورد المشير قائلا : وماذا يضريك فى هذا طالما قد اتخذت قرارك وانتهى الأمر ؟ فقلت له : وهل كنت تريد منى أن أسلم رقبتي لحمزة البسيونى وأمثاله من الضباط المدنسين ؟

لقد كنت متعبا جدا ومبلبل الفكر حين جاءنى الضباط بمطالبهم ، فنزلت اليهم وحدى دون حراسة ..

فرد عبد الحكيم : أما عنى فلقد أخليت لك الميدان فأفعل ما تشاء ..

الحبل على الغارب :

وهنا وصل حسنين هيكل — والكلام ما زال لعبد الناصر — وحضر بقية ما دار بينى وبين المشير ..

وعدت أقول للمشير : أنت تعرف رأى فى تصرفاتك فى القوات المسلحة منذ أمد بعيد .. وحسبك أنك تركت الحبل على الغارب للفريق صدقى محمود يمرح فى سلاح الطيران كيف شاء وكأنه ضيعته .. وكان ما يصلك منه عن سلاح الطيران باطل فى باطل ، الأمر الذى أودى بالسلاح ..

اقصاء صدقى :

فقاطعتنى عامر ليبلغنى بأن تفكرى فى اقصاء صدقى يدل على اصرارى على اقصائه من القوات المسلحة .. فقلت له : ما أھوجنا الى جيش صلب شأن الجيوش الأخرى ، على رأسه قيادة مدربة ، وحسبنا ما كان من تدليل للضباط جرننا الى ما كان . وليس عندى ما يحول دون عودتك على أن تكون نائبا أول لرئيس الجمهورية فقط ..

فعاد عامر يؤكد اصراره على التمسك بمكانه على رأس القوات المسلحة ، فذكرته بما كنت أفكر فيه منذ حرب العدوان عام ١٩٥٦ لى أجد حلا وسطا أكون فيه قريبا من الجيش ويكون الجيش قريبا منى ، فقد ظل الجيش بعيدا عنى ، لا أعلم عنه الا القليل ، وكان هذا القليل أكثر تضليلا ..

خلافات سوريا :

وعدت أقول له : لعلك لا تنسى ما كان منك فى سنة ١٩٦١ حين كنت فى سوريا فتركت الأمر لضابط صغير يتصرف كما يشاء على هواه ، فكانت نكبة الانفصال ..

ولعلك تذكر أيضا كم حذرتك من تركك مقاليد الأمور فى القوات المسلحة لصغار الضباط ، ولم يكن كبار القادة إلا للزينة والأبهة .. فاخليت بهذا الجو أمام صدقى محمود ، ومن على شاكلته يعيثون بمقدرات القوات المسلحة كما يشاءون ..

النكبة الثانية :

فكانت تلك النكبة الثانية التي نكبنا بها أخيرا .. ان الحال التي عليها القوات المسلحة الان ، هي هرج ومرج ، وانك تعلم اننا بحاجة الى أن نبدا بتكوين جيش جديد بعد أن قضيت أنت بتصرفاتك على الجيش .. ولعل رؤيتنا للصهاينة وهم يستحمون في القناة تردنا الى الشوارع بالتماسك والتضامن ، كما تضامن الصهاينة وتماسكوا .

قرايجع المشير :

ويستمر عبد الناصر في روايته لثروت عكاشة عن الذي جرى بينه وبين مبد الحكيم عامر بعد الهزيمة الكبرى في يونيه ١٩٦٧ .. فيقول ..

غادرني المشير بعد ذلك .. ثم اتصل بي ليلا تليفونيا ليخطرني بأنه في حل مما ارتبط به معي ، لقيامى باحالة بعض الضباط الى المعاش وانقضى البعض الآخر ، فاجبته بأن هذا لم يحدث .. وليس هناك ضابط معتقل ، ولا آخر احيل الى المعاش غير الذين سبق أن احلتهم الى المعاش قبل ذلك ، وأنه يعرفهم !

زكريا في القيادة :

وأردت أن احتاط لما قد يكون فارسلت زكريا محي الدين الى القيادة العامة ، وأخذت أجمع شتات الوحدات ، وأنظر في أمر نفر من القادة الذين لا هم لهم الا ملء بطونهم ، فابعدتهم ووضعت مكانهم قادة يعتمد عليهم .. واذا بشمس بدران هو الآخر يتصل بي يشكو من مراقبتنا منزله ويدعى أن هذه المراقبة لن تفيد شيئا .. وأنه اذا كان في نيته أن يدبر انقلابا ، فما أقدره على أن يفعل ذلك وهو في بيته .. فطمأنته وأخبرته بأن ما يدعيه من مراقبتنا اياه في منزله أمر لا حقيقة له ..

معركة في الشارع :

فرد قائلا بأن بين يديه مدفعا رشاشا .. وأنه سيحميه على كتفه وينزل الى الشارع ليثير معركة .. فاجبته أن مثل هذا الكلام لا يصدر الا عن وهم وخبل وضعف .

أشـارات تـجميع الضـباط :

وقال عبد الناصر اننى ابرىء المشير من عملية الاشارات السيفرونية
لتجميع الضباط .. ولكنى لا ابرىء شمس بدران الذى افسد الجيش بجعل
دفعته — دفعة عام ١٩٤٨ — تتصدر كافة المراكز القيادية والحساسة ،
ضاربا صفحا عن اقدمية الضباط ، مستبعدا الأكفاء ، وبذلك افسد كيان
القوات المسلحة ، وحطم كافة القيم الشريفة التى ينبغى أن يتحلى بها
الضباط ، كما عمل على تشتيت المسئوليات داخل القيادة نفسها ..

دبابات السوفييت :

واستطرد عبد الناصر يقول : كانت قد وصلت من الاتحاد السوفيتى
تسعون دبابة ضمنتها الى الحرس الجمهورى فأصبح تحت امرتى لواء مشاة
ولواء مدرع .

وطلبنى المشير تليفونيا محتجا على أن اذاعة صوت العرب تطالب
بمحاكمته ، وان الغرض من استدعائه الى القاهرة هو وضعه تحت
المراقبة ، فهذأت خاطره .. ومحاولة منى فى المحافظة على علاقة قديمة
رجوته الا يقع تحت سيطرة فئة كانت مستفيدة من الأوضاع القديمة ،
وتريد الحفاظ على امتيازاتها .

شروط عبد الناصر :

وأرسلت اليه صلاح نصر فى المنيا ليبلغه انى اوافق سلفا على أى
شئ يريده باستثناء أمرين : أولهما عودته الى الجيش محترفا .. وثانيهما
عودة أى ضابط تقرر ابعاده .. وكنت قد شكلت لجنة من قادة الأسلحة
وزكريا محيى الدين وصلاح نصر للنظر فى استبعاد الضباط المنحرفين ..

وعاد الى صلاح نصر من المنيا ليبلغنى أن المشير لم يقبل بديلا عن
القوات المسلحة .. وقال عبد الناصر ان صلاح نصر أثبت أنه وطنى لأمة
قال لى ، أنه رغم علاقته الوطيدة بالمشير الا أنه يضع مصلحة الوطن
فوق أى اعتبار شخصى ..

اساءة معاملة ناصر :

وبضى الرئيس عبد الناصر يقول لثروت عكاشة : أحب أن أشهدك على انى قد عوملت أسوأ معاملة من عبد الحكيم وشمس بدران منذ صباح ٥ يونيه .. فبمجرد وصولى الى القيادة العامة لاتبين حقيقة الموقف ، لم أجد من يلقي لى بالا ، أو يهتم حتى بالرد على ..

فاذا ما سألت عن أمرة من الأمور ، حملق فى عبد الحكيم عامر مأخوذا دون اجابة .. ومما أثار دهشتى ، انى رأيت المشير يتصل تليفونيا بالعربش يحاول تحريك أحد الألوية ..

فتساءلت أين قادة الفرق الخمس ؟ وأين قائد الجبهة ؟ وكيف يحرك المشير قسوات خاضعة لقيادة الجبهة دون اذنها .. حاولت مناقشته لكنه كان متوترا للغاية ، فلم يرد على ..

على حين كان شمس بدران واقفا فاعرا فاه كالمذهول .. لقد كان الشلل الفكرى مسيطرا على جهاز القيادة بأسره ..

وبعد قليل أنبرى المشير يقول لقد أسقطنا للعدو مائة طائرة ..

فقلت له : غير معقول .

فقال : الأمريكان يحاربوننا .

قلت : غير معقول .

قال : لابد أن تعلن على الفور اشتراك الأمريكان فى القتال .

قلت : أعطنى الدليل !

وهنا ثار المشير ثورة عارمة ..

اجتماع الحرب :

يواصل الرئيس عبد الناصر الكشف لثروت عكاشة عن تفاصيل الخلافة مع المشير عامر ، موضحا كل الظروف التى أحاطت بأخطر أحداث مصر فى ٥ يونيه ٦٧ .. فيقول : سأعترف لك بأغرب شئ فى هذه العملية .. فقد حضرت اجتماعا يوم الجمعة السابق للعدوان ضم المشير وشمس بدران ومحمدا فوزى ومحمدا صادق وأنور القاضى وصدقى محمود ..

وقبل أن يشرع المشير في شرح الموقف قلت بالحرف الواحد ..
سيشن اليهود هجومهم يوم الاثنين القادم .. وسيبدأون بضرب المطارات ،
وفي تقديرى انهم لن يتأخروا عن هذا التاريخ ، وان أى تفكير فى حل
سياسى فى هذه المرحلة خطأ جسيم ..

ثم انى الحظ أن الخطة الموضوعية هى خطة هجوم بينما الأصح
أن تكون خطة دفاع طالما أن المبادأة بيد اليهود .. لذلك أرى المبادرة
بتعديل الخطة لتناسب الموقف الجديد ..
المقصى انهى الاجتماع :

وهنا شعرت كأن مغصا يفتك بأمعائى فعدت الى منزلى .. وطلبت
وزير الداخلية لأبلغه أن اليهود سيهجمون يوم الاثنين ، وطلبت باتخاذ
الاجراءات الكفيلة بأمن المواطنين من اظلام ودفاع مدنى ..



رأس عبد الناصر اجتماع الحرب فى قاعدة المليز .. أعلن فيه موعد المعركة فى يوم
١ يونيو ١٩٦٦ ولكن المشير ونديه صدقنى محمود قائد الطيران .. لم يأخذ رأيه ..

وجاء يوم الاثنين وحدث ما توقعته ، فتوجهت الى القيادة كما رويت
من قبل ، وخرجت منها أشد حيرة مما كنت عليه حين دخلتها ..
وأخذت أردد لنفسى .. أمرى الله ، فقد كنت أرى أن الموقف
يتدهور .. ولو كان عبد الحكيم عامر مجرد قائد محترف لعزلنه على
الفور ووضعت مكانه قائدا غيره .. لكن ما حيلتى ولعبد الحكيم عامر فى
نفسى ماله من مكانة ؟

اختفاء يومين :

وقد لزممت بيتى يوم الثلاثاء والاربعاء ، الى أن اتصل بى المشير
ليبلغنى بعصبية أن كل شئ قد انهار .. وأن الحل الوحيد هو
الانسحاب الى غرب القنصاة فوافقته على شريطة أن يصمد فى منطقة
الممرات وخاصة ممر متلا ..

وهنا طالب مرة أخرى باصدار بيان بأن أمريكا وبريطانيا تشاركان
فى الهجوم ، فأبيت الا اذا أثبت وجود طائرة واحدة أمريكية أو بريطانية
.. وظللت استمع الى نشرات الأخبار ومحطة لندن شأن أى مواطن ..

اختفاء إلى الأبد :

وطلبت من الفريق أنور القاضى ارسال ضابطين من العمليات الحربية
لوضعى فى الصورة كل ست ساعات ..

وفى مساء الخميس كلمنى شمس بدران تليفونيا ليبلغنى أن الموقف بات
يقتضى حضورى الى القيادة ، فنهرته بقولى : حقا انكم زمرة تفتقر الى الحياء ..

فقال : لظرف عصيب يا ريس .. لابد من جمع مجلس الثورة هنا
وتقرروا أى شئ !!

أنا المسئول :

قلت : أنا المسئول عن أخطائكم وليس من الرجسولة أن أحمل أعضاء
مجلس الثورة مسئولية عمل لم يشاركوا فيه .. هل هذا رأيك أم رأى المشير ؟
قال شمس بدران : اذن فلتجمع اللجنة التنفيذية العليا ..

فقلت له : لا طائل من وراء اجتماعها ، وليس أمامي إلا أن أطلب من وزير الخارجية الاتصال ببيوثانت (سكرتير الأمم المتحدة) لاييقاف القتال . . .

انتحار المشير :

قال شمس بدران : الحقيقة انى أدأورك وألف عليك . . فأنا أخشى على المشير أن ينتحر . . فهو معه فى حقيته أقراص السيانييد . . وإذا لم تأت لترده عن ذلك فسيقتل نفسه . .

قلت : سأكون عندكم بعد خمس دقائق رغم ما لقيته على أيديكم من استهتار بى .

وعندما وصلت وجدت المشير فى حالة متدهورة فأخذت أطيب خاطره ، وأخفف عنه لتهدئته وصده عن الانتحار . . وقالت له انى كنت أنوى التوجيه الى مسجد الأزهر يوم الجمعة ٩ يونيه لالقاء خطاب ، ولكنى عدلت عن ذلك ، فقد أن الألوان كى نواجه أخطاءنا فنترك الحكم جميعا عسى أن يخلصنا من هم أحسن منا . .

وأخذنا نفكر معا فى من يخلصنا ، الى أن فاجانى بما لم يكن يجول فى خاطرى أبدا بقوله : انه يرى أن يتولى شمس بدران رئاسة الجمهورية .

جرى ذلك فى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الارهاق باديا على المشير . . فتظاهرات بالموافقة على ما يقول لكى تمضى الأمور فى هدوء . . وكنت أعلم حق العلم أن شمس بدران يفتقد الكفاءة والعلم ويتميز بغباء مطبق . .

شخصية سوية :

واستطرد عبد الناصر يقول : لقد كنا فى حاجة الى شخصية سوية تصلح أمورنا مع الأمريكان ، وكان شمس بدران كفيلا بأن « يخرّب » أمورنا كلها ، ورأيت أن أنسب شخصية أستطيع الركون اليها هو زكريا محى الدين فله الخبرة المطلوبة والكفاءة المنشودة ، وهو قبل كل شىء رجل وطنى ، ثم انه مأمون الجانب ، لا يحمل ضرا لا شوانه ، غير انى لم أخطر زكريا بما استقر عليه رأيى .

رسالة وقت الخطاب :

ومضى عبد الناصر يقول : وبينما أنا ألقى خطاب التحدى يوم ٩ يونيه
ماولنى المذيع جلال معوض ورقة دسها محمد أحمد فى يده جاء فيها أن
المشير قد اتصل به منذ لحظات يطلب منى ايقاف خطابى لأن السفير
السوفيتى قد اتصل به فى الصباح وأنه يأمل أن يأتية بجديد .. لكننى
كنت أعرف بطء الروس ، وأنهم من غير المعقول أن يتخذوا قرارا بمثل
هذه السرعة ، ولذلك أثرت المضى فى خطابى ..

المشير والمناصب :

ويذكر ثروت عكاشة أن جمال عبد الناصر قد أراد فيما يبدو أن
يؤكد له سلامة موقفه من عبد الحكيم عامر ، من البداية الى النهاية .. لكنه
لم يتمالك نفسه من أن يطرح عليه سؤالاً كان يحيره وهو : إذا
كان يعهد الى المشير بأعباء مرهقة تحول بينه وبين التفرغ للقضايا
المسلحة ، فهو تارة يعهد اليه بمنصب نائب رئيس الجمهورية فى الاقليم
الشمالى ، وتارة أخرى يعهد اليه بالاشراف على تصفية الاقطاع أو على
قطاع البترول أو السياحة أو الاصلاح الزراعى الى غير ذلك ، وهو
ما لا يقدر عليه أحد بمفرده ؟

فأجابه عبد الناصر بقوله : انى ما استندت اليه هذا كله الا اشباعا
لرغبته ، غير انى للأسف لم أجد منه عناية بشئون القوات المسلحة ، اذ
ترك أمرها لشمس بدران يعبث بها ما يشاء ..

ويقول ثروت عكاشة — أن عبد الحكيم عامر قد ظلم مرتين ..
مرة ظلمه جمال عبد الناصر باسناد تلك المهام المختلفة المتعددة اليه فاذا
هو بمنأى عن المهام الأساسية التى كان مفروضاً أن يضطلع بها على
رأس القوات المسلحة ..

ومرة أخرى ظلم هو نفسه حين أختار من حوله بطانة وأعوانا
مقادة لبسوا على المستوى السوى ..

محاكمة المسئولين :

وقال عكاشة لعبد الناصر : ان الراى العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن الهزيمة ..

فقال : الوقت الان غير مناسب .. وانت على علم بما يدور فى الجيش الآن ، فاذا حاكت أى قائد سينبرى المشير ليقول أنه هو المسئول عن كل شىء ..

فقال عكاشة .. أن الناس لن تعدل عن المطالبة بأن نمقد يد العدالة الى كل من عبث ..

ملك غير منجوع :

قال عبد الناصر : انى أعلم أن قائد البحرية كان ملكا غير منجوع فى الاسكندرية وأن ثمة مجموعة كانت تتطلع الى الحكم .. هناك قائد فرقة تخلى عن فرقته وهجرها قبل صدور الأوامر بالانسحاب .. وهناك قائد الطيران لذى كان ليلة الحرب — مساء الأحد — فى سهرة عشاء بانشخاص دارت فيها كؤوس الخمر حتى الفجر ، واذا الاعتداء على المطارات يقمع فى التاسعة صباحا ..

هروب القادة :

وهناك قادة قواعد جوية استقلوا سياراتهم العسكرية وغادروا مواعدهم بعد قذف الطائرات ..

وقال عبد الناصر منذ أكثر من عشر سنوات طلبت من المشير ن يتخلص من قائد الطيران . وفى سنة ١٩٦١ حاولت أن أحرر سلاح الطيران منه بترشيحه وزيرا للحربية ، ولكنه رفض مؤثرا البقاء فى موقعه ..

ابعاد مذكور أبو العز :

وفى نهاية الأمر عندما اقترحت عليه مذكور أبو العز ليكون قائدا لسلاح الطيران قبل المشير على أن يتم هذا الاجراء على مراحل ، فيعين مذكور رئيسا لأركان حرب الطيران كخطوة أولى ، لكن المشير عاد فتراجس ورفض تنفيذ الاتفاق ، ودبر المحيطون به مؤامرة تخلصوا بها من مذكور ..

وأضاف عبد الناصر يقول : لقد كنى وضعى دقيقا للغاية ، ولم يكن مسموحا لى بالتدخل فى شئون الجيش بأى حال من الأحوال .. أما عن محاكمة الفريق صدقى محمود فانى فى انتظار إعادة تنظيم القوات الجوية على يد الفريق مذكور أبو العز والذى طلبت منه إلا يظهر بمظهر المنتقم ، وإن يبدأ بالتخلص من الجبناء والفاسدين ..

خلاف ٦٢ :

ويعود ثروت عكاشة للحديث عن جلسات مجلس الوزراء التى كُشِفَ فيها جمال عبد الناصر الملابس التى كانت سببا فى الخلاف بينه وبين المشير عامر فى عام ١٩٦٢ والتى أدت به الى تقديم استقالته فى ذلك الوقت .. موضحا دور شمس بدران وعلى شفيق ..

اختيار شمس :

فى حديثه عن شمس بدران واختياره وزيرا للحربية عام ١٩٦٦ يقول ثروت عكاشة انى لأعجب كيف رشحه عبد الحكيم عامر وزيرا للحربية ، ثم كيف أمضى جمال عبد الناصر هذا الترشيح ، وما أظن أن حجمه الحقيقى كان يخفى عليهما ، وكان أولى بهما ، أن أرادا رفع شأنه أو استرضائه ، ألا يتجاوز ذلك تعيينه فى منصب شرفى ..

همزة وصل :

ويذكر ثروت عكاشة أن قصة هذا الرجل الذى جر على وطنه المصائب والويلات بدأت باختيار عبد الناصر له ليكون همزة وصل بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية فاذا به يصبح المسئول أمامه عن أمن الجيش .. غير أن وضعه هذا جعل كلا من الرئيس والمشير يظن أنه رجله ، فأُسند اليه كل منهما ما لم يكن يصح إسناده اليه ، الى أن أتت فترة جمع شمس بدران خلالها فى قبضته أجهزة الشرطة العسكرية ، والمباحث العامة ، ومباحث أمن الدولة .. وهى أجهزة رهيبة يثير الواحد منها الفزع ، فما بالناس حين تجتمع كلها فى يد واحدة .. وقد بلغت سطوة شمس بدران واتباعه ومن هم على شاكلتهم أن

يرتكبوا من الجرائم والانحرافات المخزية ، التى عرفت للخاصة وإمامه
فى تلك المحاكمات التى جرت فى السبعينات ..

تقوذه شمس :

وقد دخل شمس بدران بنفوذه الواسع لدى انشركات والمؤسسات .
وبخاصة مسع اتساع رقعة القطاع العام ، محرما شغل أى منصب بدون
الرجوع الى المشير ، أو بمعنى آخر بدون الرجوع اليه نفسه .. ولم يخر
من العقول وقد اتسعت مسئوليات المؤسسة العسكرية لتمتد الى هذه
الأجهزة المدنية المتعددة والشديدة الأهمية ، أن يجسد المسئولون بها
الوقت إلزام لأداء واجباتهم الأساسية نحو القوات المسلحة المنوط بها
مهمة الذود عن الوطن ، فلا عجب أن يستيقظ العالم كله صباح ٥ يونيو
١٩٦٧ المشؤم ليجد القوات المسلحة المصرية تتلقى ضربات العدو دون
أن تملك الرد عليها ..

وانتهى حديث عبد الناصر .

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الرابع

الانقلاب .. الناقص

فكر عبد الحكيم عامر في تدبير انقلاب عسكري يطيح
بعبد الناصر فور عودته من اسبطل .. وصندوق
قرار الفريق محمد فوزي بسحب الحراسة المسلحة عن بيته
في الجيزة .. ورفع صورته من الوحدات العسكرية ..

وقرر عبد الحكيم عامر حسب اعترافات مجموعة الانقلاب أن تكون
المواجهة مع عبد الناصر مسلحة يفرض فيها شروطه للعودة لقيادة
القوات المسلحة واعادة الضباط الذين احيلوا للمعاش الى الخدمة فوراً ..
ولم يحسب عامر في تدبيره العيون التي زرعتها عبد الناصر في بيته
تنقل اليه كل تفاصيل الانقلاب .. فاستطاع عبد الناصر أن يقضى عليه
قبل التنفيذ بأربع وعشرين ساعة ..

خطة ١٩٥٢ :

وطبق عبد الحكيم عامر .. في انقلابه نفس الخطة التي وضعها
عبد الناصر لتنفيذ حركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. بكل تفاصيلها حتى
كلمة السر « نصر » اختارها لانقلابه .. وعدد قادة الانقلاب جدهم « باثني
عشر » وهو نفس عدد أعضاء مجلس الثورة القديم .. عيليات

الاعتقال وتأمين المواقف .. هي نفسها التي خطط لها عبد الناصر في انقلابه ضد الملك فاروق .. كل التفاصيل والواجبات والمهام هي نفسها التي طبقت في انقلاب ١٩٥٢ .

ما عدا النهاية والتنفيذ .. فكانت مختلفة !!

فشل الانقلاب :

ورغم الدقة في التخطيط والسرية التي وضعها المتآمرون .. فشل انقلاب عبد الحكيم لعدة أسباب ..

أولها - استهانة مجموعة الانقلاب بقوة عبد الناصر .. وعدم تقديرهم لقوة القادة الذين يكون لهم بالمعداء والتفوق حول الرئيس مثل محمد فوزى وعبد المنعم رياض والليثى ناصف وسعد زغلول عبد الكريم وغيرهم .. وثانيها - استمرار كابوس الهزيمة المسيطر على الناس والجيش مما جعلهم غير مستعدين لتحمل أى تطورات جديدة وخاصة في الجيش ، فاتصرف عنهم معظم ضباط الجيش الموالين للمشير ..

وثالثها - عدم اقتناع معظم ضباط القوات المسلحة وخاصة الرتب الوسطى مثل رائد ومقدم وعقيد بالمجموعة البطانة الملتفة حول المشير والتي اتهموها بأنها سبب الهزيمة بتصرفاتهم المنحرفة وبعبثها عن القدرات العسكرية فوقفوا من المشير موقف الصمت تجاه ما يجرى من تطورات .

رابعاً - تسرب أخبار الانقلاب الى عبد الناصر لحظة بلحظة .. فوضع لها الانقلاب المضاد ويقضى عليه في الوقت المناسب ..

كشفت أسرار الانقلاب :

وانكشفت أسرار الانقلاب الناقص الذى دبره المشير من خلال اعترافات المتهمين الرئيسيين أمام محكمة الثورة مثل شمس بدران .. وصلاح نصر .. وعثمان نصار .. وعباس رضوان .. وجلال هريدى .. واحمد عبد الله وتحسين زكى وحسين مختار وغيرهم ..

وقد شمل الانقلاب ٥٥ ضابطا اتهموا بالتخطيط مع المشير في تدبير الانقلاب بهدف الاستيلاء على القيادة الشرقية للقوات المسلحة واعادة المشير لمنصبه لقيادة الجيش . . وفرض شروطه على عبد الناصر . . وغيرها من الأهداف المرسومة . . . وقدم قادة الانقلاب للمحاكمة وتم ادانتهم والحكم عليهم بالسجن مددا متفاوتة . .

الانقلاب مهد للاغتيال :

واستغل عبد الناصر محاولة الانقلاب الناقص لازاحة عبد الحكيم عامر والتخلص منه نهائيا ومن المؤسسة العسكرية الحاكمة أيضا . . بعد اعتراف المتآمرين بدورهم تفصيليا في المحكمة . .

اعترافات المتهمين :

وكشفت اعترافات المتهمين . . أن التفكير في الانقلاب بدأ بعد ازدياد أعداد الضباط الذين هرعوا لبيت المشير خشية محاكمتهم عسكريا لهروبهم من المعركة . .

وكشفت التحقيقات أن المشير كان يدعو كل ضابط يحال للمعاش أو يصدر قرار باعتقاله للاقامة في بيته ويغطيه بحمايته . .

وكان اول اللاجئين حمزة البسيوني وعبد الرحمن فهمي وجلال هريدي وعثمان نصار . .

كما سعى المشير لاحضار صدقي محمود قائد القوات الجوية بعد ان أبلغته زوجة صدقي تليفونيا بأمر الاعتقال . . فأرسل اليه سكرتيره العقيد محمود طنطاوي لاحضاره لبيته الا أن الشرطة العسكرية كانت أسرع في القبض على صدقي محمود . .

ويروى محمود طنطاوي أمام المحكمة ان صدقي محمود اعتقل قبل وصوله للبيت بدقائق . . وأنه رأى الشرطة العسكرية وهي تعتقل صدقي فعاد يبلغ المشير . .

حملة الاعتقالات :

واتسع نطاق الاعتقالات ليشمل جميع أفراد دفعة شمس بدران أو دفعة ٤٨ فقرر شمس مواجهة عبد الناصر بأى شكل ..
وزاد من تطور الصراع صدور أمر عبد الناصر برفع صورة عبد الحكيم عامر من الوحدات يوم ٢١ يوليو ليقتضى نهائيا على أى أمل فى عودته للقوات المسلحة ..
وأصبحت المواجهة حتمية يوم صدرت التعليمات بسحب الحراسة من على بيت عبد الحكيم عامر بالجيزة ..

تشكلان للمواجهة :

واتخذت المواجهة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر شكلين ..
الأول : زيادة اتصالات المشير ومجموعته بالضباط سواء المحالين للمعاش أو الاستيداع لاجداث الانقسامات واطلاق التشنجات بين القوات المسلحة وتكليف شمس بدران لأفراد دفعته أو رؤسيتهم باحضار تقارير رأى عام ووثائق ومستندات عن حالة الجيش وغيرها ..

الثانى : تدبير منظم وضعته مجموعة المشير لتجنيد أفراد جسد وزيادة تسليح مجموعات خاصة وتحديد مواقع للتنفيذ .. لتكوين مما يسمى بمجموعات الانقلاب ..

رأى عام فى الجيش :

وقد اعترف شمس بدران فى التحقيقات أنه كلف ضابطى المخابرات أمين عبد العال وجمال قاووق (من المتهمين فى القضية) بكتابة تقارير عن رأى العام فى القوات المسلحة ..

وتوصلت المخابرات الحزبية الى معلومات عن توزيع منشورات معادية لعبد الناصر بين وحدات الجيش ترسل للأفراد عن طريق البريد .. وتطبع فى بيت المشير فى الجيزة ..

مُروج الاتّاعات .

وكشفت اعترافات المتهمين أن المشير اشترك شخصيا في مروج الاتّاعات ونشر آرائه التي ذكرها في استقالته المشهورة عام ١٩٦٢ (١) بين الوحدات العسكرية ودعوته لتوسيع الديمقراطية وحرية الصحافة .. وان آرائه كانت سبب الخلاف بينه وبين عبد الناصر ..

ووزع المشير الاستقالة على أعضاء مجلس الأمة ودور الصحافة .. كما اتصل بالسفير السوفيتي في القاهرة تليفونيا بتهمة السوفييت بأنهم مشركين في مؤامرة ضد مصر تسببت في الهزيمة العسكرية !!

رسالة للسوفييت :

ويقول صلاح نصر .. ان عامر كان يريد أن يرسل رسالة بذلك المعنى للسفير السوفيتي لنشرها في الخارج .. ولكنه أثناه عن ذلك . فاتصل به تليفونيا ..

وكشفت المخابرات عن قيام مجموعة من المتهمين بالاستيلاء على ذخائر وأسلحة من بيت المشير بمعسكر حلمية الزيتون لتهريبها الى بيته بالجيزة .. وحرر محضر ضبط لبعض أفراد الحراسة يوم ٢١ أغسطس وهم يقومون بنقل سبعة لواري بالأسلحة من معسكر الحلمية الى الجيزة تحت قيادة الضابطين محمود الفشوقاتي ومحمود الاسكندراني من قوة حراسة المشير . (متهمين في المؤامرة) ..

وقد اعترف المتهمان بالواقعة بناء على أوامر صادرة من النقيب فاروق يحيى من قوة حراسة المشير في الجيزة (متهم في القضية) بتكليف من شمس بدران ..

ملاحظات اسطال :

وكشفت التحقيقات عن استعانة المشير بأفراد بلدته اسطال لحاجته

(١) كشفت التحقيقات في قضية المؤامرة ان الاستقالة أعدت طبعها على ورق معنون « باسم » نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ..

اليهم خشية الاعتداء عليه بعد رفع الحراسة عن بيته بالجيزة .. وكان يقوم بتدريبهم ضابط الصاعقة حسين مختار ليكونوا ميليشيات للدفاع ..

حادثان خطيران :

الإ أن حادثين وقعا وكان لهما مغزى خاص في تطور الأحداث ..
ربما كانت وقائعهما صدفه !! أو بتدبير خاص من عبد الناصر ولكنهما
أثرا في التخطيط لعملية الانقلاب لارتباطهما بثقة عبد الحكيم عامر من أن
هناك شيئا ما يدبره عبد الناصر للتخلص منه .. بدلا من مصالحته ..



كان اللقاء بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس جمال عبد الناصر مؤثرا دائما في
الظاهر .. يخفى صراعا دمويا في الباطن .. علامات التأثير تبجو على الوجوه بينهما
الكراهية تحملها القلوب ..

المخابرات تراقب المشير :

الأول : عندما تصدى بعض أفراد الحراسة في بيت المشير لضباط من المخابرات العامة يقفون بالقرب من البيت .. واقتادهم الحرس للداخل بعد اتهامهم بمراقبة ما يجري داخل البيت ..

يومها اتصل عبد الحكيم عامر بصلاح نصر مدير المخابرات وعنفه متنها اياه بمراقبته تنفيذا لتعليمات عبد الناصر ..

وحاول صلاح نصر الاعتذار للمشير وتأكيد أنه وجود القوة كان بالصدفه نفيذا لمهمة مراقبة أحد العملاء الأجانب هناك ولم يقتنع عبد الحكيم عامر .. وأصر على سحب القوة ..

ويقول صلاح نصر لقد حزنت جدا عندما اتهمنى عبد الحكيم عامر بأننى أراقبه حسب أوامر عبد الناصر .. وعندما سألتى حسين الشافعى رئيس محكمة الثورة .. أنت قلت فى التحقيق لو كانوا طلبوا منك مراقبة عامر لرفضت فأنا رديت عليه وقلت لو طلبوا منى مراقبة المشير عامر لاستقلت وفرق بين الرفض والاستقالة ..

محاولة اعتقال هريدى :

والثانى : محاولة اعتقال جلال هريدى (قائد الصاعقة اللاجئ لبيت المشير) عنه محاولة قسوة من المخابرات الحربية القبض عليه .. بانقرب من البيت فاستغاث بزملائه الموجودين في بيت المشير الذين هرعوا لنجدة ومن بينهم المشير .. وأطلقوا النار على القوة واصيب سائق احدى سياراتها ..

واتصل عبد الحكيم عامر يومها بعبد الناصر تليفونيا محتجا على الحادث .. وطلب حضور هيكل ليرى بنفسه آثار الاعتداء .. وبالفعل حضر هيكل وعابن مكان الحادث والتقط طلقات استخدمها أفراد المخابرات في اطلاق النار وبعد التحقيق تبين أن المحاولة تمت بتعليمات من سامى شرف مدير مكتب عبد الناصر ..

وتأكد عبد الحكيم عامر بان هناك محاولات لاعتداء عليه !!

الضغط المنحصر :

وبدا التخطيط للانقلاب المسلح للاطاحة بعبد الناصر أو فرض عوده
المشير

وكانت العناصر الرئيسية في الضغط على المشير هي شمس بدران ..
وجلال هريدى .. وعثمان نصار .. اللاجئيين لبیت المشير ..

التخطيط للانقلاب :

وقرر عبد الحكيم عامر ومجموعته التخطيط للانقلاب على عدة
محاور رئيسية ..

المحور الأول : الذهاب الى منطقة القناة عن طريق الاستعانة بقوات
من الصاعقة ..

واعتمد المشير في اتصالاته على العقيد أحمد عبد الله (وكيل سلاح
الصاعقة) وأحد الموالين له .. والذي تربطه به علاقة قوية منذ عام
١٩٥٦ تطورت حتى عُيّنهُ قائدا لحراسة عبد الناصر في أمريكا وأثناء
زياراته لليمن عام ١٩٥٨ .

جميل يطوق أحمد عبد الله :

واعترف أحمد عبد الله في التحقيقات بأن المشير طوق رقبتَه بـ جميل
لا ينساه وهو الافراج عن شقيقه المحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات لانتهائه
بالاشتراك في جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ليأمر باطلاق سراحه بعد
أن قضى سنتان .. عندما تقدم للمشير بالتماس للافراج عنه فوافق المشير
.. وهذا جميل يجعله يفديه بحياته ..

سرية الاتصالات :

وتميزت اتصالات المشير بأحمد عبد الله باللقاءات السرية الفردية
وكانت تتم عن طريق المشتل المجاور لبیت الجيزة .. أو في شقة خاصة
بالهرم .. أو في شقة أخرى بعمارة الشريتلى بالذقى .. تم خلالها الاتفاق
على تفاصيل الخطة والتنفيذ .. وتجديد الأفراد الموالين ..

وكان المحور الاول للخطه يهدف الى الانتقال الى منطقة القضاة والاستيلاء على القيادة الشرقيه بالقصاصين .. وكان يرأسها اللواء أحمد اسماعيل ..

واتفق المشير وأحمد عبد الله على أن يعتمد في التحرك على أفراد مدرسه الصاعقه بانثصاص الذين يقومون بمرافقته الى مقر القيادة بالقصاصين .. حيث بدأ اتصالاته بقيادة الوحدات والتشكيلات العسكريه لاعلان الولاء .. وفرض الشروط .. ثم التحرك للاستيلاء على القاهره ..

الاستعانة بالصاعقه :

واعترف شمس بدران أمام محكمة الثورة .. بأن صاحب فكرة الاستعانة بالصاعقه كان عثمان نصار وخاصة بعد سحب قوة الحراسه ..

واعترف عثمان نصار .. بضرورة الاستعانة بالصاعقه .. حتى لا يأخذوا المشير من وسطهم !! ..

وقال جلال هريدى للمشير .. لابد أن تروح الجيش لنفرض شروطنا ..

الانتقال للقصاصين :

واستدعى المشير عامر .. أحمد عبد الله في أواخر يوليو وفاتحه في أمر الخطه في لقاء عقده في حجره نومه الخاصة ببيت الجيزه وتحدث له قائلاً .. أن الرئيس (عبد الناصر) يجوز ما يوافقنى على مطالبنا .. ويجوز نروح القيادة وأقمعد هناك واتصل بالوحدات .. وأقول لهم أنا وصلت .. وبالطريقه دى ما يحصلش اشتباك ..

وقال المشير أنا حاجى الأول الى الصاعقه وعاوز كأم واحد يحرسنى . ورد عليه أحمد عبد الله .. أن ظهورك وسط الوحدات سيخلص الجيش كله يبايعك .. ويلتف حولك ..

وبدا أحمد عبد الله اتصالاته مع الصاعقه ..

والغريب أن اتصالات أحمد عبد الله لم تجد الاصابع الأعمى لخطه المشير .. فاعترض كل من الرائد سمير يوسف والرائد فاروق شكرى (متهمين

في القضية) على الخطة التي عرضها أحمد عبد الله بينما قبل الرائد سعيد عثمان (متهم أيضا) الاشتراك فيها فوراً ..

ورقة التعليمات :

واعترف سعيد عثمان أمام محكمة الثورة أن أحمد عبد الله سلمه ورقة بالتعليمات وتنص على أن يتوجه المشير إلى انشاص ثم يطلع على القصاصين .. وسيتم إقامة مشروع وهمى للدفاع الجوى ليكون غطاء لخروج مدرسة الصاعقة والتحرك لصاحبة المشير ..

وسأل المشير عامر .. أحمد عبد الله في لقاء آخر بشقة الشريعتى عن عدد الضباط الذين يستطيع تجنيدهم فقال له .. تقدر تطلع كام .. وأجابه أحمد عبد الله ١٥٠ ضابطاً ..

الاتصال بالطيران :

وكان المحور الثانى .. في الخطة هو الاتصال بالقوات الجوية .. لضرب أى تحركات برية يمكن أن تعترض تحرك المشير .. واتصل المشير بتحسين زكى قائد قاعدة انشاص عن طريق أحمد عبد الله أيضا ..

اجتماع تحسين :

واعترف تحسين زكى أمام المحكمة أن أحمد عبد الله حضر اليه واخبره برغبة المشير في مقابلته ..

والتقى تحسين بالمشير وعباس رضوان وأحمد عبد الله في شقة عمارة الشريعتلى حيث قام المشير بعرض مسرحى !! خلال مناقشته الخطة .. فأخرج الطبنجة ووضعها على الترابيزة وقال له ..

— ازاي الحال ..

فرد عليه تحسين ..

— احنا آسفين لما حدث بينك وبين الرئيس ..

وتحدث المشير عن الطيران والدفاع الجوى بصفة عامة كجس نبض !!
ثم سأل المشير تحسين عن صلاح الطاهر وعبد الكافي صبحى ومنيب
الحسامى واحمد نصير (من ضباط الطيران) ليوهمه أن القوات الجوية
موالية له ..

ثم شرح المشير الخطة لتحسين قائلا .. أن هناك مفاوضات بينه وبين
عبد الناصر لعودته للقوات المسلحة فاذا فشلت فسيقوم الجيش بحركة
لاعساده ..

وطالب المشير من تحسين زكى تدبير طائرة هليكوبتر لتنقلته بين الوحدات
أو ضرب أى تجمعات تعوق التحرك ..

كأمة السر :

وكشف المشير لتحسين واحمد عبد الله فى نفس الاجتماع عن كلمة
السر .. وكانت « نصر » وقال ان أى أوامر مسبقة بكلمة نصر تعتبر صادرة
من المشير ..

الفرقة المدرعة بدهشور :

وكان المحور الثالث فى الخطة .. هو الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى
دهشور .. عن طريق اللواء عثمان نصار .. باعتباره كان قائدا سابقا لها
ويعرف الكثير من ضباطها ..

تأمين القاهرة :

وكان المحور الرابع .. هو تأمين القاهرة والاستيلاء على الإذاعة ..
وكان المسئول عن التنفيذ عباس رضوان ..

وحدد المشير واجباته بالانتقال الى مقر الشرطة العسكرية بعابدين
للاستعانة بأفرادها فى اعتقال كبار المسئولين فى الدولة وعلى رأسهم زكريا
محي الدين وعلى صبرى وأين هويدى وشعراوى جمعة وسامى شرف
ومحمد وفوزى واللواء محمود السباعى مدير أمن القاهرة ..

وان يتم الاستعانة أيضا بقوات من مخابرات صلاح نصر في عمليات
الاعتقال واحتلال الاذاعة ..

وكانت هذه أول مرة يذكر فيها اسم صلاح نصر في التخطيط للانقلاب !!

الفرقة الرابعة :

**وكان المحور الخامس في الخطة .. هو الاستعانة بالفرقة الرابعة المدرعة
وتوجد في مكان قريب من رئاسة الجمهورية بكوبرى القبة والوصول اليها
قبل الاتصال بها عن طريق الرئاسة ..**

وقد تم تجنيد مجموعة من ضباط الساعة مثل مدحت الرئيس وعلى
عثمان وفاروق عبد الحميد وفاروق يحيى واسماعيل حمدي (متهمين في
القضية) لمعرفة أسماء قادتها ..

وأهمية تأمينها يرجع الى اتصالها بجهاز لاسلكي مباشر مع رئاسة
الجمهورية للتدخل في حالة وقوع انقلاب ضد الرئيس ..

وتقرر الاتفاق على حرق جهاز اللاسلكي لمنع الاتصال بها اذا تعذر

الاتصال بقائدها العميد عبد المنعم وأصل ..

خطف عبد الناصر :

وطرح في الخطة .. اختطاف عبد الناصر عن طريق دعوته لزيارة
المشرف ثم احتجازه في البيت وفرض الشروط عليه .. وكان صاحب الاقتراح
جلال هريدي .. واعترف بها شمس بدران أمام محكمة ..

وطرحت فكرة أخرى لخطف عبد الناصر بعملية فدائية عن طريق
شمس بدران والذي يزوره مرارا في بيته بمنشية البكري للتوسط في اصلاح
بينه وبين المشير ..

وطرح أن يستدرجه شمس الى باب الخروج الرئيسي حيث يتم اختطافه
في سيارة معدة لذلك تقف بالقرب من باب الخروج الداخلي .. بعد تهديده
بالسلاح وارغامه على الركوب لتنتقل به الى بيت المشير بالجيزة حيث
يتم اعتقاله وفرض الشروط عليه ..

وقد اعترف جلال هريدي بالواقعة أمام المحكمة .. وفكر أن الخطة
لم تقدر لها النجاح لاحكام الحراسة على بيت عبد الناصر !!

جواسيس في بيت المشير :

ويرجع فشل خطتي خطف عبد الناصر كما اعترف المتهمون .. لوجود جواسيس زرعههم عبد الناصر في بيت المشير كانوا ينقلون له ادق تفاصيل الخطة أولا بأول فكان على علم تام بكل مخططاتهم ..

وقد نقل أحدهم خطة الخطف الأخيرة الى منير حافظ مدير مكتب سامي شرف الذي نقلها بدوره للرئيس فوراً .. بالإضافة الى الأسرار الكاملة الأخرى للانقلاب !!

يوم التنفيذ

ونذكر أن أحد أشبقاء متهم بارز في القضية ويشغل منصبا ونيقيا بالمشير كان أركان حرب أو ضابط عظيم في بيت عبد الناصر ليلة القبض على المشير ومعه المتهم ..

وأن هذا المتهم برىء من العقوبة لأنه اعتبر ضمن المجموعة المزروعة في بيت المشير لنقل كافة الأخبار للرئاسة ..

وحدد المشير يوم ٢٧ أغسطس موعدا لتنفيذ الخطة والتحرك ضد عبد الناصر في اجتماع عقده في غرفة نومه الخاصة قبلها بثلاث أيام وبالتحديد يوم ٢٤ أغسطس ..

وكان ذلك بحضور عثمان نصار وشمس بدران وجلال هريدى .. وعباس رضوان ..

وكان المشير قد عاد لبيته في الفجر .. واستدعى الأربعة وأخبرهم أنه قرر الذهاب الى القناة يوم ٢٧ أغسطس لأن عنده موعد مع الرئيس يوم ٢٥ أغسطس فاذا تم الاتفاق انتهت المسألة .. وإذا لم تتم يبدأ التحرك فوراً ..

الواجبات النهائية :

ووزع المشير الواجبات النهائية وأمر جلال هريدى باحضار ورقه مملئ عليه فيها التكاليفات .. التي سيتم تنفيذها يوم ٢٧ ..
— المشير يروح القنال ..

— شمس يروح الفرقة الرابعة المدرعة ..

— عثمان نصار يروح دهشور ...

وقال المشير .. سأعطى جواب لشمس للسيطرة على الفرقة
الرابعة المدرعة وجواب لعثمان نصار يسلمه لقائد دهشور للسيطرة على
الفرقة ..

وقال المشير .. وعباس رضوان مسئول عن القاهرة بواسطة فرق
الأمن من عند صلاح نصر ..

وسأل عباس عن موقف البوليس الحربى ..

ورد شمس .. البوليس الحربى جاهز ..

وقال عباس رضوان عاوزين شوية صاعقة ..

وقال المشير خذ معك ٢٠ فرد صاعقة لتأمين القاهرة وقت العملية ..

دعوة العشاء :

وانتهى الاجتماع الخطير ..

واعترف جلال بكل التكاليفات فى التحقيقات التى أجرتها معه المخابرات
الحربية وأمام المحكمة ...

واستعد المشير للقاء عبد الناصر فى اليوم التالى يوم ٢٥ أغسطس
على دعوة العشاء الوهمية ..

وكان رسول تسليم الدعوة الشفوية محمود الجيار سكرتير الرئيس
الذى استدعاه عبد الناصر وكلفه بالذهاب لاجتماع المشير لتصفية النفوس ..

وتم اعتقال المشير .. وتصفية بيت الجيزة .. وقضى عبد الناصر على
الانقلاب الناقص وشرارة التنفيذ ..

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الخامس

الطريق إلى الاغتيال

عاد عبد الحكيم عامر الى بيته بالجيزة مع تبشير صباح ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ بعد المواجهة الحاسمة في بيت عبد الناصر بمنشية البكرى واستدراج المشير لدعوة العشاء الوهمية .. وبعد أن أفرج عنه عبد الناصر رافعة بحالة وتدخل أصدقائه أعضاء مجلس الثورة بالسماح له بالعودة لبيته وبعد أن أعطاه الفريق محمد فوزى التماس بتصفية البيت قبلها بدقائق .. بدلا من اعتقاله في قصر الطاهرة كما كان مخططا من قبل ..

كان بصحبته زكريا محي الدين يحاول اقناعه بالهدوء « تارة » وبالتأنيب أخرى .. ولم يجد عبد الحكيم مكانا يلقي عليه جسده المنهك الا حطام كرسي في حجرة الجلوس فارتقى عليه غائبا عن الوعي ..

كان بيت المشير قد تحول الى حطام .. بعد أن عاثت فيه قوات محمد فوزى فسادا وتفتيشا عن الأسلحة والمنشورات وبقايا الانقلاب .. ومن طريق المشتل السرى تسالت أسرة المشير تبحث لها عن ملجأ بعضا أن حاصرت قوة التصفية البيت .. استعدادا للمعركة الحاسمة ..

البيت تحت الاعتقال :

وصدرت أوامر فوزى بوضع البيت تحت الاعتقال والرقابة المشددة .. فور وصول المشير اليه ..

- وحددت الأوامر طبيعة الحياة في البيت طوال الأيام التالية ..
التي قضاها المشير حتى تم اغتياله ..
- تم منع أى شخص من الزيارة أو الاقتراب للبيت بما عدا أهل البيت ..
 - تم قطع أسلاك التليفون نهائيا ..
 - الكهرباء .. كانت تقطع لفترات طويلة يتم خلالها تغيير الحراسة ..
 - منع خروج المشير أو ومقابلة أى زائر ..
 - حتى الطعام كان يفتش قبل دخوله المطبخ ..

معتقل كبير :

- وتحول البيت الى معتقل كبير ..
وأصبح المشير نمرا حبيسا بين الجدران ...
ومرت الأيام ثقيلة استعاد بعدها المشير وعبه الغائب بعد أن عاد
للبيت أهله .. وبدأ يفكر في الخطوة التالية ..

رسائل سرية :

وقرر المشير التحرك عن طريق أولاده وابفادهم لمقابلة الضباط المواليين
له حاملين اليهم الرسائل الشفوية والسرية .. وكانت الرسائل تدعو
للتحرك من جديد ..

وبدأ التحقيق مع أفراد الانقلاب الناقص بمقر السجن الحربى وإدارة
المخابرات الحربية .. تحت إشراف اللواء محمد أحمد صيادق مدير
المخابرات الحربية ..

واعترف الأفراد بكل تفاصيل المؤامرة ودور المشير فيها .. وكشفوا
الباب السرى بالمشغل الذى فنحه المشير للمقابلات الخاصة مع الضباط ..

اعترافات مذهلة :

وأذهلت الاعترافات رجال التحقيق فأسرعوا بها الى عبد الناصر خاصة
عندما أعلن أفراد الانقلاب استمرار ولائهم للمشير رغم الاعتقال ..

وفوجيء عبد الناصر برغبة الضباط المعتقلين في عودة المشير للقيادة ..
رغم محاكمتهم وزاد من خطورة الموقف بدء تحركات سرية في الوحدات
العسكرية وانطلاق اشاعات عن زيادة أعداد المعتقلين .. واعتقال المشير
والدعوة للقيام بشيء ما ..

خطر حياة المشير :

وتأكد عبد الناصر من أن وجود عبد الحكيم عامر على قيد الحياة خطر
.. خطر .. وسيحرك وجسوده تحت الاعتقال للقوات المسلحة للاطاحة
به في انقلاب محتمل ..

وزاد من احتمال الخطر سلوك الفريق فوزى المعروف بالتزمت والصرامة
في المعاملة مع ضباط القوات المسلحة ..

وارتعد عبد الناصر وهو يستمع الى اعترافات شمس بدران عن
نفاصيل عملية اختطافه واعتقاله ودور عباس رزقوان وصالح نصر في احتلال
القاهرة والاذاعة ..

التخلص من المشير :

وقرر عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم عامر ..

**واسند للفريق فوزى تنفيذ المهمة الجديدة .. واختار له نفس معاونيه
عبد المنعم رياض وسعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية
للمساعدة في التنفيذ ..**

واختار فوزى استراحة متطرفة في الهرم لتنفيذ المهمة الجديدة ..

قوة الاعتقال :

ووصلت قوة الاعتقال لبيت المشير في الثانية والنصف بعد ظهر
يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق فوزى ومعه عبد المنعم رياض وسعد
زغلول عبد الكريم وسعيد الماحي وعشرات من ضباط الشرطة العسكرية
والحرس الجمهوري يصحبهم النقيب الدكتور مصطفى بيومي وسيارة اسعاف
لمواجهة أى احتمال ..

وأحاطت المدرعات ببيت المشير تتقدمها العربات المجهزة بالرئاسات
وأجهزة اللاسلكى وزوارق الحراسة فى النيل ..

حركة السيارات :

وشعر عبد الحكيم عامر بحركة السيارات وهى تحسوط البيت .. فاطل
من السلم الخلفى لينحقق من القادمين .. وانتقل المشير لحجرة الجلوس فى
انتظار التطورات ..

وكلف الفريق فوزى معاونيه رياض وسعد زغلول بالصعود للمشير
ودعوته للانتقال للاستراحة للتحقيق ..

ورفض عبد الحكيم عامر تنفيذ الأمر خشية التخلّص منه بالاغتيال ..
وتشبهت بوجوده فى بيته وأطلق لسانه بالسباب لقائد قسوة الاعتقال ومن
أرسله للتنفيذ !!

ضرب عبد الحكيم :

وقرر رياض وسعد زغلول عبد الكريم استخدام القوة مع المشير
لاجباره على الهبوط معها الى خارج البيت .. وعندما رفض اعتديا عليه
بالضرب بعد أن طلبا من زوج كريمته نجية تركه معها فى حجرة الجلوس ..
وسمع أهل البيت صراخ المشير .. ورفضه الخروج الا جثة هامدة ..
فأصرخوا لتجديته والحيولة دون الاعتداء عليه ..

شسومة للدفاع :

وأمسك عبد الحكيم عامر شسومة للدفاع عن نفسه .. وتكاثر عليه
الضباط واعتدوا عليه من جديد ..

وفجأة صرخ رياض قائلاً .. لقد ابتلع المشير شيئاً .. وطلب الاسراع
بنقله الى المستشفى للانقاذ ..

ووسط هياج أهل البيت هبط المشير منكسراً وعبد المنعم رياض بصرخ
طالباً سيارة الاسعاف لنقله الى مستشفى المعادى ..

نصر حطم السيارة :

وزاد الموقف توترا عندما اندفع « نصر » ابن المشير (١٤ سنة) يحطم السيارة التى نقلت والده الى المستشفى بينما الضباط يعاملونه بخشونه ويدفعونه الى داخل البيت ..

ودفع عبد المنعم رياض .. المشير لداخل السيارة يحوطه من الناحية اليسرى وبجواره الرائد محمد نبيل ابراهيم من الناحية اليمنى .. بينما جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته والرائد محمد عصمت مصطفى من الشرطة العسكرية فى المقعد الأمامى ..

وجلس الفريق فوزى داخل سيارته يشهد الموقف فى توتر وإصرار .. وانطلقت السيارة حاملة المشير لمستشفى المعادى .. وأجمع الركاب على انه ابتلع شيئا ما .. وعندما لاحظ عبد المنعم رياض أنه يمضغ شيئا آخر طبق على رقبته ليلفظ ما يمضغه فسقط من فمه شيء ملفوف فى ورقة سلوفان التقطها الرائد محمد نبيل ليقدّمها للمستشفى للتحليل ..

وذكر ركاب السيارة أن المشير كرر عبارات تدل على نيته فى الانتحار .. وفكر لهم عبارة بالانجليزية مفادها فشله فى تحقيق الهدف .. وتجربة أخرى حاول فيها الانتحار فى بيت الرئيس ليلة القبض عليه ..

تفتيش البيت :

وفى بيت المشير انشغل العميد سعد زغلول والعميد سعيد المساحى والمقدم ابراهيم سلامة من الشرطة العسكرية فى تفتيش حجرات النوم .. وحجرات الأطفال للبحث عن السلاح .. وسجلت تقاريرهم العثور على ٦٠ طبنجة مختلفة الأنواع ومجموعة من البنادق الآلية والرشاشات الصغيرة والقنابل اليدوية وصناديق الذخيرة .. وأن البيت تحول الى ثكنة عسكرية ..

الاعداد لاستقبال المشير :

داخل مستشفى المعادى كان الموقف معدا لاستقبال المشير .. بعد

أن اتصل الفريق عبد المنعم رياض بالعميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يطلب منه الاتصال بالمستشفى لاسعاف المشير بعد أن ابتلع شيئاً ما ..

ووصل المشير للمستشفى فى الساعة ٣٣٠ مساءً .. وتم نقله فوراً الى الطابق الخامس المعد لاستقبال كبار الشخصيات ..

وكان الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحي طبيب النوبة بالمستشفى أول من استقبل المشير .. حيث استمع من مرافقيه الى احتمال تناوله لمادة سامة بقصد الانتحار .. وكشف الطبيب على المشير ولم يجد أى أثر لدعوى الانتحار .. كانت صحته جيدة .. ولا تظهر عليه أى متاعب مرضية ظاهرة ..

شخصية مهمة :

واتصل الطبيب المناوب بمدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ليخبره بوصول شخصية هامة تحتاج الى علاج ..

وتلقى اللواء مرتجى تقريراً من الفريق فوزى يفيد به باحتمال انتحار المشير بمادة سامة خدع بها الفريق رياض فى بيته وأبتلعها ..

ورأى الدكتور مرتجى المشير راقداً على السرير وأحوله اكل القادة والضباط ومجموعة من الأطباء ..

وسأل مرتجى المشير عما تناوله .. فضحك وقال أسبرين ..

وذكر الفريق رياض أن المشير ابتلع شيئاً لا يعرفه .. وكان يمضغ شيئاً ملفوفاً فى ورقة سلوفان فى السيارة التى نقلته للمستشفى ..

غسيل معدة :

وحاول اللواء مرتجى اقناع المشير بعملية غسيل معدة .. ورفض المشير لتأكده من عدم تناوله أى سميات !!

أمام اصرار المشير طلب منه مرتجى تناول دواء مقبىء لاجراج ما فى جسوفه من محتويات لأخذ عينة منها للتحليل ..

وقدم الرائد نبيل إبراهيم مدير المستشفى القطعة الملفوفة في ورقة سلوفان وأرسلت عينة من المقيء وقطعة السلوفان الى معامل التحليل ..

سلبية السهوم :

وجاءت نتيجة التحليل سلبية من أى سهوم .. وإيجابية لمادة الأفيون .. وأبلغ مرتجى الفريق فوزى بأن الحالة مطمئة ولن يموت المشير .. وقال للمشير أنه سيثعر ببعض التعب الطارئ ولكن الخطر غير وارد والحالة طبيعية وليس هناك أى شكوك فى الانتحار ..

الحالة مطمئة جداً :

وقاس الأطباء الضغط والنبض للمشير .. وكانت الحالة مطمئة جداً .. وخرج المشير من المستشفى سائراً على رجليه ..

وضع خاص للمشير :

واعترف مرتجى أنه لم يحرر تقريراً رسمياً بالحالة لأن وجود المشير له وضع خاص والحالة لا تشير الى خطورة أو شبهة انتحار .. واجمع الأطباء على أنهم لم يلاحظوا أى شريط لاصق أسفل البطن لأنهم لم يكشفوا جسده كاملاً وإسعافاته لا تحتاج الى خلع الهدوم ..

تقرير بشهادة الأطباء :

وقدمت مستشفى المعادى للنيابة العامة تقريراً بشهادة الأطباء الذين تولوا العلاج أكدوا فيها أن حالة المشير كانت جيدة خلال تواجده بالمستشفى ووقع على التقرير الأطباء الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد محمد عبد المنعم القسلى والعميد محمود عبد الرازق ..

الحالة جيدة :

وذكروا أن حالة المشير العامة جيدة ونبضه ١١٠/١٠٠ فى الدقيقة وضغط الدم ٩٠/١٣٠ والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين طبيعيتان والانعكاسات

العصبية سليمة والجهاز الهضمي سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيء ..

استراحة المسوت :

وأمر فوزى بخروج المشير قبل الساعة الخامسة !! لنقله الى استراحة المسوت ..

وحاول الأطباء استبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة .. ورفض فوزى باصرار !!

ويبرز السؤال .. لماذا تعجل الفريق فوزى خروج المشير من المستشفى؟؟

والاجابة باختصار .. خشية اثاره شبهة تدبير التخلص منه .. وامكان اتصاله بأطباء المستشفى لتحريك الضغط أو احتمال تعرضه لمحاولة اغتطاف .. واصطحب فوزى المشير في سيارته الخاصة الى استراحة المريوطية ننبعهم عشرات السيارات تحمل باقى أفراد قسوة الاعتقال ..

حديث حول الأوضاع :

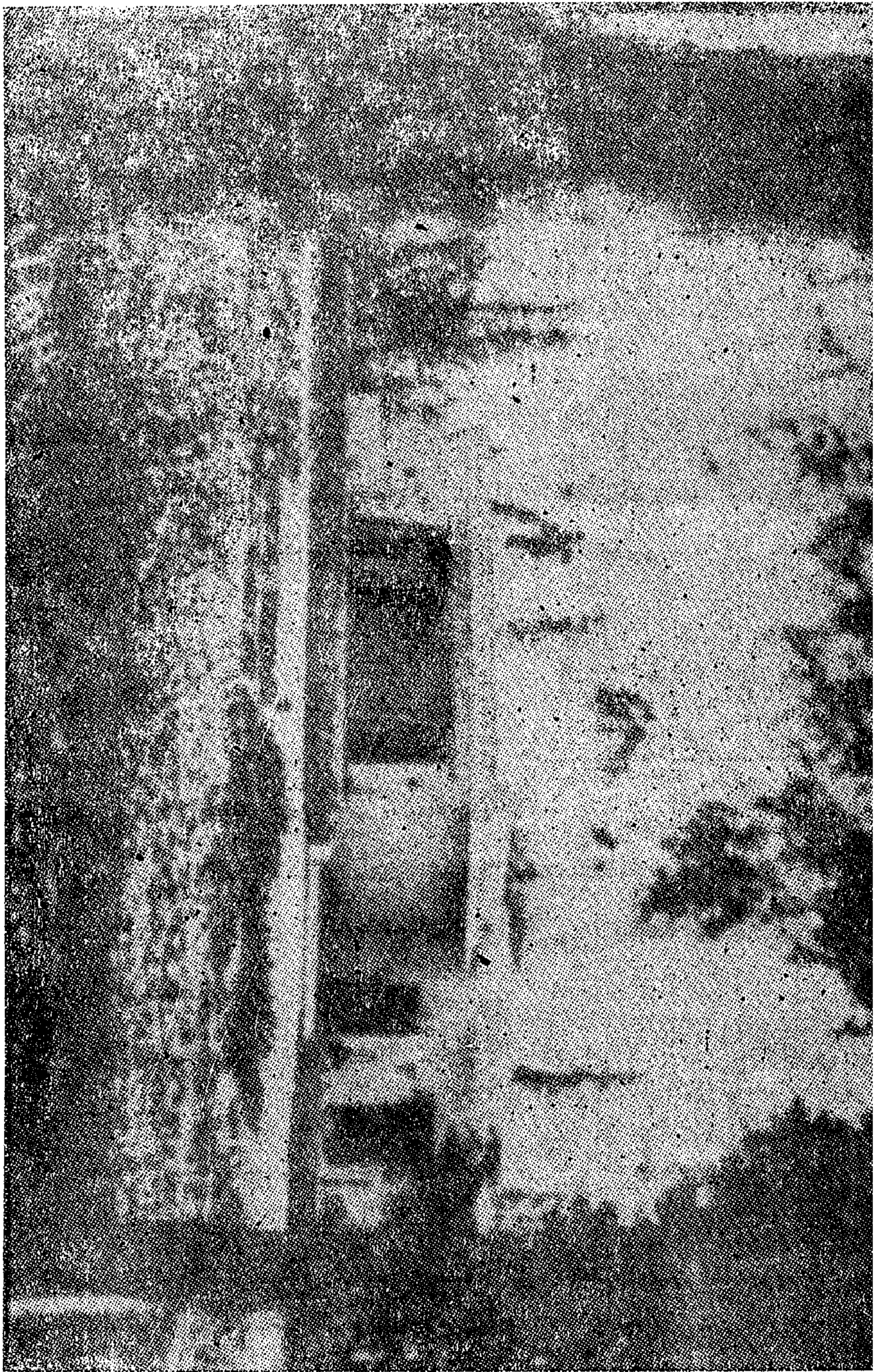
وداخل صالة الاستراحة النفسية جلس محمد فوزى ورياض مع المشير يتجاذبون اطراف الحديث لمدة نصف ساعة .. ذكر فوزى أنه كان حديثاً حول الوضع السياسى والعسكرى فى البلاد ورأى المشير فيه ..

وقبل مغادرة الفريق فوزى للاستراحة احتضن المشير بقوة وتحسس ملابسه من الخارج ليتحقق من عدم وجود أسلحة مخبأة فى الثياب .. ثم اجتمع مع باقى مجموعة الاعتقال .. وأفراد الحراسة وطبى الاستراحة لبعطيهم آخر التعليمات ١٠١٠

الاستراحة .. معتقل :

وتحولت الاستراحة الى معتقل تحت الحراسة المشددة .. بتولى مسئولية الحراسة فيها الرائد محمد نبيل ابراهيم .. وتولى الاشراف الطبى

استراحة الميوطية بالهرم التي اعدّها الفريزيّ محمد فوزي لتنفيذ حكم الاعدام في المشير ..



على المشير الطبيبان الرائد ابراهيم على بطاطة والنقيب مصطفى بيومى
والمرض .. العريف محمد مصطفى البيومى .. والسفرجى منصور احمد
على .. وموظف الأمن محمد خيرى حسنين ..

والجميع من الحرس الجمهورى والشرطة العسكرية .. ورئاسة
الجمهورية ..

.....

.....

.....

الساعات الأخيرة للمشير :

وسجل الأطباء وهيئة الاعتقال الساعات الأخيرة للمشير .. أمام
تحقيقات النيابة والمخابرات وليشملها تقرير النائب العام .. عن حادث
الوفاة !!

ذكر النقيب طبيب مصطفى بيومى أنه تلقى أمرا فى الواحدة ظهر يوم
١٣ سبتمبر بالخروج مع سيارة الاسعاف لمنزل المشير !! وقصد صحبه
لمستشفى المعادى حيث علصر عمليات الاسعاف ..

وعاد معه للاستراحة .. وقضى معه الليلة تحت الملاحظة حيث أجرى
له قياس الضغط والنبض وكانا طبيعيان ..

شكوى السعال :

وكان المشير يشكو من السعال فأحضر له اندواء الذى كان يتناوله فى
بيته ..

واشتكى له المشير من طعمه اللاذع ففسر له ذلك بوجود قرحة فى
سقف حلقه وأجرى له علاجاً بالمس ..

وانه ترك الاستراحة فى العاشرة صباح اليوم التالى وكان المشير بحالة
طبيعية ولم يتناول الا بعض السوائل فقط ..

نفذية بالجلوكوز :

وذكر الرائد طبيب بطاطة .. أن حالة المشير كانت تتحسن تدريجيا وكانت صحته جيدة .. ولم يتناول المشير أى غذاء لاستمراره فى القيء !! فرأى تفذيته عن طريق محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد .. وفى الرابعة مساء نادى عليه المشير لأنه يشكو من ألم فى أسنانه فأعد له علاجاً بالمس و أعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين .. وفى الساعة الخامسة دخل عليه الحجرة فوجده نائماً !! وكان ضغطه ونبضه طبيعياً ..

استغاثة بعد الخامسة :

ويستطرد الطبيب بطاطة فى تقريره .. وبعد الساعة الخامسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع استغاثة السفرجى منصور أحمد على (١) !! فاندفع الى حجرة المشير فوجده راقدًا على الفراش وفى حالة غيبوبة !! ونبضه ضعيفاً !! فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفيللين .. كما أجرى له تنفساً بالأكسجين ثم تنفساً صناعياً ولم يجد ذلك .. حيث مات المشير الساعة ٦ر٤٠ دون أن ينطق حرفاً قبل وفاته !!

السفرجى قدم عصير الجوافة :

واعترف السفرجى منصور فى تحقیقات النيابة أنه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهناك وجد المشير . واستفسر السفرجى من المشير عما يطلب على الفداء .. وأجابته بأنه لا يرغب فى شىء .. ثم قدم له عصير ليمون أخذ منه قليلاً وترك الباقي .. كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافة (!!) المعبأ فى العلب (!!) .

(١) تبين من التحقیقات أن السفرجى منصور أحمد على أحد رجال الحراسة الخاصة برئاسة الجمهورية التامین لعبد الناصر مباشرة ..

صوت شخير :

وتستمر أقوال السفرجى منصور .. وقبل غروب يوم الخميس شعر (بالمشير) يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب منه المشير بعض الماء لبغسل نحل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع صوت شخيره !! فاستغاث بالدكتور بطاطة الذى أسرع يحاول اسعاف المشير دون جدوى ..

أمن الرئاسة :

واعترف محمد خيرى حسنين الموظف بأمن رئاسة الجمهورية بأنه حضر للإشراف على الاستراحة والأمن .. وكان مركزه الصالة الخارجية .. ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية الطبيب بطاطة وهو يسعف المشير ..

وأجمع كل من تناولهم التحقيق أنهم لم يكشفوا ثياب المشير .. ولم يشاهدوا أى أثر للشريط اللاصق الذى بحوى السم القاتل للمشير ..

دفتر الأحوال :

وسجل دفتر الأحوال الخاص بالاستراحة نهاية المشير .. فذكر ..

ان المشير وصل للاستراحة الساعة ٣٠ ٥ مساء يوم ١٣/٩/١٩٦٧ وفى ١٤/٩/١٩٦٧ أثبت أن المشير دخل فى غيبوبة خطيرة فى الساعة ١٠ ٦ مساء وأن جميع الاسعافات أعطيت له .. ويلزمه الدكتور إبراهيم بطاطة .. وفى الساعة ٣٠ ٦ بدأ الطبيب بطاطة عملية التنفس الصناعى للمشير وفى الساعة ٣٥ ٦ توفى السيد المشير الى رحمة الله ..

وفى الساعة ٣٥ ٧ حضر الفريق محمد فوزى والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى للاستراحة ليقابعا انتهاء المهمة ..

أبلاغ عبد الناصر :

وأبلغ الفريق فوزى عبد الناصر بوفاة المشير بعد وصوله للاستراحة بدقائق ١٠٢٠

واستمر الفريق فوزى وباقى الضباط فى الاستراحة يشرفون على
اعداد الجئة للمعاينة أكثر من ٥ ساعات ..

النيابة بعد ٥ ساعات :

وفى الحادية عشر أبلغت النيابة بالوفاء حيث حضر للاستراحة النائب
العام المستشار محمد عبد السلام .. ووزير العدل عصام حسونة ..
ومجموعة من الأطباء الشرعيين ..

وسجل التقرير المبدئى للنيابة مشاهدة الجثمان مسجى على درائسه
فى إحدى حجرات النوم بالاستراحة البعيدة عن العمران ..

وليسجل أيضا أنه تم العثور على الشريط اللاصق الذى يحمل سم
الاكونتين أسفل بطن المشير !! بعد التحقق من الوفاة !!
وسجل النائب العام الحادث انتحار ..

من القاتل ؟

وتثير اعترافات أو شهادات من رافقوا المشير فى ساعاته الاخيرة
أكثر من سؤال ..

— هل كان هناك اتفاق على ذكر هذه الشهادات لتبدو موحدة
تحدد الطريق الى تصوير العملية انتحار ؟ فالنظرة السريعة للأقوال تشير
الى هذا المعنى .. الجميع ذكروا أن المشير كان بحالة جيدة حتى الساعة
الخامسة وبضعة دقائق !! وقعت بعدها الأحداث التى أودت بحياة
المشير ..

— وما هو دور السفرجى منصور المكلف بخدمة المشير هل كان
تقديم الطعام اليه سواء كان عصير الجوافة أو الليمون .. فقط أم
الانصاق به يَضَعَة تحت رقابة ..؟

الثابت أن السفرجى منصور كان أحد العاملين فى رئاسة الجمهورية

وتحت الاشراف المباشر للعميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى ..
وان ابفاده لاستراحة الموت كانت لهمة ما ..

فهل نجح السفرجى منصور فى اتمامها أم كان دوره قاصر على تقديم
العصير فقط ..

فالمتتبع لأقوال السفرجى منصور يشير الى أنه كان الوحيد الذى
تعامل مع المشير فى لحظاته الأخيرة حنى شاهده يرقد على السرير !!
ثم ستمع الى شخير الموت فاستغاث بالطبيب ..

وغيرها من التساؤلات .. تجيب عليها الصفحات القادمة ..

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل السادس

تعتيم .. لاختفاء الحقيقة

صدرت صحف القاهرة يوم ١٦/٩/١٩٦٧ مجلة بالسواد
نحمل عنوانا واحدا هو انتحار المشير ..

ونذكر بيان لوزارة الارشاد القومى أن الجثمان تم دفنه في
بلدته أسطال بحضور شقيقه الأكبر المستشار عبد الجواد
عامر .. وان الحكومة تأسف لاقدام المشير على الانتحار ..

ولم تنشر الصحف يومها نعيًا للمشير .. ولم تتلقى أسرته العزاء ..
لسبب بسيط .. هو أن الخبر لم يبلغ لها الا بعد دفن الجثمان ..
وفرضت الحكومة الأحكام العرفية على محافظة المنيا .. وحظر
انتجول على قرية المشير « أسطال » .. وشددت الحراسة على المقبرة
شهورا خشية الانتقام .. ويقال أن المشير دفن بدون شهادة وفاة ..

ارتياح الوجوه :

وعاد عبد الناصر من الاسكندرية فور تلقيه خبر الوفاة يصحبه زكريا
محي الدين والسادات والشافعى وعلى صبرى لمتابعة تطورات الموقف بينما
سادت وجوههم علامات الارتياح ..

ويذكر اسادات انه حضر التحقيق في الوفاة (١) .. وانه كان يرغب في حضور دفن المشير في اسطال نولا مكاملة من عبد الناصر يطلب ميسا عدم الذهاب او مشاركة احد في تشييع جنازه المشير !!

طرد شقيق عبد الناصر :

ورفض عبد الناصر تقديم العزاء لتشييعه الرائد حسين عبد الناصر زوج كريمة المشير السيدة آمال عامر .. بل استدعاه في نفس اليوم وواجهه بأنه كان على علم بتفاصيل المؤامرة ولم يبلغه .. ولم نمض أيام الا وهم اخراجه من القوات الجوية الى شركة مصر للطيران ..

وعقد عبد الناصر اجتماعا لمجلس الوزراء استغرق ٤ ساعات نعى في بدايته صديقه المشير وشرح ظروف الحادثة منذ وقوع النكسة حتى لحظة الانتحار !! وقدم عصام حسونة وزير العدل تقريرا عن الوفاة ومتابعة التحقيق ..

تحذير الصحفيين :

وخرج محمد فائق وزير الارشاد بعلن للصحفيين اسف مجلس الوزراء لوفاة المشير وحذرهم من عدم الخوض في التفاصيل والاكتفاء بالبيان الرسمي للوفاة .. وأصدر تعليماته للرقابة بابلاغه عما يدور في الصحف من أحاديث وأقاويل حول وفاة المشير ..

ورغم مرور السنوات .. لم يصدق أحد انتحار المشير .. وأنصب الاتهام ضد الفريق عبد المنعم رباح بأنه قام بقتلة بالرصاص .. وتردد أيضا اغتياله بالسسم عن طريق المخابرات .. وظلت الحقيقة غائبة ٩ سنوات ..

حديث صلاح نصر :

وأدلى صلاح نصر مدير المخابرات السابق بحديث للجمهورية

(١) كتاب الدخ عن الذات ..

في أغسطس ١٩٧٥ نفى فيه تسليم المشير لسم الاكوتتين .. ونفى انتحار المشير .. واتهم المسئولين بقتل المشير ..

بلاغ للنيابة :

وتقدم الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامي ببلاغ الى النيابة يطلب التحقيق في مصرع المشير ..

وفتح المستشار الحمدي الخولي المحامي العام دوسيه القضية من جديد ..

وكلف المحامي العام الدكتور محمد علي دياب استاذ السورم بالمركز القومي للبحوث بالاطلاع على كافة التحقيقات التي جرت في قضية انتحار المشير ، وفحص التحليلات ومناقشة أقوال الشهود ودراسة انواع السموم ومنها السم القاتل للمشير .. وتقديم تقريراً عن أسباب مصرع المشير ..

اعادة التحقيق :

وفتح الحمدي الخولي التحقيق وبدأ يستمع الى أقوال الشهود .. بناء على بلاغ تقدم به المستشار حسن عامر شقيق المشير ..

وفجأة صدر قرار بنقل المحامي العام ..

وتولى مكانه المستشار هاشم قراعه ..

وحاول المستشار حسن عامر استكمال التحقيق ..

واعتذر المحامي العام الجديد لانشغاله في قضايا التعذيب ..

أمر بإغلاق التحقيق :

وتردد أن الذي أمر بإغلاق التحقيق .. كان أنور السادات العسكو

الثاني لعبد الحكيم عامر ويكفي تعليقه يوم أبلغه عبد الناصر بخبر الوفاة

قوله (١) ..

(١) كتاب ناصر وعامر لعبد الله امام ..

— والله اذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار اتخذه عبد الحكيم عامر
كقائد خسر معركة لانى لو كنت مكانه .. كنت عملت كده يوم ٥ يونيه
لأنه فى التقاليد العسكرية .. أى قائد يهزم بيعمل كده ..
وكلام السادات مشكوك فيه لأنه يلقى اثباتا على الانحمار وهـذا
ما نبت عكسه بعد سنوات ..

.....

.....

تقرير الجريمة :

وقدم د. دياب فى تقريره قرائن نفي الطريق للتحقيق فى الجريمة
من جديد ..

وأشارت أقوال صلاح نصر مدير المخابرات السابق أمام لجنة
التحقيق التى شكلها النائب العام لسؤاله عن تسرب السموم — أثناء كان
مسجوناً على ذمة قضية الانقلاب .. الى قرائن محددة تؤكد اغتيال المشير ..

اغتيال المسئولين :

وقال صلاح نصر ان المخابرات أنشأت قسماً للسموم لمواجهة محاولات
إسرائيل لاغتيال المسئولين المصريين بالسم بعد كشف مؤامرة قتل
عبد الناصر بدس السم له فى القهوة بواسطة أحد عمال جروبى اليونانيين
.. وكأنت المؤامرة بتدبير إسرائيل ..

ونفى صلاح نصر أن السم استخدم ضد أحد من مصريين سواء
مسئولين أو غير مسئولين ..

ونفى مقولة احضار الأكونتين أو السيانييد من الخارج لانتحار أعضاء
مجلس الثورة عشية الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ لو سقط النظام كما حدث
لهتلر وأعضاء الجستابو عندما سقطت برلين فى نهاية الحرب العالمية الثانية ..

(١) ذكر صلاح نصر هذه الواقعة فى حديثه للجمهورية بعد الافراج عنه فى أغسطس

المخابرات استوردت الأكونتين :

وقال صلاح نصر ان جهاز المخابرات استورد مادة الأكونتين السامة منذ سنوات طويلة .. وكان يحتفظ بها في قسم السموم بإدارة المخابرات .. وأنه غير مسئول عن الجهاز بعد اعفائه من ادارته في ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ واسنادها الى أمين هويدي الذي أمر بالتحفظ على كل شيء ..

ونكر صلاح نصر انه اذا كان هناك تسرب للأكونتين فيكون المسئول عن ذلك من تولى الاشراف على المخابرات بعسده ..

ولم يذكر صلاح نصر لماذا استورد الاكونتين بالذات !!

المشير مقتول :

ونفى صلاح نصر أن يكون قد قدم الأكونتين لصديقه المشير .. ونفى اعدام عبد الحكيم عامر على الانتحار !!

وأثبت تقرير خبير السموم دة محمد على دياب أن الوفاة لم تكن انتحارا !! وأنها جريمة قتل مع سبق الاصرار والترصد .. بعد أن دس الأكونتين للمشير في الشراب ..

اتهام بالقتل :

واتهمت كريمتا المشير آمال ونجبية المسئولين عن حراسته بقتله وإبعدا شبهة الانتحار عن والدهما لايمانه بالله .. وعدم وجود هدف للانتحار !! .. وقدم المستشار حسن عامر بلاغا للتحقيق في مصرع شقيقه مؤكدا أن الوفاة جريمة وليست انتحار !!

.....

.....

أسرار الساعات المثيرة :

ولم يتطرق أحد الباحثين حول ظروف النكسة وتوابعها الى أسرار مقتل المشير !! ولم يذكروا دقائق ما جرى خلال ساعات نقله من بيته بالجيزة الى استراحة المريوطية بالهرم الا ما نشرته الصحف وتناولته أجهزة التحقيق

— تحت إشراف النائب العام المستشار محمد عبد السلام . . والنى شكك فيها بنفسه بعد خروجه على المعاش بسنوات . .
بيان التحقيق :

وكان أول خبر عن التحقيق فى قضية مصرع المشر ما نشرته الصحف بعد الوفاة بأسبوعين . . وكان فى صورة بيان أصدره النائب العام وبالتحديد يوم أول أكتوبر ١٩٦٧ وكان نص البيان . .

« انتهى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى من وضع التقرير الخاص بوفاة المثير عبد الحكيم عامر والذي شاركه فى وضعه كل من كبير مفتشى المصلحة وأستاذى الطب الشرعى بجامعة القاهرة وعين شمس وقدمه الى النائب العام من ثلاث وخمسين صفحة ومعه تقارير التحليل والصور الشمسية الخاصة . .

نتائج التقرير :

وقد انتهى التقرير الى النتائج الآتية :

انه عند الفحص الطبى الشرعى المبدئى (للجثمان) وجدت قطعة من شريط لصاق ملتصق على أسفل جدار البطن . . وجد مخفيا تحته جزء من ورق معدنى مما يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الريتالين أفرغت محتوياته الأصلية وأعيدت تعبئته بهسحوق مادة بيضاء ثبت من الفحص المعملى الشامل انها مادة الأكونتين وهى مادة شديدة السمية سريعة الأثر وفى حالات التسمم القاتل بها تنشأ الوفاة عن هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس . .

الجثة خالية من العنف :

وثبت من الفحص الطبى الشرعى أن الجثة خالية تماما من أى آثار اصابية ذات دلالة على وقوع فعل جنائى !! من حيث حصول عنف أو مقاومة !! كما ثبت من هذا الفحص عدم وجود أى دلائل لحالات مرضية حادة أو مزمنة من شأنها أن تحدث الوفاة على الصورة التى حدثت بها !!

الوفاة .. سمية :

ومع حلول أبعته من الأثار الاصابية وعلامات الاحسوال المرصيه (!!) فان المرض والعلامات الاكلنيكية التي ظهرت يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ يدل مع المظاهر التي ببنت من الفحص الطبى الشرعى على ان الوفاة نشأت عن حالة سمية حادة أدت الى الوفاة نتيجة هبوط سريع بالقلب والدوره الدموية والتنفس ..

التسمم بالأكونتين :

ووجود سم الأكونتين فى الورق المعدنى الذى عثر عليه تحت القربيط اللدساق مع ما هو معروف من طبيعة تأثير هذا السم .. يدل على حصول الوفاة نتيجة التسمم بالأكونتين !! وعدم لعثور على آثار هذه المادة السامة عند التحليل الكيمائى للعينات وهو امر متوقع ومسلم به علميا .. نظرا لضالة الجرعة السامة ولطبيعة هذه المادة من حيث قابليتها لسرعة التفكك ..

مادة الأفيون :

ولما كان قد ثبت من الفحص وجود فئات من ورق معدنى عالقة بالورقة السلوفان المحتوية على مادة الأفيون التى كان المثير يلوكها فى منزله وفى طريقه الى مستشفى القوات المسلحة بالمعسدى فان ذلك يدل على أنه تناول فى منزله مع المادة المخدرة مادة الأكونتين وقد علق بها جزء من الورق المعدنى الذى عثر عليه عند فحص الجثة وذلك بقصد الحصول على أثر المادة المخدرة فى تسكين آلام وجلب النعاس فضلا عن الشعور بالاطمئنان والخمول العاطفى والجسمانى مما يساعد على تحلل الأعراض الناشئة عن التسمم ..

تدهور مفاجئ :

ووقع هذه المحاولة بعد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ التى تكفى وحدها لاحداث الوفاة لا تتنافى مع حصول لمحاولة ثانية بتناول جرعة أخرى من مادة الأكونتين الساعة ٦ من مساء يوم ١٤ مما يؤدى الى تدهور مفاجئ فى الحالة الصحية والتعجيل بحصول الوفاة ..

الوفاة .. انتحارا ..

تأسيسا على ما تقدم وبالإضافة الى استمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة فان ذلك يدل على الوفاة حصلت انتحارا بتناول هذا السم ..

وان الوفاة حصلت في وقت يتفق مع الوقت الذي قرره الشهود وأثبت في سجل استراحة المريوطية في الساعة ٦٤٠ من مساء يوم ١٤ سبتمبر وأن النائب العام يقوم بدراسة هذا التقرير وأساتيده على ضوء ما جاء في التحقيقات ..

والنوقيع .. محمد عبد السلام .. النائب العام (١) ..

.....

.....

التحقيق مع صلاح نصر :

ونشرت الصحف اليومية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ أن النائب العام يواصل التحقيق مع صلاح نصر مدير المخابرات السابق لليوم التالي .. وذلك للتحقيق في كيفية تسرب الأكونتين للمشير ..

وان عصام الدين حسونة وزير العدل يتابع تطورات التحقيق الذي يجري في قضية انتحار المشير عبد الحكيم عامر ..

وان محمد عبد السلام النائب العام وأصل لليوم التالي على التوالي سماع أقوال صلاح نصر المدير السابق للمخابرات العامة وذلك بشأن عبوات الأكونتين التي كان قد طلبها من مسئول القسم الكيميائي بالمخابرات اتنساء

(١) ذكر النائب العام محمد عبد السلام أن بياناته كانت تمر على وزير العدل عصام حسونة .. ثم تحال الى وزير الارشاد القومي محمد فائق الذي يقوم بمراجعتها بمعرفة محمد حسنين هيكل وذلك قبل ارسالها للصحف للنشر .. وكانت الصحف تلتزم بنشر ما يرسله الوزير حرفيا !!

رئاسته لها واننى يبدو طبقا لكل القرائن انها وصلت عن طريقه الى المشير
واسنعملها في حادث انتحاره !!

نحقيق في المخبرات :

كما قام النائب العام وعدلى بغدادى المحامى العام بدراسه الجزء
الخاص بهده الوقائع الخطيره من التحقيق الذى يجريه المخبرات العامه
باشراف أمين هريدى وزير الحربية والذى نقرر تحويله الى النيابة العامة
وضم فعلا الى نتقيقاتها في حادث انتحار المشير ..

وذكر الخبر ان النائب العام سيقدم تقريرا الى وزير العدل يوم
(٥ أكتوبر ١٩٦٧) عن أقوال صلاح نصر مع أقوال مسئول القسم
الكيمائى بالمخبرات ووجيه عبد الله مدير مكتب صلاح نصر السابق ..

ولم يقدم النائب العام فى تقريره للوزير نص أقوال أطباء مستشفى
المعادى حول حالة المشير الصحية عندما وصل الى المستشفى فى اليوم
السابق للوفاة .. ورفضهم التوقيع على التقارير التى حاول الفريق فوزى
فرضها عليهم والتى تشير الى انتحار المشير ..

.....

.....

النص الكامل للتقرير :

واذاع المستشار محمد عبد السلام النائب العام فى اليوم القالى ٦
أكتوبر النص الكامل لقرار النيابة العامة (١) فى حادث انتحار المشير عبد الحكيم
عامر .. تناول فيه تفاصيل التحقيقات التى أجرتها جهات التحقيق .. وظروف
الوفاة .. وشهادة الأطباء والشهود .. وتحليل عن مادة الأكونتين المؤدية
للوفاة ..

(١) بين أن النص الذى وزعه النائب العام على الصحف الثلاث أجرى عليه عملية
حذف ، بمعرفة للسيد محمد فائق وزير الارشاد القومى .. باشراف محمد حسنين هيكل ..
كما سيجىء فى الفصل القادم ..

وبوصل النائب العام في تحقيقاته الى ثبوت الانتحار .. مستندا في قراره على شهادة الطبيبين اللذين رافقا المشير في الاسراحة !! واقسوال ابنه المشير نجيبة التي ذكرت أنها رأت والدها يمضغ شيئا في فمه، وقت الاعتقال ..

وبنى النائب العام تقريره على محاولات سابقة هدد فيها المشير بالانتحار ..

وانهى المستشار محمد عبد السلام تقريره بأن المشير قد تناول بنفسه عن بيعة وارادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو في منزله وبين أهله في يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه في اليوم التالي .. وهو ما لا يشكل جريمة فيه قانونا ..

وأمر النائب العام في السطر الأخير من تقريره (!!) بقبد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

وأسدل رجل القانون بتوقيعه الستار على حياة المشير !! الى حين !!!

.....
.....
.....
.....
.....

الفصل السابع

قراءة.. فى تقرير ناقص

نفى المستشار محمد عبد السلام النائب العام بعد سنوات من وقسوع جريمة الاغتيال .. ان التقرير (١) الذى كتبه عن وفاة المشير قد نشر كاملا فى الصحف .. وقال فى مذكراته أن الكثير من العبارات المحذوفة لو نشرت لفيرت صورة البيان الذى نشر فى الصحف واعتبر تغيرا جذريا فى الوصول الى الحقيقة ..

وأصر النائب العام فى مذكراته على انتحار المشير !!

وأكد النائب العام انه رفض كل الضغوط وأصر على تقديم تقريره كاملا لوزير العدل وأشار اليه .. على أن يتصرف فيه وزير الارشاد بالحذف كما يريد بعد تسليمه لوزير العدل .. وأكد النائب ابراء ذمته القانونية من عملية التشويه التى أجراها الوزير على التقرير ..

ونذكر أن مندوبى الصحف بقوا فى مكتبه ساعات لتسلم التقرير انتظارا لنتائج الاتصالات بين محمد فائق وزير الارشاد وعصام حسونه وزير العدل والنائب العام ومحمد حسنين هيكى رئيس الأهرام للاتفاق على الصيغة التى يتم بها النشر ..

(١) نص التقرير فى الفصل الخاص بالوثائق .

وذكر أن التقرير نشر ناقصا .. وحذف منه أهم فقراته التي تدين المسؤولين عن عملية الاغتيال ..

الاثهام الصريح :

ورغم اصرار النائب العام على أن الوفاة جاءت انتحار .. فان سطره تحمل توجيه الاتهام الصريح لقوة الاعتقال .. بقتل عبد الحكيم عامر .. وأكدت الفقرات المحذوفة أن الجريمة وقعت عقب استيقاظ المشير من نومه .. وبالنحديذ الساعة السادسة و ١٠ دقائق يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ..

وذكر النائب العام أن سرعة اعداد البيان ونشره على الراى العام لاغلاق دوسيه القضية للابد .. أوقع أصحابه في العديد من الأخطاء والتناقضات التي كشفت حقيقة ما جرى للمشير خلال الساعات الحاسمة منذ اعتقاله من منزله ونقله للاستراحة حتى وفاته ..

وربما كان علاجه في مستشفى المجادى عقب نقله من بيته هو شاهد الاثبات الأول في تأكيد جريمة الاغتيال ونفى انتحار المشير .. ولتظل أقوال طباء المستشفى سيفيا مسلطا على أعناق مدبرى القتل ..

شاهد الاثبات :

وقراءة متأنية للتقرير .. تكشف تناقضه ونواقصه العديدة .. ونحاول من خلالها الوصول الى الحقيقة ..

استند تقرير النائب العام على قراءة باهتة لشهادة الشهود العسكريين أبرزها اصرار جميع من عاصروا انتقال المشير من بيته للمستشفى على أنه ابتلع شيئا ما دون تحذيد بقصد الانتحار سواء قبل الخروج من البيت أو أثناء ركوب السيارة التي أقلته للمستشفى .. ومحاولة اثبات أن هذا الشيء .. مادة سمية حددونها في بعض أقوالهم على أنها سيانيد مرة أو أكونتين أخرى .. بينما اثبت التحليل الذى أجرى على عينات المقيىء أنها سلبية لأى سمات وإيجابية لمادة الأفيون .. والأفيون مادة ليست قاتلة !! ..

شهادات مملاه :

نقطة أخرى .. اصرار جميع الشهود الذين استند النائب العام على شهادتهم في تقريره على أن المشير كان يرغب التخلص من حياته وأنه فكر هذه الرغبة في العديد من أحاديثه معهم سواء أثناء انتقاله للمستشفى .. أو الى استراحة المريوطية .. ولتجيب الشهادات وكأنها أمرا مملّى بعيدا عن الصدق تغلف ثناياه صور الزيف والخداع .. والأمثلة متعددة ..

● ذكر الفريق فوزى أن المشير كان ينوى التخلص من حياته بالانتحار بضيقه بالإجراءات التي اتخذت ضده .. وأنه طلب منه إبلاغ عبد الناصر بضرورة العدول عن هذه الإجراءات واعطاه مهلة لتلقى رده في نفس الليلة والا اعتبرها رفضا !! يتصرف على أساسه .. وكان التصريف لتنفيذ خطة الانقلاب المدبر لقرصن عودته للسلطة ..

● وقال الفريق عبد المنعم رياض أن المشير أبدى استياءه عندما أبلغه مدير المستشفى اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال بعد ما أفرغ ما في جوفه من محتوياته .. وأن المشير نظر للأمر باستهزاء شديد وأصر على معاودة المحاولة ..

● وذكر العميد سعد زغلول عبد الكريم أنه استفسر من المشير عن حالته فرد عليه أنها حسنة وأنه مصمم على الانتحار وأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة ..

● وشهد العميد المساحى أن المشير كان يقصد التخلص من حياته معللا حكمه وشهادته على المادة التي شوهد المشير يمضغها في السيارة ..

● وذكر الرائد نبيل ابراهيم من الشرطة العسكرية أن المشير روى له أثناء ركوبه السيارة الى مستشفى المعادى أنه سبق أن حاول الانتحار في منزل رئيس الجمهورية ليلة القبض على جماعة الانقلاب ..

شهادات خادعة ..

وكل هذه الشهادات .. خادعة ..

تنسفها أقوال أطباء مستشفى المعادى الذين أسعفوا المشير وأجروا تحليلا للمادة التي كان يمضغها المشير ..

أولا - بالنسبة للمادة التى تناولها المشير :

● أثبتت نتائج التحليل التى جرت فى معامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية أن المادة التى تناولها المشير كانت أفيون .. وليست مادة سامة ..

● وإن فحص عينة القيء وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة .. بينما وجدت ورقة السلوفان الموضوعة ايجابية للأفيون .

● وقدم النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد ومقدم كيمائى مكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت وقد تناقض التقريرين بالنسبة لنتيجة التحليل سواء بالنسبة للقيء أو عينة السلوفان ..

● وذكر الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى أن أحد أفراد حرس المشير سلمه ورقة سلوفان موضوعة وطلب منه سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل الذى نصح بأن بجرى التحليل فى المعامل الرئيسية لتوافر الامكانيات بها فتوجهها للدكتور محمد عبد المنعم عثمان وتركها العينة فى معمله انتظارا للتحليل ..

● وقرر المقدم الدكتور محمد عبد المنعم عثمان أن المساده كانت من رقتين من السلوفان أرسله كبارهما للمعامل المركزية مع كمية من القيء واحتفظ بالصغرى لتحليلها مع باقى القيء ..

● واتصل الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية يفيد زميله د. عبد المنعم عثمان بأن نتيجة التحليل أثبتت ايجابية التحليل لمادة الأفيون دون أن يحدد له اذا كان المقصود بذلك ورقة السلوفان أو القيء .. ثم عاد الطبيب هشام واتصل به مرة ثانية ليخبره بأن مادة المضغ هى الايجابية .. أما المادة الصغيرة التى تم تحليلها فى معامل المستشفى فلم تعطى نتيجة لصغر حجمها ..

وجاءت باقى تقارير أطباء المعامل تؤكد هذه النتيجة .. وهى أن المادة التى تناولها المشير كانت مادة الأفيون وليست مادة سامة على الاطلاق ..

ثانياً — بالنسبة لحالة المشير العامة :

● أجمع كل أطباء مستشفى المعادى على أن حالة المشير كانت طبيعية جداً لحظة دخوله المستشفى وحتى خروجه منها .

● ذكر اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرنجى مدير المستشفى ان المشير خرج من المستشفى في حاله صحبة جيدة جداً . بل وكان سائرا على قدميه ولم يلاحظ عليه أى اعياء .. بل واستقل السيارة التى أقلتة الى الاستراحة دون أن يظهر عليه أى حالات مرضية .

● وذكر الرائد طبيب حسن عبد الحى فتحى الطبيب المناوب واول من وقع الكشف الطبى المبدئى على المشير فور دخوله أنه قام بقياس الضغط والنبض والجهاز الهضمى والعصبى ووجدوها مطمئنة .. اما حالة المشير العامة فكانت جيدة .

● وقال الطبيب الرائد أحمد محمود عبد الله ان حاله المشير كانت تبدو طبيعية طوال وجوده فى المستشفى ..

● وذكر العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير كان فى حالة صحية عادية أثناء أسعافه أو اجراء الكشف عليه ..

● وقدمت ادارة المستشفى تقريراً خاصاً بحالة المشير وقعه مجموعة الأطباء ذكروا فيه أن حالته العامة جيدة ونبضه عادى وضغط الدم ممتاز والرئتين سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة ... الخ .

● وشهد الطبيبان المرافقان للمشير فى استراحة المريوطية د. مصطفى بيومى و د. ابراهيم بطاطة بأن حالة المشير الصحية كانت جيدة مع استمراره فى القيء طوال فترة وجوده بالاستراحة وحتى وفاته بها ..

وقال الطبيب مصطفى بيومى أنه قاس الضغط والنبض فور وصول المشير للاستراحة وكان طبيعياً .. وأنه ظل طول الليل يتردد على حجرة نوم المشير بقياس لسه الضغط والنبض وكانا طبيعيين .. وان المشير اشتكى من السعال واعطاه دواء كحة كان قد أحضره معه من بيته ..

● وقرر الطبيب إبراهيم بطاطة أن حالة المشير كانت تسير للتحسن .. وعندما لاحظ استمرار حالة القيء رأى تفسدته عن طريق الجلوكوز .. وأن اشتكى من أسنانه فأجرى له مساً .. وأن صحته كانت جيدة حتى اللحظة الأخيرة من حياته ..
غرض التقرير :

وتبرز أكثر من نقطة غامضة في تقرير النائب العام ..

الأولى .. لما لم يحضر محضر اثبات للحالة الصحية للمشير في المستشفى العسكري بالمعادي فترة تواجده بها تحت العلاج ولماذا لم يوجد تقريراً طبياً بحالته ضمن أوراق المستشفى ..

.....

.....

والثانية .. اجماع الأطباء سواء الذين تولوا العلاج في المستشفى أو في الاستراحة على عدم اكتشاف الشريط اللاصق أسفل بطن المشير تم اكتشافه عن طريق النائب العام بعد الوفاة ..

هذا الاجتماع يثير تساؤل .. هل هذا الشريط كان موجود فعلاً .. وأن الأطباء لم يلاحظوه لعدم قيامهم بخلع ملابسه .. أم وضع بمعرفة من أسرعوا إلى الاستراحة بعد سماعهم خبر الوفاة .. ليثبتوا وجود هذا الشريط ليبدو الأمر انتحاراً ..

.....

.....

نقطة أخرى في تقرير النائب العام حيث استند في حيثياته على تقرير طبيب الشرعي الدكتور عبد الغنى البشري وزملاءه من الأطباء الشرعيين وفحصهم الظاهري للجثمان سواء في الاستراحة أو المشرحة لتبيان سبب الوفاة .. حيث أكدوا على تناول المشير لمادة الأكونتين السامة المخبأة في الشريط اللاصق على جسمه .. دون النظر إلى تقرير أطباء مستشفى المعادي بالنسبة لعملية الاسعاف أو محاولة البحث والتدقيق في الظروف

والملايسات التى أدت الى الوفاة وموقف القائمين على مرافقته فى الاسراحة
والبحث عن نوعياتهم ووظائفهم وشخصياتهم والتكليفات المنوطين بها ..

.....

.....

قراءة متأنية :

وقراءة متأنية لتقرير الطبيب الشرعى نجد أنه لم يذكر تناول المشير
« للسم » سواء كان سيانيد أو أكونتين .. أو غيرها من السموم المعسدية
أو العادية .. وإثما استند فى تقريره على النتائج التى أدت الى الوفاة ..
ليبدو التقرير خاليا من الأساس العلمى للدراسة ..

وقد أثبت التقرير أن معدة المشير وأحشائه كانت خالية من أى
نوع من السموم .. وأكد أن الورقة السلوفان التى حفظها « المشير » وحملتها
معامل مستشفى المعادى وجدت خالية من السيانيد أو الأكونتين ..

ورغم ذلك جاء تقرير النائب العام ليؤكد أن المشير انتحر بتناول سم
الأكونتين ..

فهل تم فبركة تقرير النائب العام لصالح صاحب قرار الاغتيال ..

أم جاء التقرير ناقصا مشوها يفتقد لأصول البحث والتحري والتدقيق ..

.....

.....

الأكونتين فى المستشفى :

نقطة أخرى استند عليها تقرير النائب العام السابق وتكشف قصوره
أو افتقاده للحقيقة !! .. وهى ذكره مقولة تناول المشير للأكونتين خلال
تواجده فى مستشفى المعادى .. وهذا الأمر يدحضه أقوال أطباء
المستشفى .. كما ذكر نفس التقرير .. من أن المشير كان بحالة صحية
جيدة طوال وجوده بالمستشفى وذهابه للاستراحة وحتى استيقاظه من
النوم فى الخامسة مساء فى اليوم التالى .. ودخوله الحمام واغتساله وعودته

ليستلقى على سريريه ثم يصدر شخير الموت بعسدها بأربعين دقيقة على وجه التحديد من (الخامسة حتى ٦ مساء) ..

وهذا الكلام مستمد من أقوال السفرجى الذى رافق المشير فى اللحظات الأخير ..

.....

.....

أسرار الـ ٤٠ دقيقة القاتلة :

نقطة أخرى لم ينطرق اليها تقرير السيد النائب العام السابق ويثير أكثر من تساؤل ماذا حدث للمشير أثناء الـ ٤٠ دقيقة القاتلة ..

كشفت التحريات .. أن السفرجى منصور احمد على والمرضى العريف محمد احمد لطفى البيومى اختيرا بعناية لخدمة المشير فقد كانا من افراد حرس رئاسة الجمهورية تحت قيادة قائد الحرس الجمهورى مباشرة ..

وقد اعترف العميد الليثى ناصف رئيس الحرس الجمهورى كما جاء فى تقرير النائب العام من أن الفريق محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له فى الهرم ..

وحدد الفريق فوزى لقائه الحرس الجمهورى الموعد .. الساعة ٢ بعد ظهر نفس اليوم .. وأنه أرسل قوة الى بيت المشير .. وظل رئيس الحرس الجمهورى متابعا لحالة المشير منذ توجه قواته للاعتقال .. ثم الذهاب الى مستشفى المعادى ونقله الى استراحة الهرم حيث لقي مصرعة ..

وشهد اللواء طبيب مرتجى مدير مستشفى المعادى أنه اتصل بالعميد الليثى ناصف يبلغه بنتيجة تحليل المادة التى مضغها المشير .. وثبت أنها « أفيون » ..

وكان الليثى ناصف^(١) ضمن القوة التى وصلت برفقة الفريق فوزى فور الإبلاغ بوفاة المشير الى الاستراحة الساعة ٦ر٣٥ أى بعد الوفاة بخمس وعشرين دقيقة كما ثبت فى دفتر أحوال الاستراحة !!

من القاتل :

فمن صاحب المصلحة فى إيفاد رجل أمن تابع لرئاسة الجمهورية لينتكر فى زى سفرجى يقوم على خدمة المشير حتى لحظاته الأخيرة !! وما هى المهمة السرية التى قام بها — رجل الأمن — خلال وجوده فى الاستراحة .. وما هو دور الطبيين ،الذين تولوا عملية الرعاية الطبية الشككية للمشير حتى تنفيذ المهمة السرية ..

.....

.....

إبلاغ النيابة :

نقطة أخرى ظهرت فى تقرير النائب العام تكشف تأخر إبلاغ النيابة بالحادث .. فقد أثبت أن الوفاة وقعت فى السادسة والربع مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر، ١٩٦٧. .. بينما أبلغت النيابة العامة بالوفاة وانتقلت الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل أى بعد ٦ ساعات ..

فماذا حدث خلال الساعات الست .. ولماذا تأخرت النيابة فى الانتقال .. وهل كان الهدف عليها اعداد اللجنة لتبدو الوفاة وكأنها انتحار .. وماذا كانت تبدو عليه الصورة العامة للاستراحة المهجورة التى نقل اليها المشير تمهيدا لاغتياله .. والتى ثبت أنها كانت تخلو من المرافق بعد أن انقطعت عنها المياه .. فاضطر السفرجى !! الى نقل المياه للمشير للاغتسال فى الغرفة التى لقى فيها مصرعه .. والتى تعكس فى النهاية حالة

(١) لقى العميد الليثى ناصف مصرعه .. بعد اغتيال المشير عامر ببضعة سنوات فى ظروف غامضة .. خلال وجوده فى لندن للعلاج أو للاعداد ليظل سر وفاته لغزا محيرا هو الآخر !

العجلة في الاختيار .. وتؤكد أن قرار التخلص من المشير ثم في عجاله ودون
نفكير أو تدبير !!

.....
.....

وبصرخ السؤال .. لماذا أصر الفريق محمد فوزي على مغادره المشير
لمستشفى المعادي قبل الخامسة مساء رغم اصرار الأطباء على البقاء ٢٤
ساعة تحت الملاحظة خشية أي مضاعفات؟؟

هل خشى تأثر الأطباء من المعاملة السيئة التي لقيها المشير من الذي
تأدوه الى حتفه الأخير متثيرة هذه المعاملة استيفاءهم واهتمامهم فيحاولون
تهريبه أو انقاذه من بين يديهم ؟

هل كان يخشى فوزي أن يتسرب خبر نقل المشير للمستشفى فيثير
ردود فعل في القوات المسلحة لتبدأ في التحرك لانقاذ المشير ..

هل كان قرار التخلص من المشير محسباً بالسامد والدقيقة وجساء
اسعافه في مستشفى المعادي أمراً طارئاً لم يعمل حساب به .. هل .. هل
.. هل ..

وتبدو الأسئلة بدون اجابة حتى الآن .. لنبقى حقيقة واحدة ..
أن عبد الناصر أصدر الأمر لفوزي بانهاء المهمة ..

وقام فوزي بالتنفيذ العاجل فسقط في مستنقعات الخطأ والتدبير
الناقص !!

.....
.....
.....
.....
.....

* * *

الفصل الثامن

جريمة .. مع سبق الإصرار

وتظهر الحقيقة الغائبة بعد سنوات وينسف تقرير الحقيقة الذى قدمه الدكتور على محمد دياب أستاذ انسجوم بالمركز القومى للبحوث كل القرائن التى حاول النائب العام السابق المستشار محمد عبد السلام الاستناد عليها لتصوير الجريمة انتحاز ..

ويلف الحقيقة خيوط الاتهام حول الفاعل الحقيقى الذى خطط لتنفيذ الجريمة البشعة ..

ويثبت تقرير الحقيقة بالدليل العلمى أن المشير تم اغتياله بدس السم له فى مشروب الجسوافة .. للتخلص منه نهائيا ..

وتقرير الدكتور على محمد دياب لم يناقش أمام الهيئات القضائية رغم تكليفه من النيابة العامة بوضعه رسميا بناء على قرار المستشار المحمدى الفسولى المحامى العام .. والذى فتح التحقيق فى قضية اغتيال المشير بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى ..

وتشير الدلائل الى أن السبب فى عدم مناقشة هذا التقرير الهام

(١) نص التقرير فى ملحق الوثائق بالكتاب .

هو نقل الأستاذ المحمدي الخسولي ان منصب آخر وتعيين الاسناد هانسم قراعه مكانه .. والذي أرجا التحقيق في بلاغ مصرع المتشر لانثـسـفـاله بقضايا التـمـذـيب ..

وتقرير الحقيقة وضعه الدكتور دياب بعد الاطلاع على تقارير جميع الأطباء المعالجين للمشير بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي وأقوال الطبيين اللذين رافقا المشير في استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة . . والجراءات الأخرى التي تمت منذ الكشف الطبى لشرعى على الجثمان وأخذ العينات من الجثة بدار التشريح فى الخامسة والنصف صباح يوم ١٥/٩/١٩٨٧ .

والتقرير ناقش أيضا نتائج التحاليل التى أجريت بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي والمعامل المركزية بمصلحة الطب الشرعى . . وأقوال القائمين بالتحاليل . . وفحص التقرير الشامل الذى وضعه الأطباء الشرعيين بمصلحة الطب الشرعى تحت رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ . .

مقدمة علمية :

وعرض التقرير فى بدايته مقدمة علمية هامة عن فوعيات السموم التى جاء ذكرها فى القضية وقدم حقائق علمية عن الأكونتين والأفيون والمورفين . ثم الأسبرين . والتفرقة بينها ومواصفاتها وخصائصها وأخطارها ومدى تأثيرها على الجسم

ارتجافات ودوخة :

وذكر التقرير أن أهم أعراض الأكونتين هو حدوث الارتجافات المميزة له والشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف بحيث لا يقوى المريض على المشى أو القيام وببطء النبض وحركة التنفس والشعور بالهبوط بعدها بشكل حاد مع ضعف وتغير حركة العين ثم الشعور بضيق الصدر وصعوبة التنفس .

الوفاة توقف التنفس :

وإن الوفاة تحدث نتيجة توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة شدة الاضطرابات بسبب التأثير المباشر للأكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى .

وان متوسط المدة التى تستغرقها الوفاة بسبب الأكونتين من ٣٠ دقيقة الى ٦ ساعات واذا عاش المريض من ٨ — ١٠ ساعات يتوقع شفاؤه .

وفاة بدون آثار :

ونذكر التقرير أن الأكونتين يمكن اذابته فى بعض المثيروبات وتكبره الى مواد يصعب التعرف عليها بمجرد أن يبدأ الجسم فى التحلل الرمى .

وأشار التقرير الى ما ذكره الشهود الأطباء بمستشفى المعادى من أن المثير لم يلحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه ويخطى نابذة وهذا يؤكد أن المثير لم يتعاطى أكونتين أو أفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى . .

لا أفيون ولا مورفين :

وأشار التقرير الى ما ذكره الكيميائيون بالمعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة من خلو المعدة لأى آثار من الأفيون أو المورفين مما يؤكد أن المثير لم يتعاطى أفيون أو مورفين ولا أكونتين حتى وصلت القوة المكلفة لاصطحابه من منزله الى استراحة المربوطية . .

وأشار الى تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى حول تحليل عينات الدم والبول التى وجد بها آثار لحمض السليسلوك (من نواتج وتمثيل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين وإن التحليل تم الساعة ٧ صباح يوم ١٩٨٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ١٢ ساعة وهذا يقطع بأن ايجابية الكشف على المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسليبيته عند اجرائه على محتويات المعدة من القيء الذى حدث فى المستشفى وهذا يدل على أن المثير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه . .

إصدار الاحراز :

ويهذر الدكتور على محمد دياب أهمية الاحراز التى قدمها ضباط القوة العسكرية التى قادت المثير الى مستشفى المعادى والتى تحوى الورقة

السُّلوفان لأنها وصلت بطريقة غير قانونية حيث احتفظ بها الرائد عصمت محمد مصطفى الذى جمع ما لفظه المثير أنباء ركوب السيارة الى مستشفى المعادى .. وكانت اللفافة السُّلوفان تحوى ثلاثة قطع سلم اثنين منها للمستشفى ونسي الأخرى فى أحد جيوبه وعاد وسلمها للمحقق أثناء ادلائه بالشهادة !! وبرر نسيانه بأنه وضعها فى جيبه .. فهل وضعها الرائد عصمت بحالتها اللزجة المختلطة باللعب أم وضعها فى منديل .. لم يكشف التحقيق عن ذلك رغم خطورته لارتباطه بنتائج التحليل ..

استبعاد الأفيون :

وبمناقشة التقرير لأقوال الدكتور مصطفى بيومى (الطبيب المناوب للمشير فى استراحة المريوطية) تبين أنه ذكر أن ضغط دم المشير كان ٩٠/١٣٠ .. والنبض ثابت وممتلئ ومنتظم طوال فترة نوبتيته من ٣٠ مساء ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ وهذا يستبعد تعاطيه أفيون أو مورفين أو أكسونتين ..

أما السعال الذى أصيب المشير به وأعقبه قيء .. فربما كان بسبب التدخين المستمر .. والقيء لا يفسر تناوله للمادة السامة ..

ونفس النتيجة أكدتها أقوال الدكتور بطاطه الذى تولى الوردية الثانية فى متابعة المشير من الساعة ١٠ صباح ٩/١٤ وحتى الساعة مساء نفس يوم الوفاة .. والتي أكدت أن صحة المشير فى تحسن والضغط طبيعى ممسا يؤكد عدم تناوله لأى مادة سامة طول هذه الفترة ..

عصير الجوافة القاتل :

وركز الدكتور على محمد دياب على مكان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير وأين كان يوضع بعد فترات استعماله وهل كان قد تبقى فيه بقايا أم لا ولماذا لم يحرز الكوب للتحليل اذ لم يكن قد أخفى تماما عن أعين رجال النيابة علما بأن هذا أمر طبيعى وكان يجب اتخاذه .. وبتساعل د. دياب أين علبة العصير المحفوظ التى كان يوضع منها فى الكوب

.. وما اذا كان قد تبقى فيها .. ومن هو أول شخص فتح هذه العلبة وملئ منها الكوب ..

آثار الضعف :

والسؤال الآخر .. متى ظهرت آثار الضعف على المشير .. أقوال الدكتور بطاطة نشير الى انه نام من الساعة ٤ الى ٦ مساء أى ساعتين بدون ألم او قيء .. وكان نومه عميق لا تدل عليه أى أعراض مرضية .. وابتداء من الساعة السادسة بدأت اللحظات الحرجة ..

وكما قال الدكتور بطاطة أنه دخل على المشير الساعة ٦ر٢٠ أى بعد ثلاث ساعة ليتولى الكشف على المشير فوجده نائما مغشيا عليه متغير اللون زوالنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم ..

وهذه هى أعراض التسمم بالأكونتين .. الذى اعطى له بعد الساعة السادسة مباشرة .. وجرة لا تقل عن ٢ سم ..

من اعطى الأكونتين :

ويبرز السؤال الأخير .. من اعطى المشير الأكونتين .. الدكتور بطاطة قال حتى الساعة السادسة كان المشير فى حالة حسنة .. نام ساعتين من الساعة ٤ — ٦ بعد الظهر ثم استيقظ وذهب الى الحمام أى قاهر على المشى ..

وقال الخادم منصور أحمد على (السفرجى برئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من كوب عصير الجوافة المثلجة نقطتين كل نصف ساعة .. وقال العريف محمد أحمد مصطفى لطفى بيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يتناول أى شراب يوم ٩/١٤ وحتى الوقت الذى انصرف فيه هذا الممرض للنوم ..

وقال السفرجى منصور أحمد أن السيد المشير ظهر عليه الضعف جسدا اعتبارا من الساعة ١٢ ظهر نفس اليوم وبالتدريج كان التعب يتزايد

مع مرور الوقت وحوالى الساعة ٥ طلب المشير ان يذهب الى دوره المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسنده الممرض حتى وصل السرير و كان باين عليه التعب (وهذا يتناقص مع الطبيب بطاطة) فلم يلاحظ هذا التدهور ولم يذكره الطبيب فى تقريره ..

مناقشة التقرير الشرعى :

ويناقش الدكتور دياب تقرير الطب الشرعى رقم ١٣٤ طب شرعى لسنة ١٩٦٧ ..

فيذكر ان الوفاة حدثت الساعة ٦ وأبلغ المحامى العام الساعة ١٠ر٥ ليلا أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الاطباء الى الفيلا الساعة ١٢ر٥ بعد منتصف الليل أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح فى الساعة ٣ر٥ صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة .. وتسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات أمبول الدم صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ أى بعد الوفاة بـ ١٥ ساعة ..

سر خطير :

ويكشف الدكتور على محمد دياب سرا خطيرا من خلال أقوال اطباء المعادى ..

فيذكر .. جاء فى صفحة ١٤ من تقرير أطباء مستشفى المعادى أن اللواء مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه فى يوم ١٤/٩ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق وأول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة للذهاب الى استراحة المريوطية حيث يوجد المشير ويتساعل د. دياب من أبلغ الفريق فوزى بتدهور الحالة قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة . مناقضا بذلك ما قاله د. بطاطة فى شهادته من أن المشير كان فى الساعة ٦ وطبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس . والاجابة معروفة ومتوقعة .. فمجموعة القتل هى الذى أجرت هذا الاتصال لآ ..

المشير لم يتناول كونتين :

ويصل الدكتور على محمد دياب الى الحقيقة من واقع منابعته للتقارير وأقوال الشهود وفحص العينات وإلى الجزم بأن المشير لم يتناول في منزله أى جزء من الأكونتين السام سواء بمفرده أو مخلوطا بالأفيون ..

ويستند د. دياب في نتيجته اثنى ٣ عوامل :

الأول .. التأثير المباشر على التنفس وهذا لم ينحظه أحد ولم يسجله أى تقرير ..

الثانى .. أحداث الوفاة في دقائق لو ابتلع الشخص أسفر كمية .. فالجرعة القاتلة لا تزيد عن مللى جرام واحد .. وحتى لو كانت أقل من المليجرام فإن الأعراض لا تلبث أن تظهر ولا تخفى ملاحظتها .. وهذا لم يسجله أحد وكل ما ذكره الطبيب بطاظة سماعه شخير المشير ثم حالة الموت ..

الثالث .. أن بلع الأكونتين يسبب حرقان ورعشة وارتجافات وهذا لم يلحظه أحد من مرافقى المشير سواء في منزله أو مستشفى المعادى أو استراحة المريوطية .. وخواص السم معروفة ولا يخفى على أى طبيب عادى .. أو أخصائى .. أن يكتشفها ..

الأكونتين دس للمشير :

ويؤكد الدكتور دياب معتمدا على الاسانيد العلمية ان الأكونتين دس للمشير ووضع له مقروب بطريقة ما مثل عصير الجوافة أو غيره .. أما أن يكون المشير قد احتفظ بالسم في شريط لاصق في مكان أسفل البطن .. فهذا أمر مستحيل !!

وأنه قرر الانتحار بنزع الشريط واغرق كمية الأكونتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد أن بلعها وما يصاحب البلع من ألم وما تكون عليه نفسيته من انهيار ثم يعيد وضع شريط الريتالين المحتوى على السم تحت الشريط اللصاق .. حيث يرفع ملابسه ويعيد اللصق مرة أخرى فهذا مستحيل مستحيل ..

انهيار ورعشة :

ويستند في ذلك الى ثلاث أسباب :

أولا : انهيار القوة العضلية المصاحبة برعشة وارتجافات نموسك الشفاه وسائر اجزاء الجسم لحظة اقتراب السم منها مما يصعب معه امكن القبض على أى شىء بالأصابع .. وهذا يدحض القول ان المشير بعد أن بلع الاكونتين بطعمه الحارق جدا والمسنمرفه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من فقدان لكل شعور واحساس .. يقوم برفع معدن البيجامة النى يرتديها ويحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط .. هذا مستحيل .. فخواص الاكونتين النى تقضى على أى شىء بمجرد الاقتراب منه أو لمسها فهل يعقل أن يتناول المشير الاكونتين ثم يعيده ثانيا لمكانه الأصلي .. أنه شىء غير مصدق ..

قتل ٢٥ رجلا :

ثانيا : أن مسحوق الاكونتين وجسد فى فجوات شريط معدنى يستخدم أصلا فى تعبئة الريتالين وقد بلع المشير كل محتوى احدى فجوات الشريط وابتلع معها الورقة المفضضة التى تغطى الفجوة المعدة أصلا لوضع الأقراص كما فى تقرير النائب العام .. ومعنى ذلك أن المشير ابتلع ٥٠ ملجم ومثل هذه الكمية تكفى لقتل ٢٥ رجلا فى دقائق .. ولو استعملت فى الانتحار لأمكن كشفها فى منتهى السهولة حتى بعد الوفاة بعشر سنوات .. وبذلك فهذا الادعاء مرفوض علميا ..

ثالثا : لو فرض وكان المشير قد حاول ابتلاع جزء من الكمية التى تحتويها احدى الفجوات فهذا يستدعى أن يعثر المحقق على باقى الكمية فى هذه الفجوة بعد تغطيتها بالشريط اللاصق وهو ما لم يذكره أحد حيث وجدت الفجوات الثلاث محتوية على كميات متساوية من الاكونتين فى كل منها ٥٠ ملجم .

الرفساء جنائية :

ويجذب الدكتور دياب فتيل قنبلة الحقيقة .. فيعلن فى ختام تقريره أن وفاة المشير لم تكن انتحارا وانما كانت قتلأ باعطائه السم « الاكونتين » بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٤/٩/١٩٦٧ ..

ويذكر بالنص .. أننى أقرر مطمئنا أن هذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط النيابة من التعمد الى سبق الاصرار والترصد ..

الفصل التاسع

على مسرح الجريمة

أعد القتل مسرح الجريمة بعد أن فرغوا من تخطيط
مأساة اغتيال المشير .. وأعادوا تجهيز « الجثمان » ليلبدو
الحادث لحظة « ياس » قادت صاحبها الى الانتحار ..

وبقيت الجثة بعد اعدادها داخل استراحة الموت
١١ ساعة كاملة .. حتى ابُلغت النيابة العامة لتسجل ما
تراه .. دون أن تتدخل في التفاصيل .. بعد أن تحقق
الهدف .. وازيح الاغتيال المشير من الطريق ..

وحدد تقرير النائب العام ابعاد « المسرح » .. بمعينة مكان الوفاة
والفحص الظاهري بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب
الشرعى ووكيل المصلحة ..

ويذكر النائب العام المستشار محمد عبد السلام أن الوفاة حدثت
في فيلا من باطق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة
المروطة بناحية الهرم ..

مسرح الاغتيال :

ويضيف التقرير بأن هذا الجثمان شوهد مسجى على فراش في احدى
حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهري أنه يوجد بأسفل البطن فوق

العانة من الجهة اليسرى شريط لاصق يغطي ما يشبه أن يكون اقراصا ..
كما وجد عند حافة احدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل
هذا الشريط ..

وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل .
وعثر في حجرة مجاورة على ملءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..
وكان هذا مسرح الاغتيال ..

صديق المشير :

وتولى الاشراف على التحقيق عصام حسونه وزير العدل ..
(صديق المشير !!) وأعلن أمام الصحفيين وأجهزة الأعلام أنه كلف رجال
النبابة باتمام مهمتهم بكل الوضوح والصراحة في أن يحققوا في كل صغيرة
وكبيرة لكشف ظروف الوفاة .. وان يراعوا وجهه الحق والعدل
مهما كانت النتائج .. وأنه لا رقيب عليهم الا الضمير ..

واكد الوزير انه لن يسمح ولا يمكن أن يسمح بترييف شقائق التاريخ ..
ولم يصدق كلام الوزير .. صديق المشير .. فالحقائق تؤكد أن
البحقيقات سارت نحو اتجاه معين !!

وصدر قرار النائب العام .. الذي وصف الجريمة بأنها انتحار ..
ويعترف النائب العام السابق في مذكراته بعد سنوات بأن تقريره لم
يرضى السلطات لأنه حوى العديد من التفاصيل التي كادت تكشف التدبير
.. وذكر أن بعض الفقرات اعتبرها البعض مساسا برئيس الجمهورية والقائد
العام وكل من اشتركوا في نقل وحراسة المشير حتى الوفاة ..

.....

.....

التشريح والدفن :

وتم نقل الجثمان الى المشرحة بعد الوفاة بعشر ساعات من الوفاة ..

ونقلت الجثة في نفس الليلة لتدفن في بلده اسطال بغير حضور أحد من نويه الا الشقيق الأكبر المستشار عبد الجواد عامر فلم يخطر افراد الأسرة الا في السادسة من صباح اليوم التالي للوفاة .
وكانت السلطة قد اعتقلت جميع أخوة المشير وأبناء عمه وزوج أخته ليلة تحديد اقامته يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ ..

استدعاء الأخ الأكبر :

واستدعت النيابة الشقيق الأكبر للمشير المستشار عبد الجواد عامر .. الوحيد المطلق السراح الى مسرح الجريمة في ساعة متأخرة من ليلة الوفاة .. حيث وصل الى فيلا المريوطية في الثالثة من صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ ليبلغ بالوفاة .. وأقّدام المشير على الانتحار .. وصمت الأخ الأكبر .. فماذا يفعل أمام السلطة بينما شقيقه سجن على القراش .. وباقى أسرته في السجون ..

دفن تحت الكلوبات :

ولم يسلم الجثمان للأسرة بل قامت السلطة بعمل كل الترتيبات لدفنه تحت الحراسة المشددة ولم يسمح لأحد بالاقتراب ، من المشير أو رؤيته .. وهم يوارونه التراب .. تحت الكلوبات في منتصف الليل .. وكشفت الحقيقة أن الجثمان دفن ..

بدون تصريح .. ولم يقدم تقرير من المستشفى يفيد وفاته .. فقد نسيت مجموعة الاغتيال وسط العجلة أن ترتب هذه الاجراءات الروتينية ..

القبر تحت الحراسة :

وقامت الشرطة العسكرية بعملية انزال المشير الى القبر وهم يحملون الأسلحة الأتوماتيكية والمدافع الرشاشة ولم تكلف أحد من رجال الدين بالاشراف على عملية الدفن ..
وبقيت الحراسة العسكرية على القبر ثلاثة شهور خشية الانتقام ..

الحداد ثلاث أيام :

ولم يتمكن الناس من المشاركة في العزاء أو تشييع الجنازة رغم أن عائلة المشير هم كبار البلد .. وكان السراق الذي اقامته السلطة ذرا

للرماد خاليا تماما من المعزين .. وكان يجلس في السراىق رجال الأمن ومخافظ
الاقليم ورجال المخابرات وقلة من الأقرباء الذين لم يشملهم الاعتقال ..
وظل الحداد الرسمى ثلاثة أيام لم يشترك فيه أحد من المسئولين :
انتحار حرم المشير :

وفى بيت الجيزة حاولت الحاجة زينب حرم المشير الانتحار لجظة سماعها
بوقوع الاغتيال فى اليوم التالى ودفنه فى اسطال وقطعت سرايين رجلها
بآلة حادة وتحول المكان الى بحيرة دماء .. وكادت الزوجة أن تلقى مصيرها
بالموت المحقق ..

واتصل زوج كريمتها نجيبة بمستشفى المعادى يبلغهم بمحاولة انتحار
زوجة المشير وتم ارسال فرقة طبية لانقاذ الأرملة الحزينة ..

وتولت المساعد الفنى زينب الكابلى الحكيمة بالمستشفى مهمة الاسعاف
.. حيث انقذتها من الموت المحقق ..

وحاولت زوجة المشير بعد أن أفاقت من الغيبوبة بعد أيام أن
تضيف زوارها من أعضاء فريق الاسعاف الذى أرسلته المستشفى للانقاذ
.. ولم تجد الزوجة شيئا فى مطبخ البيت ما تقدمه لهم فقد استولى
رجال الأمن على كل شيء .. حتى طعام الأسرة صادروه !!

.....

.....

الوفاة فى اليوم التالى :

وتستمر حلقات المأساة .. لم تعلم الأسرة بوفاة المشير الا فى
السادسة صباح اليوم التالى للوفاة ..

وتذكر السيدة آمال كريمة المشير الصغرى أنها توجهت هى وشقيقتها
نجيبة الى مستشفى المعادى للاطمئنان على والدها عقب نقله من بيت الجيزة
فأخبروها أنه غادرها وكان فى حالة حسنة ويضحك .. ولم تكن تعرف أنه

سيقتل في استراحة الهرم .. وقال لها المسئولون في القيادة العامة انه سافر الى اسطال !! لأن المشير مريض جدا .. وداخلها شك في أن يكون والدها قد مات أو تم اغتياله .. وتحقق ظنها بعد وصولها الى اسطال .

اتصال بالرئيس :

وحاول زوجها حسين عبد الناصر (شقيق جمال عبد الناصر) الاتصال بشقيقه تليفونيا في الاسكندرية بعد اعتقال المشير ولكنه لم يتمكن .. واتصل به مرة أخرى بعد الوفاة يبلغه أن زوجته آمال حاولت الاتصال به لانقاذ والدها .. ولكن عبد الناصر نفى اتصالها به ..

نهاية المشير :

وأسدل الستار على نهاية المشير .. بعد أن نجح عبد الناصر في استدراجه .. وأمر باغتياله ليفسح له الطريق للحكم الفردي دون منافس .. وقدم عبد الناصر مجموعة الانقلاب للمحاكمة يتصدرهم شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر وعثمان نصار وجلال هريدي .. وغيرهم .. يتهمهم بالتخطيط لانقلاب عسكري يطيح بالحكم وينصب المشير عامر رئيسا للبلاد ..

ورأس حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية محكمة الثورة لمحاكمة ٥٥ متهما بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم .. :

مواجهات :

وشهدت قاعة المحاكمة التى عقدت في مجلس الثورة بالجزيرة مواجهات صارخة بين قادة الانقلاب ورئيس المحكمة .. انكشفت خلالها أدق الأسرار .. عن حرب يونيو وهزيمة القسوات المسلحة .. ومسئولية عبد الحكيم عامر .. ومسئولية عبد الناصر عن ضربة الطيران الأولى .. التى دمرت السلاح الجوى المصرى .

أسرار الحكم :

وانكشفت أسرار الحكم تحت قيادة عبد الناصر .. عندما وجه المتهم

الاول شمس بدران تعليقه لحسين الشافعى رئيس محكمة من أنه لم يكن يدري شيئاً .. وأنه لو أراد أن يخطط لانقلاب لنجح فيه دون شك ..

وروى حسين الشافعى تفاصيل الخدعة التى دبرها عبد الناصر لاصطياد المشير عن طريق دعوته لمأدبة العشاء الغادر .. ليقوم بمحاكمته واعتقاله ..

وليكشف ضباط الانقلاب .. أن عبد الناصر لم يكن يتخيل أن قراره يغلق خليج العقبة سيشتعل للحرب بينه وبين اسرائيل وتنتهى بهزيمة ١٩٦٧ .. وكان يعتبرها نزهة عسكرية .

ويتأكد للجميع أن المسائلين فى قفص المحاكمة — تمت محاكمتهم — بعد ازاحة المشير من الطريق .. وأنه لو كان على قيد الحياة لما جرؤ عبد الناصر على تقديمهم للمحاكمة ..

لهياة الحكم العسكرى :

ويسدل الستار على ملهاة الحكم العسكرى .. فى مصر .. وكيف كانت تحكم المؤسسة العسكرية الشعب بالحديد والنار .. وكيف كانت تحكم البلاد بقانون الغاب .. وفتح المعتقلات وتسليم كل مخالف فى الراى لرتبانية التعذيب ..

وإذا كانت الحقيقة لا تموت مهما مر عليها من سنوات الدهر .. فان اغتيال المشير سيظل علامة استفهام كبيرة تفضح — حكم عبد الناصر — واستبدادية الحكم المطلق الذى فرض نفسه على كاهل الشعب سنوات طويلة ..

والغريب .. أن مصرع المشير — لم يهتم به الشعب بالقدر المناسب زبمًا لظروف عبد الحكيم عامر .. ومسئوليته عن الهزيمة .. هكذا صوره الحناكم ..

والمؤكد أن عناصر الحكم الناصرى كان لها اليد الطولى فى خلق سحابة من التعظيم الاعلامى الذى صاحب اسدان الستار على حياة الرجل ..

فتصوير الجريمة على أنها انتحار .. تواكبت مع هزيمة الجيش
في الصحراء ..

ومهما قيل عن شخصية عبد الحكيم عامر .. وما حاول البعض الضاق
الأسنات والنعوت في حق الرجل ..

فالتاريخ لابد أن يذكره ضمن قادة فترة الحكم العسكري الذي عاشته
مصر سنوات طويلة .. طويلة ..

أن قصة .. عبد الحكيم عامر تعكس أخلاق أبناء القرية وفروسياتها
.. وشجاعة مصر وطبقة أرضها .. وشجاعة رجالها ..

تروى أيضا تناقض خصائصه فهو فنان .. قهرته طبيئته وشهامته
ونقاء سريره .. قضى عليه ضعفه وتهافت بطائنه السوء عليه .. فوقع
في أتون الانحراف يعب منه عبا .. حتى انتهت رحلته مع الحياة دون عزاء ..

وستظل الجريمة ستظل ماثلة للأذهان ..

جريمة الفدر .. وصراع الإنسان ..

صراع القوى خلف الكواليس !!

وهكذا سيظل الانقلاب الناقص الذي دبره المشير وأعوانه لاستعادة
قيادة المؤسسة العسكرية بعد الهزيمة .. حجر الزاوية في صراع الحكم
بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ..

ونبقى الحقيقة ..

عبد الناصر أزاح صديقه وزفيق كفاحه عبد الحكيم عامر من طريقه
لينفرد بالسلطة لنفسه .. تحت عباءة الشرعية الدستورية ..

.. يعيد ترتيب مؤسسة الحكم .. يشغل وقته بالأعداد المعركة

ازالة آثار العدوان ووضع الخطة ... ؟ لاستعادة الأرض المحتلة ..
كما ذكرت شهادات القادة العسكريين التي سجلتها أجهزة الإعلام في
الأيام الأخيرة ..

هل كان « الاغتيال السياسي » .. الطريق الوحيد للاعداد لحرب
الاستنزاف التي استمرت ثلاث سنوات — راح ضحيتها عبد الناصر نفسه
بغداد أن قضى نحبه وهو يبذل دمه وأعصابه للاعداد للمعركة ؟؟

الاجابة محصورة .. في الجريمة الكاملة التي راح ضحيتها قائد الجيش
المهزوم !!

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

الفصل العاشر

وثائق.. وأوراق

نص تقرير النائب العام في حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر

نشرت الصحف الثلاث الجمهورية والأحرار والخبصار نص قرار النائب العام في حادث اغتيال المشير عبد الحكيم عامر والذي أعلنه المستشار محمد عبد السلام في مؤتمر صحفي أعده وزير الإعلام محمد فائق ..

والتقرير .. ليس كاملاً — كما ذكره النائب العام .. وقتها وإنما نشر ناقصاً بعد أن سلم محمد فائق وزير الإعلام للدوي الصحف الثلاثة أقلام الفلوماستر السوداء لطمس بعض الفقرات الهامة — والتي تكشف أبعاد الجريمة .. (وجاءت الفقرات) الناقصة في الفصل الخاص (الحقيقة الغائبة) لتكون دليلاً على ارتكاب الجريمة البشعة ..

وفيما يلي نص التقرير الذي أذاعه النائب العام في ٦ أكتوبر ١٩٦٧ ونشرته الصحف في اليوم التالي ..

.....
.....

نحن محمد عبد السلام النائب العام ..

وبما أن وقائع الحادث تحصل في أنه في ليلة الجمعة ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر فتولت على الفور التحقيق وبداته بمعاينة مكان الوفاة والفحص الظاهري للجثمان بالاشتراك مع كل من وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعي ووكيل عام المصلحة ..

الوفاة في فيلا :

فتبين أن الوفاة حدثت في فيلا من طابق واحد تحيط به حديقة واسعة وتقع على ترعة المريوطية بناحية الهرم ..

وشاهد الجثمان مسجى على فراش في إحدى حجرات النوم .. وظهر من فحصه الظاهري أنه يوجد بأسفل البطن فوق المائة من

الجهة اليسرى شريط لاصق يغطى ما يشبه أن يكون أقراصا كما وجد عند حافة إحدى النوافذ قطعة من الشاش يلتصق بها مثل هذا الشريط وخلت الحجرة من مظاهر العنف أو آثار الدماء أو غيرها من السوائل وعثر في حجرة مجاورة على ملاءة بها تلوثات يميل لونها الى الحمرة ..

فريق الأطباء الشرعيين :

وندبت النيابة كلا من الدكتور عبد الغنى البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى والدكتور كمال مصطفى وكيل عام مصلحة الطب الشرعى وكبير المفتشين الفنيين بها والدكتور يحيى شريف أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة عين شمس والدكتور على على عبد الغنى أستاذ الطب الشرعى بكلية الطب بجامعة القاهرة .. ومن يرى الدكتور عبد الغنى البشرى الاستعانة به وذلك للكشف على الجثة واجراء التحاليل اللازمة البيان سبب الوفاة ووقت حدوثها ..

سؤال المعاصرين للجريمة :

ثم جاءت المرحلة الثانية من مراحل التحقيق بسؤال من عاصروا الوقائع التى توالى من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ فى بيت المشير بالجيزة حتى وفاته فى استراحة الميوطية قبيل غروب يوم الخميس ١٤ من سبتمبر ١٩٦٧. (٠.٠)

شهادة الفريق فوزى :

فشهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة أنه وصل الى منزل المشير بالجيزة فى الساعة ٢٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ ومعه الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وانضم اليهم قائد الحرس المحلى على المنزل العميد محمد سعيد الماحى وقوة من الضباط والجنود وذلك بقصد نقل لمشير من ذلك المنزل الذى كان يضم فيه أفراد أسرته الى استراحة أعدت له فى الميوطية ليقوم فيها تمهيدا للتحقيق معه فى شأن المحاولة التى استهدفت اجبار

القيادة انسياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية في الدولة ..

رفض المشير :

فلما كلف العميد سعد زغلول والعميد محمد سعيد الماحي بمقابلة المشير ودعوته للخروج بمفرده عاد اليه ثانيهما وانبأه برفض المشير لدعوته فكرر الفريق أول محمد فوزي امره وطلب الى الفريق عبد المنعم رياض أن يتولى اقناع المشير ..

شيء في الفم :

وبعد فترة علم باستعداد المشير بتنفيذ الأمر وبأنه طلب فنجانا من القهوة ثم سمح أنه وضع شيئا في فمه وأنه يرغب في رؤية أولاده الذين كانوا حينذاك في حجرة قائد الحرس فاجيب الى طلبه ..

وانقضت فترة شهود بعدها المشير يهبط على قدميه تلوح عليه مظاهر الإعياء بينما الفريق عبد المنعم رياض يعلن أن المشير تناول مادة سامة (!!) وأنه يجب الإسراع به الى المستشفى لاسعافه ..

قيء المشير :

ولما أبى ركوب سيارة الاسعاف التي كانت مع القوة أركب (!!) سيارة أخرى ومعه الفريق رياض وبعض الضباط وتوجه الجميع الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي حيث علم أن المشير أصر على رفض عمل غسيل لمعدته أو تناول حقنة وكان يكرر النظر في ساعته كمن يترقب حدوث أمر بعد فترة (!!) ..

وقد تقيأ المشير بعد ذلك واتخذت اجراءات تحليل القيء وكذا المنادة التي كانت في فمه والتي علم أن الفريق رياض تمكن من أخذها منه !!

مفاداة الاستراحة :

ولما كانت الساعة ٥.٠٠ مساء كانت قد انتهت اجراءات الاسعاف :

بالمستشفى وأمكن الاطمئنان على حالة المشير الصحية ففادها الى
استراحة المريوطية حيث جلس مع الشاهد ومع الفريق رياض يتجاذبون
الحديث وقد تناولت تعليقات المشير الوضع السياسى والعسكرى فى
البلاد من وجهة نظره ..

واسنطرد الفريق أول فوزى الى التأكيد بأن أقوال المشير وتصرفاته
على النحو السابق كانت قاطعة الدلالة على أنه ينوى النخلص من حياته ..

وفاة المشير :

وأضاف الشاهد أنه انصرف بعد ذلك ولم يعد الى الاستراحة
حتى أبلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى .. وبأن حافته كانت طبيعية
حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة اذ ظهرت عليه بوادر انهيار مفاجئ فى صحته
مات على أثرها دون أن تفلح إجراءات اسعافه من قبل الطبيب المقيم
والمكلف برعايته ..

وقد قرر الفريق فوزى أن الاحتياطات قد اتخذت لحراسة
المشير والتحقق من عدم وجود أسلحة اذ فتشت الاستراحة قبل وصوله
اليها وتحسس الفريق فوزى ملابسه من الخارج ضمانا لعدم وجود
أسلحة لكنه قرر فى الوقت ذاته ان جسم المشير لم يفحص من الداخل
وأنه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة !!

.....

.....

شهادة عبد المنعم رياض :

وجاءت شهادة الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات
المسلحة مطابقة للأقوال سالفة الذكر ..

وأضاف ان الفريق أول محمد فوزى طلب اليه أن يسهم فى اقتناع
المشير بالاذعان الى أمر النقل فلما حاول ذلك رد عليه المشير بأنه لن
يفادر المنزل فعاد الفريق رياض بهذه الأقوال الى الفريق أول فوزى

الذى طلب اليه ان يعسود لتنفيذ الأمر فغادر الى المشير وراح يحسول اقناعه مرة أخرى ..

ضرب المشير :

وخلال ذلك ردد المشير عبارة مضمونها أن الأمر كله سيقتهى فى خمس دقائق ثم لاحظ الفريق رياض أن المشير يمضغ شيئاً فى فمه فاعتقد أنه يحاول الانتحار (!!) وأصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فتهده المشير بعضاً كان يحملها ..

وحينذاك أمر الفريق رياض رجال القوة بنقله الى خارج المنزل (!!) فأذعن المشير عندئذ للأمر وسار على قدميه مع الفريق رياض فى حالة عادية تماماً الى حيث كان الفريق أول محمد فوزى فى الانتظار (!!)

فلما أن اعترض المشير على ركوب سيارة الاسعاف (!!) أعدوا له سيارة عادية ركبها وبجانبه الفريق رياض وبعض الضباط .. وفى الطريق الى المستشفى لاحظ أن المشير لازال يمضغ فى فمه شيئاً فطلب اليه أن يلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره ..

محاولات اسعاف :

وفى المستشفى حدثت محاولات لاسعافه ولكنه أبى عمل غسيل معدة وتمكن الأطباء من اعطائه شراب للمساعدة على القيء وقد تقيأ بالفعل وأرسل القيء الى المعامل للتحليل ..

وأبدى المشير استياءه مما قرره قائد المستشفى من أن الخطر على حياته قد زال بعد أن أفرغ ما فى جوفه وبعد أن تم اسعافه وفحصه وقطع الأطباء بأن حالته الصحية جيدة توجهوا جميعاً الى استراحة المريوطيسة ..

.....

.....

شهادة سـعد زغلـول :

وشهد العميد سـعد زغلـول عـبد الكـريم قـائد الشرطـة العسـكريـة بـأنه بعـد أن تقابل والفريق أول محمد فوزى والفريق رياض عند منزل المشير بالجيزة طلب اليه أولهما أن يصعد لاصطحاب المشير وتنفيذ أمر النقل .. بيد أن المشير أبى أن يذعن لهذا الأمر وطلب أن يصعد اليه الفريق أول فوزى الذى أرسل الليل الفريق رياض وراح بدوره يحاول اقناع المشير بالنزول معهم دون اثاره متاعب حول تنفيذ أمر يعلم هو نفسه باعتباره رجلا عسكريا أنه لابد من تنفيذه !!
احتياطات أمن :

وقد لاحظ الشاهد حينذاك أن المشير يلوك في فمه شيئا .. ثم خرج الفريق رياض ورجع يعيد برهة معهما أن يصحبه المشير الى خارج المنزل وقد انشغل العميد سـعد زغلـول عنهما باتخاذ الاحتياطات لعدم محاولة استعمال القوة من أى من أهل المنزل خاصة وأنه سبق العثور على أسلحة وذخائر عند تفتيشه في وقت سابق !!
وقد فوجئ الشاهد بالفريق رياض يصيح بأن المشير خدعه وأنه ابتلع شيئا وأنه يجب نقله الى المستشفى فوراً .

اعتداء على المشير :

وأعقب ذلك دخول أفراد اسرة المشير الى الحجرة وقد اعتقد بعضهم أنه قد حدث اعتداء عليه ..

ورفع المشير عصاه في وجه الفريق رياض الذى عاتبه على ذلك وقبل رأسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه (!!) .

وقد اضطر الضباط الحاضرين أخيراً الى محاولة أخذ المشير الى الخارج ولكنه سار بعد ذلك على قدميه (!!) ولمسا رفض ركوب سيارة الاسعاف جيء له بسيارة عادية ركبها وركب العميد سـعد زغلـول سيارة أخرى ..

تناول أسبرين :

فلما أن وصلوا الى المستشفى بذلت محاولات لاسعاف المشير وقد راح ينظر في ساعته المرة بعد الأخرى رافضا اجراء غسيل لمعدنه بحجة أنه لم يتناول سوى أسبرين غير أنه استجاب لتناول محلول تقيأ على أثره ..

وتولت ادارة المستشفى اجراء تحليل لذلك القيء مع مادة سمع أن المشير كان يلوكلها أثناء وجوده في السيارة ..

الحالة جيدة :

واستطرد الشاهد الى القول بأنه بعد أن تأكد أن حالة المشير الصحية جيدة غادر الجميع المستشفى الى استراحة المربوطية حيث جلس الفريق أول فوزى والفريق رياض مع المشير وراحوا يتحدثون في موضوعات يعتقد الشاهد أنها تتعلق بالأوضاع الحالية للدولة ..

أسلحة في منزل المشير :

وبعد أن أطمأن الى حالة المشير العامة وقد تركه في رعاية طبيب توجه الى منزل المشير بالجيزة حيث علم أنه قد عثر على كمية كبيرة من القنابل اليدوية والأسلحة والذخيرة ..

ثم عاد الى الاستراحة حيث اطمأن من الطبيب الى أن حالة المشير طيبة وأن الضغط والنبض طبيعيان وإن كان قد تقيأ أكثر من مرة .

ذوبان السيانون :

واستفسر من المشير عن حالته فرد بأنها حسنة ولكنه مصمم على قراره فاستفسره عن المسادة التي تناولها فرد عليه بأنها أسبرين فلما أبدى له اعتقاده بأنها لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانون منه ما يذوب في الماء ومنه ما يذوب في الكحول .

فسأله الشاهد عما إذا كان تناول مادة السيانور قاتلاً أنه يعلم أنها مادة سريعة الأثر وأنه قد مرت عليه ساعات وهو بسليم فضحك كثيراً !!

مظاهر الأعياء :

وأضاف الشاهد أن المشير كان يتردد على الحمام ليتقيأ أكثر من مرة وفي كل مرة كانت تبدو عليه مظاهر الأعياء !! ولما أن ثكاً من ضيق التنفس عالجته طبيبه بالأكسجين وجاء بدواء السعال الخاص به فأعطاه منه جرعة (!!) فشكا المشير من أن طعمها لاذع فطمأنه ..

وأضاف الشاهد أن المشير كان مصر على التخلص من حياته وأنه وبما كان يضل بالحديث عن مادة السيانور مبيتاً النية على الانتحار باستعمال مادة أخرى خاصة بعد العثور على الشريط اللاصق بأسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه إلا بتجريدة من ملابسه كلها ..

وقد ترك العميد سعد زغلول الاستراحة بعد ذلك ولم يعد إليها حتى أبلغ بوفاة المشير في مساء اليوم التالي ..

.....

.....

شهادة العميد الماحي :

وشهد العميد محمد سعيد الماحي أنه كان معيناً للخدمة في جراحة منزل المشير بالجيزة وفي حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الأربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ طلب الفريق أول محمد فوزي منه ومن العميد سعد زغلول أن يطلبوا من المشير أن يخرج من منزله للتحقيق معه في مكان آخر فلما قابلاه في حجرة الجلوس أبى أن يخرج معهما طالباً أن يأتي إليه في منزله من يريد التحقيق معه قائلًا أنه لن يغادر المنزل تحت أي ظرف من الظروف ..

اقتناع المشير :

وانصرف العميد سعد زغلول لإبلاغ تلك الأقوال إلى الفريق فوزي

وعاد بعد برهة ومعه الفريق عبد المنعم رياض الذى راح بدوره بلح على المشير ليقبل الخروج معه غير أن المشير أصر على موقفه فأنصرف الفريق رياض ثم عاد قائلاً أنه لابد من اذعان المشير للأمر بالخروج من المنزل ..

حدة الموقف : تابع

واذ ذاك زادت حدة الموقف خاصة بعد أن اقبل بعض أفراد أسرة المشير وأثر ذلك لاحظ الشاهد أن المشير يمزغ شيئاً في فمه فشك في أن يكون قد تناول شيئاً بقصد التخلص من حياته فاندفع الى الخارج حيث أخبر الفريق أول محمد فوزى طالبا استدعاء طبيب ..
وفى طريق عودته شاهد المشير آتياً من داخل المنزل مع بعض الضباط ومن بينهم بعض أفراد أسرته ولما رفض المشير ركوب سيارة الاسعاف أمر له بسيارة أخرى ركبها ومعه الفريق رياض وبعض الضباط ..
وأنصرف الجميع بينما عاد هو الى المنزل حيث تولى ومعه المقدم ابراهيم سلامة وعدد من الضباط تفتيشه بحثاً عن أسلحة كانت بعض التحريات قد دلت على وجودها فيه ..

بنجات وبنادق آلية :

وقد أسفر التفتيش عن العثور على حوالى سنين طبنجة !! من مختلف الأنواع وكذا بعض البنادق الآلية والرشاشات القصير والقنايل اليدوية وصناديق الذخيرة فى حجرة نوم المشير وحجرة مكتبه وحجرات اولاده الصغار ..

وابدى العميد المحاضى رايه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستنداً فى ذلك الى تناول تلك المادة التى شوهد وهو يمزغها والى أنه قرر أنه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة ..

.....

.....

شهادة ضابط التفتيش :

وشهد المقدم ابراهيم سلامة الضابط بادارة المخابرات الحربية أنه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ..

وتوجه الى هناك الساعة ٣٤٥ مساء حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الأسلحة سلمها الى الجهات المختصة . و اضاف انه لم يعاصر أى من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث !!

.....

.....

شهادة قائد الحرس الجمهورى :

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ان الفريق اول محمد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ٩٣ من سبتمبر ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات (!!) بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له بناحية الهرم وانه ذلك سيتم الساعة ٢ من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه ..

فلما كانت الساعة ٢ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول شيئاً ، وان حالته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ..

وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصله الى الاستراحة ..

نتائج التحليل :

واستطرد يقول انه كان قد تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحليل أظهر نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الأفيون فأتصل بطبيب الاستراحة وانبأه بذلك (!!) حتى تجيء إجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السابقة (!!)

وفى الساعة ١٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للأطمنان على السيد المشير فوجده نائماً وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ..

ولما كانت الساعة ٦١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاته وانبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى

المعادي وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير أنه وصل بعد
أن كان قد فارق الحياة ..

.....
.....

شهادة ضباط الاعتقال :

وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل أنه كان ضمن مجموعة
الضباط التي أمرت بالتوجه الى منزل السيد المشير بالجيزة لاصطحابه الى
الاستراحة التي أعدت لاقامته بناحية المريوطية بالهرم ..

وأنه كان مع زملائه بالبهو الخارجى بينما كان الفريق رياض والعميد
سعد زغلول مع المشير فى حجرة جلوس داخلية وسمع الفريق رياض
يصبح بالمشير بعبارات لوم (!!) وفهم من ذلك أن المشير ابتلع شيئا بقصد
الانتحار ..

هرج ومرج :

وحدث بعد ذلك هرج واضطراب شاركت فيه أسرة المشير التى
اندفع بعض أفرادها الى حجرة الجلوس ثم أعقب ذلك صدور أمر من
الفريق عبد المنعم رياض الى الضباط بمصاحبة المشير الذى كان يصيح
بأنه لن يغادر المنزل ..

غير أنه أمكن أخيرا مصاحبته الى الخارج حيث ركب سيارة وجلس
الى جواره الفريق رياض بينما جلس الشاهد الى جانبه من الناحية الأخرى .
وفى مقعد السيارة الأمامى جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته وضابط
من الشرطة العسكرية تبين أنه الرائد محمد عصمت مصطفى ..

شيء تعرفه المخبرات :

وفى الطريق لاحظ أن المشير يمضغ فى فمه شيئا . كما لاحظ ذلك

ثم رضح لمحاولات اخراج المادة التي في فمه فأخرجها على دفعتين
وهى مادة تشبه اللادن الأصفر في ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها ..
الفريق رياض فطلب الى المشير أن يخرج ما في فمه متسائلا عن كنهه فرد
المشير بأنه شيء يعرفه رجال المخابرات ..

اللادن الأصفر :

وبعد ذلك استطرد المشير في حديثه قائلاً أنه لا يمكن القبض عليه
أو اعتقاله ..

عبارة بالانجليزية :

وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف
ثم عاد يقول أنهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير أنه حاول الانتحار حينذاك
وأسعف وأنه سكرر الأمر ثانية .

وأضاف الشاهد أنه سحب المشير الى المستشفى ثم الى استراحة
المريوطية بعد اتهام إجراءات أسعافه ..

اقوال عبد الرؤوف حتاته :

وجاءت أقوال النقيب عبد الرؤوف حتاته مشابهة للأقوال السابقة
.. وأكد أن المشير لما وصل مستشفى المعادي اعترض على إجراءات
أسعافه ولما أن تقياً بشره قائد المستشفى اللواء طبيب مرتجى بأنه لم
بعد هناك خطر على حياته فرد المشير محتداً بأن هذا أسوأ خبر سمعه .

وتلى ذلك أنه ترك المستشفى مع الفريق أول فوزى وباقي الحاضرين
الى استراحة المريوطية واستطرد الشاهد بقوله أنه كلف بعد ذلك بحراسة
الاستراحة ..

وفي صباح اليوم التالي توجه الى هناك حيث وجد المشير مستغرق
في النوم ولاحظ شحوب وجهه فاستفسر من الطبيب ابراهيم البطاطة احد
الطبيين اللذين كان يتوليان رعاية المشير .. عن صحته فأجاب بأنها
حسنة وان كان يتقياً كثيراً ..

وبعد الظهر لاحظ أن الطبيب يجرى له عملية تنفس بأنبوبية الأكسجين فطلب أخرى من مستشفى المعادي غير أن حالة المشير ازدادت ندهورا ولم تفلح محاولات إنقاذه وقضى نحبه ..

وأبدى اعتقاده بأن المشير كان مصرا على التخلص من حياته وأضاف أنه سبق له أن حاول في منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على أولئك الذين كانوا في منزل المشير في الشهر الماضي واتهموا بتدبير المؤامرة السالف الإشارة إليها ..

شهادة عصمت مصطفى :

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية بأنه كان مع مجموعة الضباط عند دخول منزل المشير لاقتاعه بالخروج مع الفريق أول فوزى والفريق رياض تنفيذًا للتعليمات الصادرة بذلك ..

وان المشير عارض في ذلك مهددا بأنه لن يخرج من المنزل وشارك الفريق رياض في محاولات اقتاعه ثم قرب يده من قم المشير صائحا أنه ابتلع شيئا وأنه من المحتمل أن يكون قد حاول التخلص من حياته فحدث هرج واضطراب شارك فيه أفراد أسرة المشير أعقبة محاولات للاسراع باخراج المشير للذهاب به الى المستشفى لاسعافه ..

اقتناع المشير :

وفي هذا الخصوص فقد طلب الشاهد من السيد محمد السيد عزب زوج ابنة المشير أن يعاونه في اقتناعه بالاذعان لأمر اخراجه من المنزل لانقاذ حياته غير أن هذا فشل في اقتناعه غير أنه اذعن بعد ذلك وسار على قدميه الى أن ركب سيارة جلس بجواره فيها الفريق رياض بينهما جلس الشاهد في المقعد الأمامي ..

وثناء سير السيارة راح الفريق رياض يحاول اقتناع المشير بالتخلص من المادة التي يمضغها وقد رضى أخيرا أن يلفظها على عدة دفعات جمعها الشاهد وسلمها الى إدارة المستشفى للتحليل ..

وبعد اتخاذ إجراءات اسعاف المثير في المستشفى اصطحب الفريق
اول فوزى السيد المثير في سيارته الى استراحة المريوطية .

اللفافة المنسية :

فلما عاد الى مكتبه اكتشف في احد جيوبه جزءا من المادة التى
كان المثير يمسكها في السيارة والتي سلم معظم اجزائها للمستشفى للتحليل
وبقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء أدلائه بشهادته .

وقد أرسلت هذه المادة بدورها لمصلحة الطب الشرعى لتحليلها
وبيان ماهيتها . .

وأضاف الشاهد أن عبارات المثير كانت تقطع بنيسة التخلص من
حياته وأنه سبق له أن حاول الانتحار في منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة
القبض على الجماعة التى كانت تدبر المؤامرة الأخيرة . .

.....

.....

شهادة أطباء المعادى :

وقد تناول التحقيق في مرحلة أخرى سؤال المختصين في مستشفى
القوات المسلحة بالمعادى وهم اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى
قائد المستشفى . . والرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى واللواء طبيب
عبد المنعم القللى والرائد طبيب أحمد محمود عبد الله والمقدم طبيب محمد
عبد المنعم عثمان والعميد طبيب محمود عبد الرازق حسن والرائد طبيب
صلاح نظيم ابراهيم والرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح والرائد طبيب
ثروت عبد الرحمن الجرف والعميد طبيب ابراهيم صادق والرائد طبيب
سليمان محمد مدنى والرائد طبيب هشام محمد عيسى والمقدم طبيب زغلول
عبد الحميد حسنين والنقيب صيدلى يسرى ابو الذهب والمقدم كيمائى
صلاح عبد الغنى والرقبب ضياء عزب والملازم ثريا صالح والمساعد الفنى
زينب الكابلى . .

شهادة اللواء مرتجى :

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات
المسلحة بالمعادى أن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة

بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٣٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٢ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ .

واخبره ان الفريق اول محمد فوزى موجود وبصحته المشير فتوجه الى هناك حيث اخبره الفريق اول محمد فوزى بأن المشير تناول مادة سامة 'وانها ليست اول مرة ..

ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب أحمد عبد الله واستفسر من المشير الذى اخبره بأنه تناول بعض حبوب الأسيرين غير ان الفريق رياض ذكر له انه اخرج من فم المشير مادة كان يمسحها فى ورقة سلوفان فرد بوجوب تحليلها واذا حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاءة الوقت ..

اقناع المشير :

وبعد محاولات مع المشير لاقتناعه بضرورة افراغ ما فى جوفه أخذ عينة التحليل تقياً واخذت عينة من القيء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية واذا طمأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وأنه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النبا بأن أسوأ ما سمع ..

ثم راح الأطباء بقيسون نبضه وضغط دمه وطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر الفريق فوزى على مغادرة المستشفى .

وفى الساعة ٧ اتصل به المقدم طبيب عبد المنعم عثمان واخبره ان التحليل أظهر اثاراً لمادة الأفيون فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانبأه بذلك .

ثم اتصل بالفريق اول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه !! وفى الساعة ٩ من مساء اليوم القالى طلب اليه ارسال صورة اخرى من تقرير التحليل ..

واضاف ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة وانه لم يحرر تقريراً رسمياً بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضع خاص !!

شهادة د. حسن فتحي :

وشهد الراحل طيب حسن عبد الحى أحمد فتحي انه استدعى الساعة ٤ من مساء يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ لاسعاف حالة هامة بالطابق الخامس فصعد اليه حيث وجد المثير وسمع من بعض مرافقيه باحتمال تناوله مادة سامة فأوقع الكشف الطبى عليه وقد شمل ذلك الصدر والقلب والبطن والوجه والذراعين والظهر ..

وقد قام بقياس النبض والضغط والكشف على الجهاز الهضمى والعصبى وأضاف عند مناقشته أنه لم يصل فى فحصه الى موضع الشريط اللاصق أسفل البطن فوق العانة ..

وقرر أن حالة المثير العسامة كانت جيدة ولما سأله اجاب بأنه انما تناول بعض اقراص الأسبرين وقد رفض عمل غسيل لمعدته ولكنسه ارتضى تناول بعض محلول مقيء وقد تقيا فعلا وأخذت عينة لتحليلها ..

شهادة د. القللى :

ولم تخرج أقوال العميد طيب عبد المنعم القللى عن الرواية السابقة الذكر وأبدى اعتقاده بأن المثير كان راغبا فى التخلص من حياته اذ كان يرفض جميع محاولات اسعافه وتلكا بشكل واضح فى تعاطى المحلول المقيء وأكد بدوره ان حالة المثير العامة كانت جيدة !!

شهادة د. عبد الله :

وجاءت أقوال الراحل طيب أحمد محمود عبد الله مطابقة لما سلف مقرر ان المثير رفض كل المحاولات التى بذلت لعمل غسيل لمعدته او اخذ حقنة لتخديره !!

وأنه تمكن من أن يتقيا وأخذت العينة للتحليل أكد أن حالة المثير كانت تبدو طبيعية ..

شهادة د. عبد الرازق :

وردد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين نفس التصوير وان
أضاف أنه قابل الفريق أول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى
إسعاف المشير حين أبلغ بالأمر ..

وأبدى اعتقاده بأن المشير كان فى حالة صحية عادية وقت ان غادر
المستشفى ..

شهادة د. صادق :

وقرر العميد طبيب ابراهيم صادق أنه استدعى للمستشفى الامر عاجل
وهام فى الساعة ٤ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ غير
أنه وصل الساعة ٥اره وكان المشير قد غادر المستشفى وسمع بها
حدث وهو لا يخرج عن التفاصيل السابقة .

شهادة الحكيمات :

وجاءت أقوال الرقيب متطوع صفاء عزب محمد والملازم ثريا صالح
عبد العاطى والمساعد الفنى زينب عبد الكريم الكابلى وهن من اللواتى ساعدن
فى اجراء الاسعافات التى أجراها الأطباء للسيد المشير مطابقة للروايات سألقة
الذكر بالنسبة لبعض الوقائع خالية مما يفيد بالنسبة للبعض الآخر .

تقرير المستشفى :

وقد قدمت إدارة المستشفى تقريراً طبياً خاصاً لحالة السيد المشير
وقع عليه من الأطباء سالفى الذكر كل من الرائد أحمد عبد الله والرائد
حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عثمان والعميد عبد المنعم القللى
والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه ..

ان السيد المشير حضر الى المستشفى حوالى الساعة ٤ من مساء
يوم ١٣/٩/١٩٦٧ لاسعافه من احتمال تناول مادة سامة وقد تبين من
الكشف الطبى عليه أن حالته العامة جيدة ونبضه من ١٠٠/١١٠ فى الدقيقة
ممتلئ ومنتظم وضغط الدم ٩٠/١٣٠ والرئتين سليمتان والقلب سليم
ودرجة الوعى والتنبيه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين

طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أمراض اسهال أو مغص أو قيء وقد نقرر علاجه باعتبار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة باحداث قيء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الافرازات ..

رفض المشير :

غير أن المشير رفض اجراء غسيل للمعدة وتناول نصف كوب من محلول مقيء ثم تقيأ بارادته وفي الساعة الخامسة أعيد الكشف عليه حيث وجد في نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له أوراق وعلاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده به ..

واقعه القيء :

وبالنسبة لواقعة اجراء تحليل مقيء المشير في المستشفى وكذا تحليل المسادة المضموغة التي لفظها في السيارة في الطريق الى المستشفى ..

فقد قدمت ادارة المستشفى تقريراً مؤرخاً في ١٣/٩/١٩٦٧ جاء فيه أنه بفحص عينة القيء الخاصة بالسيد المشير وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة بينما وجدت ورقية السلوفان المضموغة ايجابية للأفيون ..

أيجابية الأفيون :

وفي صورة تقرير آخر ذكرت نفس النتائج غير أنه جاء في مقدمته أنه بتحليل عينة القيء المستخرج من معدة السيد المشير وجدت ايجابية للأفيون ..

كما قدم الفقيب صيدلى يسرى أبو الذهب محمد والمقدم كيمائى المكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت ..

وقد تناولت التحقيقات وقائع أخذ العينات واجراء التحليلات وتفسير التناقض بين التقريرين عن نتيجة التحليل بالنسبة للقيء او عينة السلوفان ...

شهادة ضابط أمن المستشفى :

حيث سئل الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادى الذى قرر أن أحد أفراد حرس المشير الذين صاحبوه الى المستشفى سلمه ورقة سلوفان مضمومة طلب سرعة تحليلها فاصطحبه الى الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل فنصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية حيث تتوفر الامكانيات فتوجهوا سويا الى الدكتور محمد عبد المنعم عثمان وهناك انصرف تاركا العينة معها ..

شهادة د. عثمان :

وقرر المقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان المختص بمعامل المستشفى انه وجد المادة التى لفظها المشير من فمه تتكون من ورقتين من السلوفان وأرسل كبراهما الى المعامل المركزية مع كمية من القيء لتحليلها بينهما احتفظ بصغراهما ليجرى تحليلها مع باقى القيء بمعرفة معامل المستشفى .

وفى حوالى الساعة ٦ر٤٥ من مساء نفس اليوم اتصل به الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية وأخبره ان العينة أعطت نتيجة ايجابية للأفيون دون ان يحدد له ما اذا كان المقصود هى ورقة السلوفان أم القيء . وفى الساعة ٩ر٣٠ م أفهمه المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم المعامل بالمعامل الطبية المذكورة ان عينة المضفة هى التى أعطت نتيجة ايجابية للأفيون ..

سلبية للمعادن والمهدئات :

واستطرد يقول أن الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف والرائد طبيب سليمان مدنى فى مستشفى المعادى فجاءت النتيجة سلبية بالنسبة للمعادن الثقيلة ومهدئات الأعصاب كذلك علم من المقدم طبيب زغلول عبد الحميد رئيس قسم المعامل الطبية المركزية أن عينة القيء التى أرسلت للمعامل لم يعثر بها على أى مادة يشتبه فيها .. وزيادة فى التأكد طلب كمية أخرى أرسلت اليه غير أنه لم يخطر بفتنة تحليلها ..

أما بالنسبة لعينة المضفة التى حلت بمعامل المستشفى فقد عجز

الرائد طبيب سليمان مدنى عن التوصل الى نتيجة بشأنها لصغر حجمها
وتعذر اجراء التجارب عليها ..

شهادة د. ثروت الجرف :

وقرر الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف ان الدكتور عبد المنعم
عثمان طلب اليه ان يجرى تحليلا للقيء فوجده سلبيا للمهدئات والمعادن
الثقيلة والمسلسلات او الأسبرين ثم أعطاه قطعة صغيرة من السلوفان غير
انه وجد العينة غير كافية لاجراء التجارب فلم يستطع أن يجزم بماهيتها ..

شهادة د. مدنى :

وقرر الرائد طبيب سليمان محمد مدنى انه شارك فى الكشف الطبى على
المشير فى المستشفى ووجد النبض والضغط طبيعى .

وكان المشير يرفض اجراء غسيل معدته ثم ترك المكان وانشفل
باعداد الأمر لاجراء تحليل لعينة السلوفان وجاعوه بعينة من قيء المشير ..
وانتهاء ذلك اتصل به الدكتور هشام عيسى من المعامل الرئيسية واخبر
العينة بها أفىون فأبلغ ذلك للدكتور عبد المنعم ثم أجرى تحليل
لعينة القيء فجاءت النتيجة سلبية ..

شهادة د. أبو الذهب :

وقرر النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب انه أجرى تجارب عديدة على
ذرات من المادة البنية اللون التى كانت بورقة السلوفان للتأكد من عدم
وجود مواد سامة او مخدرة غير الأفيون ..

ثم أجرى تجربة لاثبات الأفيون فجاءت ايجابية بالنسبة للميكرونيك
وكانت العينة قد استهلكت فى التجارب فلم يستطع أن يجرى التجربة
الثانية بالنسبة للمورفين ..

ولم يقدر بالتالى على الجزم بوجود الأفيون واستطرد يقول انه
أجرى تحليلا للقيء فجاءت النتيجة سلبية

شهادة د. زغلول :

وقرر المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم السموم بالمعامل الطبية المركزية أنه كان حاضرا وقت قيام النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب بإجراء تجاربه ..

وأنه بعد الفحص أخطر الرائد طبيب هشام عيسى بنتيجة فحص الورقة لابلاغها للمستشفى مقررًا له أنه يحتمل وجود مادة الأفيون بعينة الورق وذلك نظرا لحالة الاستعجال ولا يمكن اسعاف المصاب باعطائه مضادات لهذه المادة ..

الا أنه نظرا لعدم العثور على عنصر المورفين بالعينة فهو لا يستطيع الجزم بوجود مادة الأفيون بعينة الورق .

شهادة د. هشام :

وقرر الرائد طبيب هشام محمد عيسى أن المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسين أبلغه بعد فحص عينتي ورقة السلوفان والقيء أن النتيجة ايجابية لمادة الأفيون في كل منهما فأبلغه بذلك مستشفى القوات المسلحة ..

واضاف أن هذه النتيجة كانت بعد الفحص المبدئى وأن التقرير النهائى سيؤجل لحين حضور المختص وهو الكيمائى المكلف صلاح عبد الغنى .

شهادة د. صلاح عبد الغنى :

وقرر المقدم كيمائى مكلف سلاح الدين عبد الغنى عيد أن النقيب صيدلى يسرى أبو الذهب قام بتحليل عينة ورقة السلوفان وأخبره أنه وجد بها أفيون بعد أن أجرى تجربة على اثنتين ولم يتمكن من إجراء الأخرى المكملة والمثبتة على وجه القطع بوجود الأفيون فحاول المقدم صلاح أن يحلل العينة كيمائيا فلم يعثر على شيء ..

ثم قام بتحليل عينة القيء فوجدها سلبية بالنسبة لعينة القيء المرسله اليه فى ١٣/٩/١٩٦٧ .

وبالنسبة للعينة التي أرسلت بناء على طلبه في ١٤/٩/١٩٦٧ على السواء وأبدى رأيه أخيراً بنساء على تجربة الطبيب صيدلى بوجود مادة الأفيون في عينة ورقة السلوفان ..

أقوال رفقاء الاستراحة :

وفي مرحلة أخرى من مراحل التحقيق سئل أولئك الذين احاطوا بالمشير في ساعاته الأخيرة قبل وفاته باستراحة المريوطية وهما الطبيبان اللذان باثرا بالتناوب رعايته وعلاجه الرائد طبيب إبراهيم على البطسما والنقيب طبيب مصطفى بيومي حسنين والمرضى العريف محمد أحمد محمد لطفي البيومي والسفريجي منصور أحمد على وموظف الأمن محمد خيرى حسنين .

تهادة د. بيومي :

فشهد النقيب مصطفى بيومي حسنين أنه تلقى أمراً في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ بالاستعداد للخروج مع عربه الاسعاف فتحرك معها حيث وصل الى منزل المشير بالجيزة حوالي الساعة الثانية بعد الظهر ..

وأثناء انتظاره جاءه أحد الضباط فأخبره أن المشير قد ابتلع شيئاً ما فأخذ يعد الأدوات الطبية اللازمة لاسعافه ..

غير أنه رأى المشير يخرج من المنزل رافضاً ركوب سيارة الاسعاف وركب سيارة أخرى عادية مع الفريق عبد المنعم رياض توجهت الى المستشفى وبعده الشاهد في سيارة الاسعاف ..

وهناك عاصر وقائع محاولات اسعاف المشير التي بدأت باصراره على رفض عمل غسيل لمعدته وانتهت بتناول محلول مقيء ثم أفرغ ما في جوفه في أثناء حمل لاجراء تحليل محتوياته ..

مغادرة مع فوزى :

وأعقب ذلك مغادرة المشير للمستشفى في رفقة الفريق أول محمد فوزى والفريق رياض وبقى المجموعة المصاحبة له حتى استراحة المريوطية حيث كلف بأن يبيت ليلة فيها مع المشير لرعايته طبياً ..

وقد أجرى له مقاس لضغط والنبض وكانا طبيعيين فلما طمأنه
الى ذلك أبدى عدم رضائه عن تحسن حالته وذكر له أنه ابتلع مادة السيانونور .

فلما تشكك الشاهد في ذلك باعتبار أن تلك المادة تحدث أثرا
سريعا يتنافى مع حالة المشير الحسنة أصر على ادعائه غير أن الطبيب
مصطفى تلقى مكالمة تليفونية من العميد الليثي أنباه فيها بأنه علم من
المستشفى أن التحليل أظهر أن المادة النى ابتلعها المشير كانت أفيونا .

واستطرد يقول انه ظل طيلة الليل ساهرا يتردد على غرفة المشير
لقياس الضغط والنبض وكان يشكو من السعال والقيء وكان يعالجه
بالمهدئات المناسبة كما اعطاه جرعة من دواء للسعال كان المشير يستعمله
وكان قد أحضره له من منزله ..

قرحة في الحلق :

ولما شكنا من طعم الدواء اللاذع فسره الطبيب الشاهد بأن ذلك نتيجة
وجسود قرحة في سقف حلقه وأجرى له أثر ذلك علاجاً بالمس ..

ثم استمر الحال كذلك دون تغيير في حالة المشير الصحية حتى الساعة
العاشرة صباحاً حين حضر الرائد طبيب إبراهيم البطاطا وتسلم منه نوبته
في الاشراف الطبى على المشير ..

وأضاف أنه — أى المشير — لم يتناول في تلك الفترة سوى بعض
السوائل ..

وأبدى اعتقاده أخيراً بأن المشير كان عاقدا العزم على التخلص
من حياته وأنه صرح بما يفيد ذلك أكثر من مرة أثناء وجوده في المستشفى .
ونفى أن يكون قد لاحظ وجود الشريط اللاصق أسفل بطن
المشير مقررًا أنه لم يكشف عن ملابسه في هذا الوضع ..

شهادة بطاطا :

وشهد الرائد طبيب إبراهيم على البطاطا أنه تسلم النوبة في
الاستراحة الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر سنة
١٩٦٧ من زميله الشاهد السابق لرعاية المشير طبيباً ..

وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى ان الحال يشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها .

وقد باشر الرائد طبيب البطاطا بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة ..

ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القيء فقد رأى تنفيذته من طريق محلول الجلوكوز فى الوريد .

الم فى الأسفنان :

وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من ألم فى أسنانه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين ..

فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين .

استغاثة السفرجى :

وبعد السادسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حين سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدًا على الفراش وفى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين كما أجرى له تنفسا بالأوكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة السيد المشير الساعة ٦٤٠ مساء ..

واستطرد الشاهد الى القول بأن المشير لم ينطق بأية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز انه لا فائدة من وراء تلك الرعاية وان كان الشاهد لم يفهم من ذلك فى حينه نية المشير التخلص من حياته !!

شهادة الممرض :

وشهد العريف مجند معوض أحمد محمد لطفى البيومى يمثل الوقائع السالفة فى جملتها واضاف ان المشير كان يتقيا كثيرا طيلة لبله وصوبه الى الاستراحة وفى نهار اليوم التالى وحتى وفاته ..

وان الطبيب النقيب مصطفى بيومى حسنين كان يدخل عليه كل نصف ساعة تقريبا لقياس النبض وضغط الدم كما أن الطبيب الرائد ابراهيم البطاطا كان يتردد عليه كل ربع ساعة منذ تسلم من زميله مهمة رعاية المشير طبيا في صباح اليوم التالي ..

واستطرد قائلا انه أثر اعطاء الطبيب ابراهيم البطاطا حقنة الجلوكوز للمشير أمره بالنوم حيث كان قد قضى طول الليلة مستيقظا ثم جاء من ايقظه طالبا حقنة كورامين فأعدها وأعطاهها للطبيب الذى كان يحاول انقاذ حياة المشير الذى تدهورت حالته الصحية فجاء وانتهدت بالوفاة رغم محاولات انقاذه !!

وأكد الشاهد بدوره انه لم يسمع من المشير في تلك اللحظات ما يفيد تفسير لما حدث غير أن المشير كان في ساعات العلاج السالفة يردد عبارات من مضمونها انه لا فائدة ترجى من هذه المحاولات ..

شهادة السفرجى :

وقرر منصور احمد على السفرجى انه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهنا وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غداء فرد بأنه لا يرغب فى شئ والعرض عما قدم له ثم قدم له عصير ليمون فأخذ قليلا منه كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافه مما يعبأ فى العلب ..

وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخل الحمام ويتقيا فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء ليفتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع تسخير فاستنفاث بالدكتور ابراهيم البطاطة الذى أسرع يحاول انقاذ المشير دون جدوى .

واكد ان المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجيء فى حالته الصحية وانما اكتفى بذكر عبارة انه يشعر بالتعب .

شهادة موظف الأمن :

وقرر الشاهد محمد خيرى حسنين الموظف برئاسة الجمهورية انه حضر

الى الاستراحة في الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر
للاشراف على أعمال الاستراحة والأمن وكان مركزه هو الصالة الخارجية .
ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية استراحة المريوطية واجراءات عمل
الاسعافات ثم ما سمعه من طلب الكورامين والأكسجين لاسعاف المشير ثم
وفاته حوالى الساعة السادسة و ٤٠ دقيقة مساء .

شهادة طبيب الاسعاف :

لأشهد الرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح أنه أخطر حوالى الساعة
السادسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر بالتوجه الى استراحة
المريوطية لعمل الاسعافات اللازمة للمشير غير أنه حين وصل الى هناك
الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة تقريبا كان قد توفى .
وأضاف أنه لم يلاحظ في الجثة ثمة اصابات وأنه لم يقوم بتعريضها من
ملابسها وإنما اقتصرته مهمته على التأكد من الوفاة ..

دفتر الأحوال :

وقد تبين من مطالعة دفتر الأحوال الخاص بمجريات الأمور داخل
الاستراحة .. ان السيد المشير وصل في الساعة الخامسة والنصف مساء يوم
١٣/٩/١٩٦٧ .

وفي يوم ١٤/٩/١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير بدأ في حالة غيبوبة خطيرة
في الساعة السادسة وعشرة دقائق مساء !!

وان جميع الاسعافات تجرى له ويلزمه الدكتور ابراهيم وفي الساعة
٦٣٠ بدىء في عمل التنفيس الصناعى له .

وفي الساعة السادسة و ٣٥ دقيقة توفى السيد المشير الى رحمة الله .

وفي الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة حضر الفريق أول محمد فوزى

والعبد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

.....

.....

أسرة المشير :

وفي أواخر مراحل التحقيق وحينما سمحت ظروف الحال سئل أفراد

أسرة المشير عن معلوماتهم .

شهادة السيدة نجية عامر :

فشهدت السيد نجية عبد الحكيم عامر ..

أنها كانت تلازم والدها السيد المشير يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقت ان حضر الفريق أول محمد فوزى والفريق رياض ومن معها لاقتياد والدها ..

وقد شعر المشير بحركة السيارات حول المنزل فاطل من السلم الخلفى ثم عاد الى حجرة الاستقبال حيث كان يجلس .

وبعد ذلك حضر العميد سعد عبد الكريم وجلس يحادث المشير ثم حضر الفريق رياض وكانت حينئذ تتردد على حجرة الجلوس حيث يجلس والدها ورأت والدتها تصرخ في وجه الفريق رياض .

شئ في الفم :

ولاحظت ان في فم والدها شيئاً ما فصرخت محذرة من ذلك طالبة ان يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور فاحاط به الحاضرون وهبطوا به الى حيث ركب سيارة وانصرفت به .

واستطردت تقول انها توجهت الى المستشفى بصحبة شقيقتها آمال وزوجها الرائد حسين عبد الناصر حسين بعد ان كان المشير قد غادره وفهمت من أقوال الأطباء أنه كان يتناول مادة سامة واسعف وخرج منه سليماً وأضافت أن والدها ذكر لها أنه لا يمكن أن يؤخذ بالقوة .. ونفت السيدة نجية بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ..

شهادة زوج نجية :

وشهد السيد محمد أمين عزب زوج السيدة نجية أنه كان يجنس مع المشير في حجرة الجلوس حيث قدم العميد سعد عبد الكريم وراح يحادث المشير الذي طلب أن يصعد اليه الفريق أول محمد فوزى .

غير أن هذا بعث الفريق رياض ثم طلب الفريق رياض من الشاهد ان ينتظر بالخارج بعض الوقت فغادر الحجرة ..

وبعد دقائق سمع أصواتا عالية فعاد إلى الحجرة حيث سمع من يقول بضرورة ذهاب المشير إلى المستشفى ولاحظ حينئذ أن شيئا ما في قم المشير ثم غادر البيت إلى مستشفى المعادى ..

وأضاف الشاهد أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه في مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به .
فلما كان اليوم اتتالى الخميس أرسلت إحدى بناته رسالة وبعض الكتب إليه وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساء .

وختم أقواله بملاحظة مؤداها أنه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع المشير من التخلص من حياته طالما أنه كان قد صرح بنيه هذه .

شهادة آمال عامر :

وقررت السيدة آمال عبد الحكيم أنها قدمت إلى منزل والدها حوالى الساعة السادسة من مساء الاربعاء ١٣ من سبتمبر فوجدت أشخاصا عسكريين ومدنيين داخل المنزل وعلمت أن والدها قد أخذ إلى مستشفى المعادى بعد أن شاهده ابنته نجية يلوك في فمه شيئا فتوجهت مع اختها ومع زوجها الرائد حسين عبد الناصر إلى المستشفى حيث قيل لهم أن المشير غادره في حالة حسنة وأنه كان يضحك .

وفي مساء اليوم التالى .. الخميس .. أرسلت لوالدها رسالة وآلة حلاقة كهربائية وكتب كان قد طلبها في ذات المساء وفي الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجه إلى اسطال — بلدة المشير — نظرا لرضه الشديد !! فدخلها الظن بأنه لابد أن يكون قد توفى (!!) وتحقق ظنهما فور وصولها إلى البلدة ..

وقالت أنه لو شاء الانتحار لفعل ذلك في الأيام الأولى التى سبقت أخذه من البيت وبين أفراد أسرته ولقد كان دائما يصرح بأنه على استعداد للتحمل والكفاح ..

وأضافت الشاهدة أنها علمت من زوجها الرائد حسين عبد الناصر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر بموضوع محاولة المشير الانتحار في يوم ٢٥ أغسطس .

شهادة حسين عبد الناصر :

وقرر الرائد حسين عبد الناصر أنه كان بمنزله في المنزل حيث قدمت زوجته آمال والسيدة نجية ونصر وهم في حالة ذعر ييكون وأخبروه بإصطحاب السيد المشير من منزله الى مستشفى المعادى لما يظن من أنه تناول مادة سامة بقصد الانتحار .

ثم سحب الجميع الى مستشفى المعادى حيث علم من المسئولين أن المشير غادر المستشفى في حالة صحية جيدة وأنه كان يضحك .

وأضاف أنه علم من المشير نفسه أنه كان قد حاول الانتحار في مدة سابقة حين استدعى لمقابلة رئيس الجمهورية يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٧ في منزله وهناك جرت مناقشة بينهما اشترك فيها بعض نواب الرئيس .

وبالفعل فقد تناول قرصا من مادة السيانور السامة غير أن الحاضرين سارعوا بانقاذه باجراء الاسعافات اللازمة وانصرف الى منزله على الأثر يرافقه السيد زكريا محي الدين . .

كما قرر الشاهد أنه وأن كان لا يستطيع أن يبدى رأيا معيناً في أسباب الوفاة الا أنه يعلم عن المشير أنه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة وأنه في كلا المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر أو حاول الانتحار . .

شهادة نصر عامر :

وقرر نصر عبد الحكيم عامر والذي يبلغ الرابعة عشر من عمره أنه نزل مع العميد سعد عبد الكريم لينادى الفريق أول محمد فوزى كطلب والده المشير غير أن أحد الضباط احتجزه في حجرة بالحديقة .

غير أنه بعد قليل اقلت من الرقابة وجرى الى والده حيث كان يهبط مع الآخرين وفهم أنهم سيأخذونه الى المستشفى لاسعافه لأنه تناول شيئا ما . .

وأضاف أنه هو الذى حطم زجاج السيارة التى كان يركبها والده بعضا وأيد رواية الذهاب الى المستشفى بعد ظهر يوم الاربعاء للاطمئنان على والده وأنه سمع أنه بخير . . وأضاف أنه يعد خروج والده من المنزل

حضر ضابط قام بتفتيش المنزل حيث أخذ بعض الأسلحة الخرطوش وجهاز تسجيل وأشرطة خاصة به ..

شهادة جمال عامر :

وجاءت أقوال جمال عبد الحكيم عامر مطابقة في جملتها للأقوال السابقة حيث قرر أنه سمع من اخواته أن أباه كان يلوك شيئاً ما في فمه لا يعرف ماهيته ولم يسمع به ..

تقرير الطبيب الشرعي :

وقد ورد التقرير الطبي الشرعي وتبين من مطالعته أنه تناول ما يلي :

١ - اثبات الاجراءات التي اتبعت منذ أن ندب الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الأطباء الشرعيين وزملاؤه للقيام بمهمتهم .. ومن ذلك اجراء فحص ظاهري للجثمان في مكان وجوده في استراحة المريوطية ثم نقله الى حيث جرى الفحص الطبي الشرعي الكامل . ويحث مصدر المادة التي وجدت مخفأة تحت الشريط اللاصق والتي تبين من التحليل أنها مادة الكونتين ..

٢ - اثبات مختلف ظروف الحادث استقراء من مذكرات النيابة العامة ومطالعة المعاينة والتحقيقات التي أجرتها بما تشمل من أقوال الأطباء المعالجين والكيميائيين المحللين ..

٣ - اثبات التقارير الطبية وتقارير المعامل التابعة للقوات المسلحة وبالأخص التقرير الطبي المقدم من النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين عن علاج المشير خلال يوم ٩/١٣ وصباح يوم ١٤/٩/١٩٦٧ .

مستوط حقيقة :

وجاء فيه أن نوبته بدأت في الساعة ٥ م وفي حوالى الساعة ٧ م تلقياً المشير وقام الطبيب بمحاولة اعطائه حقنة بسكوبان بالععضل. ولكن انسحبت لعيب في المحقن !! وبعدها اعطاه قرص. بلاديفال لم يصل الى المعدة نظرا للقيء ..

وفي الساعة ٨ر٢٠ اعطاه أمبول أتروبين في الوريد .. وطوال فترة نوبته كان ضغط الدم ثابتا ويقاس كل ساعة حوالى ٩٠/١٣٠ الى ٨٠/١٢٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ — ١٠٠ فى الدقيقة .

قرصان منوم :

وحوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوردين ليساعده على النوم ولكنه لم يتمكن من أخذهما نظرا لسقوط أحدهما على الأرض وعدم تمكنه من بلع الآخر نتيجة حدوث قيء .

وفي الساعة ٢ ص ظهرت ارتكاريا فقام الطبيب بإعطائه العلاج المناسب ثم نام حتى الساعة ٤ ص حيث شكى من آلم فى أسنانه فعالجه الطبيب ..

ولما كان المشير كثير السعال ويعقب ذلك قيء فقد أعطاه الطبيب كمية من دواء السعال (بنيلين) من زجاجة أرسلت من منزله (!!) ..

علاج بالكورتجين :

وفي الساعة ٧ ص عاوده القيء فقام الطبيب بعلاجه ببعض الحقن من بينها كورتيجين ب ٢ فى العضل ثم نام المشير حتى الساعة ١٠ ص حيث حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطا الذى شاركه فى الكشف على المشير ثم تسلم منه مهمة رعايته طبيا ...

تقرير البطار :

هذا الى التقرير المقدم من الطبيب الأخير ..

وقد اثبت فيه انه لاحظ تكرار قيء المشير فى الساعة ١٠ر٣٠ ص وفى الساعة ١٣ ص والساعة ١٦ م ..

ولما وجد المشير علجزا عن تناول وجبة خفيفة من الغداء وكانت السوائل التى يتناولها عن طريق الفم غير كافية أو غير مجدية فقد أعطاه كمية من محلول الجلوكوز بحقنة فى الوريد ثم عاوده القيء فى الساعة ١٥ر٣ م وطيلة هذا الوقت كان المشير فى حالة هبوط ..

وفي الساعة ٤ م عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير واستمر كذلك حيث
ناظره الطبيب الساعة ٥ م ثم في الساعة ٦ م دون أن يوقظه وفي الساعة
٦٢٠ م توجه المشير الى دورة المياه ..

المشير متقمح :

وعلى اثرها استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه
ولونه ممتقعا ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم فأعطاه كورامين
وأمنيو فيالين في الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا ولكن ذلك لم يجد
نفعاً وتأكد لديه وفاته .

شريط أسفل البطن :

٤ - اثبات إجراءات المعاينة والفحص الطبي الشرعى المحدث حيث
أورد التقرير وصفا تفصيليا للجنة فذكر أنه لدى الفحص الظاهري تبين
وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار
البطن الأمامى في اتجاه مستعرض فوق رباط التوربين يخلق تحته
جزءا من شريط معدنى مما يعمل لتعبئة أقراص الريتاين به انتشاء
بأحد طرفيه بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة فجوفين
اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر أنهما معبئتان بمادة بيضاء
ويحمل على الوجه المقابل لصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من
ورق السلوفان معبأة أيضا بمادة بيضاء ..

ولم تشاهد بالأظافر أو الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهر
بالجنة أثر اصابات أو ما يدل على حدوث عنف أو مقاومة .

٥ - اثبات إجراءات الفحص الطبي .. تبين فوق ما سلف فكره
من الحالة الظاهرة للجنة أن هناك أثرا لضغط نتوء الشريط المعدنى الذى
كان تحت اللصاق الوجود على أسفل يسار جدار البطن الأمامى .

ولوحظ أن اللصاق ترك أثرا وحيدا على جلد البطن عند طرفه
الخارجى بينما تراك آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة، ومختلفة الألوان عند
طرفه الأتى تفسر بنزع وإعادة لصق هذا الطرف، اللصاق مرأت متعددة

وفى أوقات مختلفة وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصيه اللصق ثم فحصت جميع أجزاء الجسد .

٦ - اثبات نتائج تقارير المعامل الكيماوية الرئيسية بمصلحة الطب الشرعى وتخلص فيما يلى :

(أ) أنه بتحليل المسادة التلى تحتويها فجوات الشريط المعدنى الذى كان يخفيه الشريط اللصاق تبين انها مادة الاكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما وذلك تأسيسا على فحص الخواص الطبيعية والتفاعلات الكيماوية وكشف البلورات والفحص الكروماتوجرافى بطريقة الطبقة الرقيقة والتحليل الاسيكتروفو تومتري بالأشعة فوق البنفسجية .

(ب) تبين من فحص عينات البول والدم التى احتفظ بها عنم وجود أى أثر للسيانور أو الأكونتين أو السموم المعدنيه العادية وعثر فى الدم والبول على آثار ضئيلة لحامض السيلسيك وآثار ضئيلة للمورفين .

(ج) تبين من الفحص الذى قامت به معامل مصلحة الطب الشرعى لورقة السلوفان التى كانت مما لفظه المثير والتى سبق تحليل محتوياتها بمعرفة خبراء القوات المسلحة أنها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع .

(د) تبين من تحليل ورقة السلوفان المضوغة والتى سلمت للنيابة العامة أثناء التحقيق والتى كانت مما لفظه المثير أنها تحتوى على آثار ضئيلة جدا لمادة الأفيون وأنها تخلو من أى أثر للسيانور أو الأكونتين ووجد عالقا بها أجزاء صغيرة جدا من ورق معدنى لامع .

٧ - الحقائق العلمية المسلمة :

أن الأفيون الخام يحتوى على المورفين وله أثر مهبط قوى على الجهاز العصبى واستعماله يؤدى الى تسكين آلام واستجلاب النعاس فضلا عن الاحساس بالاطمئنان مع الخمول العاطفى ورخاوة فى العضلات .

٢ - الأكونيت والأكونتين :

مادة الأكونتين هي العنصر الفعال في ثبات الأكونتين وهي مادة شديدة السمية ثبت علميا أن تناول ميللجرام واحد منها يكفي لحدوث الوفاة وعند تناولها تبدأ الأعراض بالشعور بتنميل بالشففتين والفم والأسنان يعقبها خدر مصحوب بشعور بخلخلة بالأسنان وجفاف بالحلق مع ارتجافات بعضلاته . . ويكون الشعور باختناق في الحنجرة واضحا ونصحه صعوبة في البلع ويحدث قيء شديد متكرر وأثر ذلك يضعف النبض ويصبح غير منتظم وغير محسوس ويصير التنفس سطحيا وسريعا أو بطيئا وغير منتظم ويحس المصاب بالضعف الشديد والانهك ويكون الوجه باهتا والشففتان بلون أزرق ويظل حافظا لوعيته حتى النهاية . . وتحدث الوفاة إما من الاسفكسيا نتيجة هبوط المراكز العصبية أو من هبوط الجهات الدورية أو ارتجاف بطينات القلب .

الوفاة خلال دقائق :

هذا وقد ثبت علميا أن الوفاة يمكن أن تحدث خلال دقائق قليلة من تناول الأكونتين كما يمكن أن تتراخى إلى مدة قد تصل إلى ١٢ أو ١٨ ساعة وإن علاج حالة التسمم يكون باستخدام القيء وعمل غسيل المعدة في أسرع وقت وإعطاء منبهات ومقويات للقلب والدورة الدموية ومنشطات للتنفس . .

التشخيص . . صعب :

ونظرا لندرة حوادث التسمم بهذه المادة فإنه يصعب تشخيصها بدون تاريخ مرضي يقيد تناولها وقد ورد في بعض المراجع العلمية أن ثمة حالات لم يقدر فيها غسيل المعدة لأشخاص تناولوا هذه المادة في منع وقوع الوفاة بعد بضع ساعات .

الظروف والنتائج :

ثم انتقل التقرير إلى مناقشة الحالة استخلاصا من كافة الظروف والوقائع المقدمة فأشار إلى ثبوت احتواء المواد التي لفظها المشرع عقب

مغادرته منزله على آثار مورفين وهو العنصر الفعال في الأفيون ما يتفق والعتور على مثل هذه الآثار بعينتي الدم والبول ويفسر ما لوحظ على المشير أثناء وجوده بالاستراحة من خمول جسدى وعادلى وهبوط .

ندرة الأكونتين :

كما استخلص التقرير مما ثبت من ندرة مادة الأكونتين وشدة سميئها وسرعة مفعولها علم محرزها بخواصها هذه وان ضالة الجرعة السامة القاتلة منها يجعل التصرف على وجودها أمرا عسيرا خاصة وان طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحص عن هذا العقار السام مما يفسر ما هو مسلم علميا من عدم العثور على آثار لهذا العقار في حالات التسمم المادية وبالتالي عدم العثور عند تحليل العينات وان هذه المظاهر التى وضحت وهى التى تشاهد عادة في حالات الوفاة نتيجة الهبوط الحاد بالقلب والدورة الدموية والتنفس هى بذاتها المظاهر التى يحدثها التسمم الحاد بالأكونتين .

تناول الأكونتين :

وربط التقرير بين ما أثبتته فحص أوراق السلوفان التى لفظها المشير فى السارة واحتوائها على أجزاء من أوراق مفضضة لامعة بها آثار مضغ وبين ما هو ثابت من وجود مسحوق الأكونتين معبأ فى جزء من شريط معدنى مفضض لامع مستخلصا من ذلك أن المشير قد تناول فى منزله بالجيزة قدرا من مادة الأكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط الأبيض اللاصق مع كمية من الأفيون وذلك بقصد الحصول على آثار المادة المخدرة المسكنة للإلام لتساعد على تحمل الأعراض الناشئة عن تناول سم الأكونتين والتخفيف من انتظار النهاية ..

وانه مما يمشى مع هذا النظر ذلك القىء المتكرر وحالة الخمول والهبوط التى اقتضت حقنه بمادة الكوتيجين ..

ولا يمنع ذلك من احتمال أن يكون المشير قد عاود تناول جرعة أخرى

من عقار الأكونتين بعد الساعة السادسة من ١٤/٩/١٩٦٧ مما استتبع ظهور أعراض التسمم بسرعة مفاجئة ودخوله خلال فترة قصيرة جسدا من حالة فقد الوعي انتهت بوفاته خلال دقائق ..

نتائج التقرير :

ثم انتهى التقرير الى النتيجة النهائية التالية ..

١ - تبين من الفحص الطبى أن الجثة خالية تماما من أن آثار اصابيه ذات دلالة عن وقوع فعل جنائى من حيث حصول عنف أو مقاومة .

٢ - كما ثبت من هذا الفحص عدم وجود أى دلائل لحالات مرضية أو مزمنة من شأنها أن تؤدى الى حصول الوفاة على النحو الذى حدثت به .

٣ - أن المظاهر التى اثبتها الفحص الطبى الشرعى تدل على أن الوفاة نشأت عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس ..

الوفاة بالأكونتين :

٤ - أن وجود سم الأكونتين فى الشريط المعدنى الذى عثر عليه لاصقا بالجثة مع ما هو معروف من طبيعة تأثير هذا السم على الجسم يدل على أن حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالأكونتين ..

٥ - أن عدم العثور على الأكونتين عن طريق التحليل الكيمائى أمر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرًا بسيطًا منه يصل الى للجرام واحد. يكفي لاحداث الوفاة دون أن يظهر له أثر فى التحليل ..

الوفاة انتحارا :

٦ - أنه تأسيسا على كل ما تقدم وعلى واقعة مضغ السيد المسمى للفايف ورق السلوفان المجتوى على الأفيون الذى وجد عالقا بها أجزاء صغيرة جدا لورق معدنى من ذات النوع الذى اخفيت فيه مادة

الأكونتين التي وجدت على الجثمان واستمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة دالة على استمرار تأثير هذه المادة .
كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا يتناول هذا السم .

أقوال هسناخ نصر :

هذا وقد تبين من أقوال الشهود من رجال إدارة المخابرات العامة ومن فحص السجلات في التحقيق الذي أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرّف حاليا على هذه الإدارة نبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها قد تسلّم في العاشر من أبريل سنة ١٩٦٧ وبناء على أمره ستمائة ميللجرام من مادة الأكونتين السامة معبأة بمقادير متساوية في ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين في الأوراق المعدنية الخاصة ..

السم في المخابرات :

ولم ينفي السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر أنه إنما طلب في تاريخ لا يذكره مادة سيانور أوسيانيد البوتاسيوم وأنه تسلّم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله ..
أنه وضعها في مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض في ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه في ٢٣ منه ثم أعفى من منصبه في ٢٦ من أغسطس وقد ضبط الباقي من هذه المادة ..

وتبين أنه يُزن ٣٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل أنه من مادة الأكونتين كما ضبعت. وزقات معدنية بها حبات الريتالين وثبت من التقرير الطبي الشرعي أن إحدى هذم الورقات تكمل الورقة المضبطة على الجثمان وبها مادة الأكونتين ..

النكسة .. والمؤامرة :

وبما أنه يستخلص من مجموع ما تقدم أنه في أعقاب النكسة التي أصابت البلاد واعفاء المشير عبد الحكيم عامر من مناصبه ..

ثم كشف المؤامرة المسندة اليه والى استهدفت اجبار اقياده المعاصه
على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية استدعى المشير من منزله
في ٢٥ من اغسطس سنة ١٩٦٧ الى حيث افهم ان الفية قد اتجهت الى
تحديد اقامته فحاول الانتحار بمسادة سامة واسعف بالعلاج وأعيد
الى منزله ..

تقرير الانتحار :

ظلت فكرة الانتحار مسيطره عليه وهياً نفسه لتنفيذها فلما كان يوم
الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ صدر امر بنقل المشير من منزله سائف
الذكر الى استراحة أعدت بالمريوطية بمنطقة الهرم ليقيم فيها تهيئدا
للتحقيق معه في شأن ما اتسند اليه ..

وقد نقل السيد وزير الحربية هذا الامر الى الفريق أول محمد
فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذ فقام ومعه الفريق عبد المنعم
رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول
عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وعدد من الضباط والجنود ووصلوا
منزل المشير في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم وانضم
اليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد سعيد الماحى ..

وقابل العميدان سعد والماحي المشير في غرفة الاستقبال وأخطره
بالامر فأبى تنفيذه ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه
اقتناع المشير بالاذعان للأمر ..

ولكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين وتناول بقصد الانتحار
مادة الأكونتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون في ورقة من السلوفان
للتخفيف من آلام التسمم ..

وعندئذ شوهد يلوك في فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجبية
كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار وصرخت
السيدة نجبية طالبة الاسراع باسعافه ..

ضرب المشير :

ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة إلى المستشفى لهذا الغرض وهدد باستعمال القوة إن لم يذعن المشير للأمر فخرج بين رجال الحرس وأفراد الأسرة وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض ضباط من بينهم الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية .

وسار الجميع في طريقهم إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي . .

وكان المشير وهو في السيارة لا يزال يلوك تلك المادة وقيل بعد الحاح من الفريق رياض اخراجها ولفظ من فميه في يد الرائد عصمت ثلاث ورقات بكل منها آثار مادة الأفيون ولما وصلوا إلى المستشفى سلم الرائد عصمت اثنتين منها للتحليل وفلتته تسليم الثالثة . .

اسعاف المشير :

ثم تجميع عدد من أطباء المستشفى على رأسهم قائدها اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى لاسعاف المشير وألحوا عليه في عمل غسيل معدة لكنه أبى وتمكن الأطباء بعد لأي من اعطائه شراباً مقيئاً وتقيأ بالفعل وتم التحفظ على هذا القيء لتحليله . .

علامات تحسن ظاهرية :

وظل المشير في المستشفى إلى أن بدأ للأطباء من علامات تحسن ظاهرية إن الخطر على حياته قد زال فخرج من المستشفى مع القائد العام ورئيس هيئة أركان الحرب وساروا في طريقهم إلى استراحة المريوطية حيث أثبت في سجلها أن المشير قد وصلها في الساعة الخامسة والنصف مساء .

ثم ترك المشير في الاستراحة تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومي حسنين الذي ظل يتردد عليه لسؤال الليل ولاحظ أنه كان يشكو من سعال وقيء فأعطاه عقاقير مهدئة . .

وفي منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين سقط أحدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثاني بسبب حالة القيء . .

وفي الساعة ٧ر٥٠ من صباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر عاود
المشير القتيء واعطاه الطبيب بعض عقاقير منها عقار الكورتجيين ب ٦ .

استمرار القتيء :

وفي الساعة لعاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا
نوبته في الرعاية الطبية ولاحظ توالى القتيء في الساعة العاشرة والنصف في
والحادية عشر صباحا والواحدة والثالثة بعد الظهر مع حالة هبوط
ولم يتمكن المشير بسبب حالته هذه من تناول غداء خفيف أو مجرد عصير
فماضطر اطبيب الى تغذيته عن طريق الحقن في الوريد بمحلول الجلوكوز .

ولما كانت الساعة الخامسة مساء دخل الطبيب غرفة المشير
فوجدته نائما وبعد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصور
احمد على بالمشير يدخل دورة المياه ويتقيأ فلحق به . .

حشجة الموت :

وبعد أن عاد الى فراشه سمع الخادم صوت حشجة فاستنجد
بالدكتور البطاطا الذي أسرع الى المشير وحاول عبثا اسعافه ولكنه لفظ
أنفاسه بين قليل وأثبتت وفاته بسجل الاستراحة في الساعة ٦ر٣٠ مساء .

اخطار النيابة :

وما أن اخطرت النيابة بوفاة المشير حتى انتقلت وعيانت مكان الوفاة
وفحصت الجثة فحسا ظاهريا بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون
الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ووجد أسفل جدار البطن الأمامى
من الناحية اليسرى قطعة مستطيلة من قماش لصاق يخفى تحريطا معدنيا
يحتوى على ثلاث فجوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقرير
الطبى الشرعى والتحليل أنها مادة الأكوئتين السامة وأن المشير توفى بسبب
تناول هذه المادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله في الساعة
الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر .

اجتماع على الانتحار :

وبما أن أقوال الشهود وردت في شبه اجتماع على أن تصرفات المشير وأقواله بالتصريح أحيانا وبالإنميح أحيانا أخرى .. كانت تنبئ عن أن فكرة الانتحار كانت تراوذة فحاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس ..

وظلت هذه الفكرة مسيطره عليه حتى اذا ما تيقن في يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر أن الأمر قد صدر باعتقاله أقدم على تنفيذ ما استقر عليه عزمه بقصد الحيلولة دون اعتقاله وما يتصل بذلك من تحقيق فيما أسند اليه من تهم بالفساد الخطورة ..

فقد شهد الفريق أول محمد فوزي أن تصرفات المشير وأقواله في يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على أنه قد انتوى التخلص من حياته فكان يكرر النظر في ساعة كمن يتربص حدوث الأمر بعد فترة ويقاوم المحاولات التي بذلت في المستشفى لاسعافه ..

وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على أمر نقله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره وأن الأمر كله سوف ينتهي في مدى خمس دقائق وكان في المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة ويبدى استبائه بما قرره اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال ..

وشهد العميد سعد عبد الكريم أن المشير كان يكرر النظر في ساعته وأنه كان يتحدث عن مفعول وخواص مادة السيانور ..

وشهد العميد محمد سعيد الماحي أن المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر بأنه لن يغادر منزله تحت أى ظرف من الظروف ..

وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاتة أن المشير كان في الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله وأنه سبق أن حاول الانتحار .

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح في منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه ..

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم

الغزلى والرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى أن المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل أنه أبدى استيائه مما بشره أولهم من زوال الخطر بعد أن أفرغ ما فى جوفه ..

وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار كما كان يتساعل عن تأثير مادة السيانونور .

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا والممرض أحمد محمد لطفى البيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة أنه لا جدوى من اتخاذ اجراءات الرعاية الصحية معه ..

وشهد الرائد طيار حسين عبد الناصر زوج ابنة المشير أنه كان قد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

وشهدت السيدة آمال عبد الحكيم عامر أنها علمت من زوجها السيد الشاهد السابق يوم ١٣ من سبتمبر بواقعة محاولة والدها الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس .

التقرير .. وشهود الواقعة :

وبما أن التقرير الطبى الشرعى الذى ورد أخيرا جاء مؤيدا لما شهد به من قبل شهود الواقعة الذين يرجع اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها الى يوم ٢٥ من أغسطس اذ قطع التقرير بما أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم الأكونتين الذى وجد قدر غير قليل منه مخبأ على جسم المشير بقطعة الأفيون التى ثبت من التحقيق أنه وضعها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حولوه وهو فى بيته ، فقد شاهدته كريمة السيدة نجبية والفريق رياض وعدد من الضباط وهو يلك تلك المادة فى منزله ثم فى السيارة الى أن لفظها وتم الاحتفظ عليها وحتى تم تحليلها ..

الوقائع بالتقصير :

وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس وبذلك يكون واضحا أن المشير قد أعد من قبل عدته

لحل هذا الموقف باحتفاظه في متناول يده بمادة الاكونتين الشديدة السمية وبمادة الانيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم وبحيث يسهل عليه استعمالها إذا ما أحيط به .

وايد ذلك تلك السلسلة من التصرفات التي كشف عنها هذا التحقيق والتي تنطق بعقدة العزم على التخلص من الحياة انتحارا بالسسم . .

تكرر نزع الشريط :

اذ ثبت من التقرير الطبي الشرعى ان الشريط اللاصق المخفى لمادة الاكونتين السامة والمخياً في موضع دقيق من الجسم قد تكرر نزعها وتثبيتها حتى لقد فقد معظم خواصه اللاصقة وترك بالجسم من الآثار مما يشير الى ذلك .

تقرير المحاولة :

مما يدل على مضي فترة من الزمن على وجوده في هذا الموضع ويصلح تفسيراً للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار في يوم ٢٥ من اغسطس وهو خارج منزله بمادة سمية كان ولا شك في متناول يده وكان يظنها السيانون على ما صرح به لصهره الرائد طيار حسين عبد الناصر وهو الظن الذي ظل ملازماً له بعدئذ بما كشف عنه التحقيق من تكرار تساؤله في يومى ١٣ و ١٤ من سبتمبر عن آثار مادة السيانون وفعاليتها .

هذا الى ما أكده المشير لذويه ومن حوله من الضباط بأن الأمر سينقضى كله خلال دقائق معدودة ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى توقعنا لنهاية قريبة بحسب فهمه وتقديره ثم تلك المقاومة العنيدة لمحاولات انقاذ حياته باجراء تمسيل لمعدته في المستشفى وتلكوه الظاهر في الاستجابة الى تناول نذيرير من مادة مقيئة وما أبداه من امتياع شديد وخيبة أمل اذ انبىء بزوال الخطر من حياته . .

واخيراً تأكيد المتكرر للمحيطين به في الاستراحة من عدم جدوى محاولاتهم انقاذ حياته [١٠]

نية المثير :

وبذا يكون واضحاً أن المثير تنفيذا لما بيت النية على الانتحار قد عمل الى مزج مادة الأكونتين السامة التي كان يحتفظ بها الفلاف المعدنى الملاصق لجسده بمادة الأفيون لتناولها بنفسه عن بينه واراادة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهو فى بيته بين أهله وعدد من الضباط وأخذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجيبة التي لم يفتها على الفور ادراك دلالة هذا التصرف طالبة الاسراع بنقل والدها الى المستشفى أنقاذا لحياته من أثر السم الذى أكدت فى التحقيق أنه تناوله .

السم بعد السادسة :

وبعد فليس فيه ما يحول على ما يقوله التقرير الطبى الشرعى دون القول بمعاودة المثير استعجالاً للنهاية تناول قدرا آخر من المادة السامة التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحو الساعة السادسة من بعد ظهر يوم ١٤ من سبتمبر الأمر الذى يفسر حالة الانهيار المفاجيء التى أصيب بها وانتهت بوفاته ..

السيانور .. فى المخابرات :

وبما أن المادة السامة « الأكونتين » التى كانت فى حوزة السيد صلاح نصر والمادة التى تناولها المثير عبد الحكيم عامر وتوهم كل منهما أنها مادة السيانور على ما قاله أولهما فى التحقيق وردء الثانى أمام الشهود مع اشارته أنها مادة يعرفها جيدا رجال المخابرات ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات الريبثالين فى الأوراق المعدنية الخاصة .

وما ثبت من أن ورقة ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقة الموجودة على جثمان المثير كل ذلك يثير بقوة الى أنه إنما حصل على تلك المادة من الادارة العامة للمخابرات ..

شبهة قتل المثير :

وبما أن أحد لم يثر شبهة فى أمر وفاة المثير غير كريميه السيدتين نجيبة وآمال اللتين أبديتا تشككهما فى انتحاره بمقولة أنه كان مؤمنا بالله

شجاعا لا يخشى محاكمته أو يتهرب من مواجهة مسئولية بما لا يستقيم معه القول بأنه أنهى حياته انتحارا . .

وانه لو كان قد اعتزم الانتحار لما أعوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين أفراد أسرته وفي الأيام السابقة على نقله من منزله . .

وانه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القوة يوم ١٣ من سبتمبر ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق الذي وجد أسفل بطنه مخفيا لمادة الأكونتين السامة عند فحص جثمانه .

كما أنه ليس من المنطقي أن يحرص بعد تناوله قدرا تلك المادة على الاحتفاظ بما فيها وإعادة تثبيت الشريط في موضعه السابق .

وأخيرا فإنه قد يتنافى والتفكير في الانتحار طلب ارسال بعض حاجياته الخاصة اليه في الاستراحة يوم وفاته .

شكوك الاتهام :

وبما أن هذه الشبهات جميعا فوق أنها مردودة بما تقدمت الإشارة اليه من أدلة ناطقة بوقوع الحادث فأنها لا تعدو أن تكون ظنونا ليس من شأنها أن تؤدي الى النتيجة التي تصورناها . .

اذ الواضح أن أقوالهما صدرت عن عاطفة البنوة من جهة وبفعل الصدمة التي تعرضتا لها بوفاة والدهما في ظروف اليمه من جهة أخرى فحرصتا على ان تصفاه بالايمن والشجاعة وان تنفيا عنه التهرب من المسئولية . .

كما أنه من الطبيعي بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة أن يهيء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها وذلك باخفاء مادة سامة تكون في متناول يده وفي غفلة من اقرب الأقربين اليه .

وليس أقطع في مطابقة ذلك للواقع ما صرح به المشير صهره الراحل طيار حسين عبد الناصر من محاولته الانتحار يوم ٢٥ من أغسطس عندما استدعى الى خارج منزله وأعلم باتجاه النية الى اعتقاله . .

وهو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب وفى ظروف مماثلة فى يوم ١٣ من سبتمبر وهو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمنا تكرر خسلاله نزعته واعادة تثبيته ..

الاحتفاظ بباقي المادة :

وبعد فانه لا غرابه فى حرصه على الاحتفاظ بباقي المادة السامة بعد تناول قدر منها ما دامت فكرة الانتحار مهيمنة عليه وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة اذا لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لاستعافته بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب .

.. طلب الحاجيات الخاصة :

واما عن دلالة طلب ارسال بعض الحاجيات الخاصة للمشير فى الاستراحة بعد ظهر اليوم الذى حدثت فيه الوفاة فانه فضلا عن عدم قيام ما يشير الى أن ارسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة حذر وهبوط منذ شهد الفريق أول فوزى أن ارسال آلة الحلاقة الكهربائية إنما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .

وبعد فانه ليس من شئ من هذا ما يغير مما هو ثابت من تناول المشير للمادة السامة بقصد الانتحار فى اليوم السابق على ذلك .

وأخيرا فانه مما يحض ما اثارته كريمتا المشير وينطق بمطابقة ما دلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحارا ما أقرب به السيدة نجية ذاتها من أنها كانت أول من اتجه باعتقاده الى أن المادة التى رأتها فى قمم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة .. ما اقتضاها أن تهيب بالآخرين سرعة استعافته ..

ثم ما أكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه إنما كان يلوك ألفيونا من

انه تناول على وجه اليقين سما مما يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسهم لم تكن غائبة عن علم أفراد أسرته ..

وبما أنه ما تقدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بيئة واردة مادة سامة بقصد الانتحار وهو في منزله وبين أهله في يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ قضى بسببها نحبه في اليوم التالي وهو ما لا جريمة في قانوننا ..

لذلك

نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا ..

النائب العام
محمد عبد السلام

.....

.....

وانتهى تقرير النائب العام ..

ولا تعليق على ما جاء فيه من معلومات وبيانات وشهادات تبدو للقارئ أنها متسلسلة ومقنعة تصل الى الهدف .. وهو اثبات انتحار المشير .. وتمر السنوات ..

ونكتشف أن تقرير السيد النائب العام يسوده العوار .. باعترافه شخصيا .. نرى أن ما نُشرته الصحافة .. لم يكن البيان الكامل وإنما أجرى عليه العديد من الحذف عن طريق السيد محمد فائق وزير الاعلام — وقتها — والسيد عصام حسونة وزير العدل ..

ورغم محاولة تبرئة النائب العام لنفسه — من عوار — عملية الحذف التي جرت على تقريره ..

فإن الحقائق العلمية التي أكدت اغتيال المشير عبد الحكيم عامر .. غابت عن تقرير النائب العام .. وليبدو في النهاية تقريراً مصنوعاً وموجهاً لاقتناع الرأي العام بما أقوم عليه من جريمة الانتحار ..

فالظروف التي سايرت اعلان تقرير النائب العام تشير الى انه كان
مضغوطا عليه . . سواء من القيادة السياسية وقتها — الرئيس عبد الناصر
— أو القيادة العسكرية — الفريق أول محمد فوزى .

أو من وزيره المباشر — السيد عصام الدين حسونة وزير العدل . .

وان عملية الاغتيال كانت ضرورة وحتمية لازاحة المشير من طريق الحكم
. . وعدم استمرار التوتر واحتمال وقوع انقلاب عسكري — لو بقي
على قيد الحياة . .

وهنا تظهر خطورة جريمة الاغتيال السياسى . . التي أصبحت ضرورة
حتمية . . لا تتفق ومبدأ المحاكمة العادلة أو إعطاء الفرصة للمشير عبد الحكيم
عامر ليقول ما عنده . . لو اتيحت له فرصة المحاكمة باعتباره قاتلا للهوات
المسلحة . . ومسئولا مباشرا عن النكسة وهزيمة الصحراء . .

فالمؤكد أن المشير لو مثل . . أمام « المحكمة » . . يدلى بأقواله للتاريخ
لكشف أسرار الهزيمة . . وصورة الحكم في هذه الفترة السوداء . . وهذا
ما سيكون له آثارا بعيدة ومؤثرة في تطورات الأحداث فيما بعده

وهذا ما رفضه عبد الناصر . . وعجل بالأمر بازاحته والتخلص منه

.....

.....

الفقرات المحذوفة من تقرير النائب العام

سلم محمد فائق وزير الاعلام يوم اعلان قرار النيابة في اغتيال المشير
عبد الحكيم عامر قلما فلو ماستر أسود لكل من مندوبى صحف الأهرام والأخبار
والجمهورية بطمس الفقرات والسطور التى طلب حذفها من تقرير
النائب العام ..

كان الوزير يقرأ الفقرات ويتأكد بنفسه من طمسها .. ليبدو التقرير
ناقصا أمام الراى العام ومتفقا مع رغبات عبد الناصر .. وليؤكد للناس
أن عبد الحكيم عامر قد انتحر ولم يتم اغتياله ..

ونشرت الصحف الثلاث فى اليوم التالى تقرير النائب العام على ثلاث
صفحات كاملة تضم عدد صفحاته ٥٣ صفحة فلوسكاب بدون الفقرات
المحذوفة .. وكانت عملية اختيار الفقرات دقيقة جدا .. قام بها عصام
حسونه وزير العدل ومحمد فائق وزير الاعلام والنائب العام .. وحسين
هيكل رئيس تحرير الأهرام ..

.....

.....

وفيما يلى نص الفقرات التى تم حذفها من التقرير ..

١ - السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير ..

الأصل .. « وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليلة
الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير » ..

التعديل .. « حذفت كلمة « قبيل منتصف » وأصبحت الجملة
« بما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ » .

٢ - السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير ..

— حذفت عبارة « أن رئيس الجمهورية هو الذى أصدر الأمر
بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى » ..

٣ — حذفت ٤ سطور من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهي . . .

« أن المشير ينوى التخلص من حياته لضيقه بالإجراءات التي اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد إقامته بعيداً عن أفراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه . .

وفي هذا الصدد قال المشير أن هذه الإجراءات ليست في صالحه ولا في صالح البلاد ولا في صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العمدول عنها وإبلاغ طلبه إلى السيد الرئيس وأنه ينتظر إجابة هذا الطلب في نفس الليلة وإلا اعتبره مرفوضاً » . .

٤ — حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الأخيران من الصفحة الرابعة وهي . . .

« رد المشير بأنه لن يغادر المنزل حياً ، وأنه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو وطلب إليه أن يبلغ رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الإجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » . .
ثم . . في استراحة المريوطية . . .

« كثر المشير إبلاغ طلب احتجاجه على السيد رئيس الجمهورية وصرح بعزمه على التخلص من حياته أن لم تصله إجابة على هذا الاحتجاج » . .

٥ — حذف ٤ أسطر ابتداء من السطر ١٢ في الصفحة السادسة . .
« فضحك المشير قائلاً أنه أبلغ الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه لم يتلق الرد على رسالته إلى السيد الرئيس في الساعة ٦ مساءً فسيعتبر أن مطلبه مرفوض ثم طلب إلى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) أن يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها أنه — أي السيد الرئيس — قد خسر أعلى وأحسن ما في حياته » . .

٦ — السطر العاشر والسطران الأخيران من صفحة ٧ والست أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من ص ٩ وهي . .

غير أن المشير أصر على موقفه — رفض الانتقال من المنزل — طالب

إبلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها أنه في تنفيذ ذلك الأمر خطورة عظيمة . . واستطرد الشاهد العميد محمد سعيد الماحي يقول « أن المشير كان قد استفسر منه في الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلتته فرد عليه بأنه أبلغها للجهات المختصة . . وحوالي الساعة ٩ مساء اتصل به أحد الضباط وأخبره أن المشير يطلب ردا على رسالته التي أبلغها للفريق أول فوزى وإذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فيعتبر طلبه مرفوضا » . .

٧. — مقبرة من أقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاتة صفحة ١٠١ قال فيها . . . « وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا » . .

٨. — جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادي (ص ١٢) قال فيهما . .

« بينما أعلن الفريق أول محمد فوزى بأنه لابد من مفادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة ام لا » . . « . . . وأخبرني الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وأنها ليست أول مرة كما أبدى اعتقاده بأن الأمر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » . .

٩. — جملة من شهادة الرائد طبيب حسن عبد الحميد محمد (ص ١٣) قال فيها . . .

« ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى » . .

١٠. — جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها . . .

« انه كان مندفعاً في طريقه للمشاركة في اسعاف المشير ولكن الفريق فوزى استمهله قائلاً ان هذه المسألة « اى تناول المشير لمادة سامة » قد حدثت ثلاث مرات من قبل وأنه رأى الفريق أول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير للانتحار » . .

١١ - وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا في معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى ..

١٢ - حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجبية عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مقتولا وقالت ..
« أن المتشبر منع من الانصال تليفونيا برئيس الجمهوريه عبد القبض عليه » ..

« ثم قال تقرير النائب العام وأبدت اعتقادها أخيرا أن والدها قد قتل عن طريق اعطائه المادة السامة » ..

وينت اعتقادها هذا على أساس أنه لو كان يبغى الانتحار حقاً لكان أولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده - وقد كانت لديه فسخة من الوقت فى الأيام السابقة ..

وان ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى لمنطق الواقع وهو أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملاً المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان ما دام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل ..

وفى هذا الحال فقد نفت السيدة نجبية بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ..

واكدت بأنه تناول مادة سامة مدله على ذلك بأن المنزل فُتش دون أن يعثر فيه على أفيون ..

واستطردت تقول أنهم - أى أفراد أسرته - لم يخطرأ بوفاته وانما فهموا فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى الجمعة أنه مريض وأنه نقل إلى بلده اسطال ..
وأضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولاً فى الحفاظ على حياته ..

١٣ - حذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجبية (ص ٢٣) وهى ..

قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا
بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتذر عن
عدم إمكان تلبية هذا الطلب ..

ثم قوله ..

« وقد طلب المشير أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض
طلبه ، وقد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى
محكمة تحددها الدولة وذكر أيضا أنه سبق أن طلب من العميد الماحي
تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه وكان ذلك منذ
أربعة أيام واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هذا الذى
يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس ..

١٤. — وحذفت محمد فائق وزير الإعلام فقرتين من شهادة السيدة
آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما ..

« أنها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ من مساء الخميس ١٤ من سبتمبر
بالسيد رئيس الجمهورية فى الاسكندرية .. وقال لها أنه كان لابد من
هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف ..

فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد السيد الرئيس بأن عليها
أن تصدقه هو ..

وابتعت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا
على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسؤولية بل
كان يرغب فى أن يحاكم ..

ثم قولها ..

« وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتب وآلة حلاقة فى ذات
الوقت الذى يدبر فيه التخلص من حياته » وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر
فان المسؤولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم ..
وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على
جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه يناق المنطق اذ كان يستحم يوميا
ولا يعقل أن يظل حاملا للشريط باستمرار فضلا عن أنه من غير الطبيعى
أن يتناول جزءا من المادة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية
على جسمه ..

١٥ — وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر (شقيق الرئيس عبد الناصر) وزوج كريمة المشير في (ص ٢٥) قوله ..

« أنه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى .. وقوله أنه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغه بما سمعه من السيدة حرمه أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغه قط » ..

١٦. — وحذفت من التقرير ما أورده النائب العام وتقرير الطب الشرعى في (ص ٢٨) من ..

« أنه لدى الفحص الظاهري للجثة في الساعة ١٢٠ من يوم ١٥/٩/١٩٦٧ كانت في حالة تيبس رمى منتشر مقدرًا أن الوفاة حدثت من حوالى ست أو ثماني ساعات » ..

١٧ — وعدلت أيضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة ب (ص ٢٩) ..

الأصل : ب .. تبين من فحص عينات البول والدم للأحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والأمعاء بنوعيهما والأحشاء وجدت خالية من أى أثر للسبانور أو الأكونتين » ..

التمديد : ب .. تبين من فحص عينات البول والدم والأحشاء التى احتفظ بها عدم وجود أى أثر للسبانور أو الأكونتين ..

١٨ — وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة التالية ..

٧. — مضى على الوفاة حتى اتمام الفحص الطبى الشرعى حوالى اثنى عشر ساعة ..

.....

.....

والسؤال .. لماذا حذفت .. ومن أمر بحذفها وماذا يختفى

ورء الحذف !!

وتظل الحقيقة سيف مسلط على رقاب الجناة ..

[illegible]

~~التي اذبحها الى المذبح على النار في فريضة النحر قول انه كان من الجوع والحر~~
~~الجوع والحر والساكنات فلما اكملوا ما يلزم من الزينة عاد يلج من الباب~~
~~المعبد والمطعم والمذبح والاتصال به تلوذوا فلما اخبروا الممجد بالماضي اجتمعوا~~
~~في ذلك بعد ترك المنزل بالنوم منهم الممجد الماضي بأنه سياتيهم من المطارات بكل~~
~~حياة خور العجوة بأنهم سيعلمهم بالامر قبل تفهمه من اليه المعلن بلغ من ذلك~~
~~فاجتمع تشييعه وفلول ذلك الله ورائه المحرقة ولا يهدي الممجد الماضي رأيه~~
 بأن المذبح كان يتصد التخلص من حياته مستدا في ذلك النالي تناول تلك المادة التي شوهه
 وشو يصفها والى انه تسرر انه لا توجد قوة تستطيع اخراجه من المنزل وان الاصرار
 على اخراجه سيؤدي الى تطورات خطيرة .

وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامة - الصابط بإدارة المخابرات الحربية
 انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه - وتوجيه الى هناك الساعة ٣
 ٤٥ حيث تولى تشييع المنزل نصر الى كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة -
 وانضاف انه لم يعاصر اي من الوثائق التي حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد
 التحقيقات في الحادث .

وشهد ^{السيد} محمد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري أن الفريق ايل محمد
 فوزي اتصل به يوم الاربعاء ١٢ من شبتمبر سنة ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات
 بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة اعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم
 الساعة من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة الى منزل المشير ومكت في مكتبه
 فلما ثأت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رصاص وأجبره أن المشير قد تناول شيئاً ما
 بأن حالته ليستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الإتصال بمستشفى المعادي للفوات
 المستحقة لاستقباله - ففعل - وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من
 المستشفى في حالة صحية جيدة ورووله الى الاستراحة - ~~وهو في المستشفى~~

التقرير الاستشارى

فى اغتيال المشير

بناء على قرار السيد الأستاذ المستشار المحامى العام بانبدابى أنا
الدكتور/ على محمد دياب مدرس التحاليل والسموم بالمركز القومى للبحوث .

للاطلاع على الأوراق الطبية الخاصة بحادث وفاة المرحوم المشير
عبد الحكيم عامر وكتابته تقرير استشارى .. بالنتيجة أفيد أننى قمت :

أولا - بالاطلاع على تقارير وأقوال السادة الاطباء المعالجين للمرحوم
المشير فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وتقريرى وأقوال الطبيين
الموكل اليهما رعاية سيادته باستراحة المريوطية والاجراءات التى تمت وما
صاحبها من ظروف ابتداء من محاولة نقل المشير من منزله الى مستشفى
بالمعادى ثم الى استراحة المريوطية حتى وقت الوفاة ثم الاجراءات الأخرى
التى تمت حتى وقت الكشف الطبى الشرعى وأخذ العينات من الجثة
بدار التشريح فى الساعة ٣٠هـ صباح يوم الجمعة ١٥/٩/١٩٧٥ ..

دراسة التقارير :

ثانيا - بفحص ما جاء بكل التقارير من نتائج التحاليل التى أجريت
بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبالمعامل الطبية المركزية وبادارة
المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى وأقوال السادة القائمين بالتحاليل
... والظروف التى تمت فيها هذه التحاليل . وقد قمت أيضا بالاطلاع
وفحص التقرير الشامل رقم ١٣٤ طب شرعى سنة ١٩٦٧ المعنون .

تقرر طبى شرعى فى حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر .

وبناء على هذا فقد رايت قبل مناقشة التقارير الطبية وطرق ونائج
التحاليل المختلفة أنه من المفيد بل ومن الضرورى إبراز بعض الحقائق العلمية
الهامة التى لم يرد لى منها ذكر فيما جاء بالتقرير الطبى الشرعى السابق
وذلك كأساس ومقدمة لما نقطع به من رأى بعد ذلك ،

حقائق علمية :

أولا - عن الأكونتين :

التأثير العلاجي أو السام (كما وكيفا) لأى عقار يعتمد كثيرا ليس فقط على تركيبه الكيميائى ولكن أيضا عن خواصة الطبيعية كالشكل البلورى وحجم الحبيبات ومعدل الذوبان فى الماء . . . الخ فقد يوجد عقار على صورتين أحدهما مسحوق ناعم مثلاً والآخر متبلور بل ان الصورة المتبلورة قد تتخذ عدة أشكال ورغم أن التركيب الكيميائى لهذه المادة واحد وثابت الا ان التأثير العلاجي أو السام لهذه المادة قد يختلف من صورة الى أخرى .

٢ - عقار الأكونتين قد يوجد على صورتين . . على صورة بلورية Crystalline متخذة شكل منشورات معينة أو على صورة مسحوق ناعم ليس له أى شكل معين Amorphous وقد ورد تلميحا فى بعض المراجع أن الصورة المتبلورة للأكونتين أشد وأقوى فى تأثيرها السام من ١٠ - ١٥ مرة من الصورة غير المتبلورة .

ولما كان هذا مخالفا للقاعدة الصيدلية العامة التى تقول ان أى عقار اذا وجد على صورتين أحدهما مسحوق ناعم وأخرى متبلورة فان الصورة الناعمة تكون أقوى وأسرع مفعولا من الصورة المتبلورة فقد قمنا بعمل دراسات أكدت شذوذ الأكونتين عن هذه القاعدة فتحقق لدينا ما ذكرته المراجع بهذا الخصوص .

٣ - الجزء السام والتأكد من الصورة المتبلورة للأكونتين لا تتعدى ٢٠ ملجرام .

٤ - اذا لامست نقطة واحدة من محلول الأكونتين البالغ ١٠٠ ر. ١ طرف اللسان فان ذلك يتسبب فى الشعور بحموة فى اللسان والفم والحلق ويتبعها ارتجافات ورعشات مميزة وشديدة نوعا. للشفتين والعضلات المحيطة بهما مع ازدياد افراز اللعاب وقد يستمر ذلك فترة .

من الألف من الملى جرام أو جزء من أربعمئة من الجرعة القاتلة) .

٥ — اذا أعيد هذا الاختبار ولكن مع استعمال نقطة واحدة أيضا من محلول أكثر تركيزا من المحلول السابق وليكن ١.٠٠ ر أى ما يعادل ٥.٠ ر. ملى جرام من الأكونتين وهى تعادل نصف الجرعة التى كانت تستعمل فى العلاج قديما وتساوى ١/٤٠ من الجرعة القاتلة فان الشعور بالحمة أو الحرقان فى اللسان والثفتين، والحلق والزور يشتد وتمتد الارتجافات والرعشات الى الأطراف وسائر الجسم يتبعها تنميل عام وشعور بالانهك والضعف فى العضلات لا يجد المريض معها أى رغبة أو مقدرة على القيام أو القعود أو القبض بالأصابع على شىء .

الضعف الشديد :

٦ — أهم مظاهر التسمم بالأكونتين غير هذه الارتجافات المميزة هو الشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف حيث يصبح المريض غير قادر على القيام أو المشى وبطء النبض ثم عدم انتظامه وسرعة حركة التنفس لمدة ثوان يهبط بعدها بشكل ملحوظ ويضعف وتتغير حركة العين وتتسع ولكنها فى المراحل الأخيرة تظل متسعة تماما ومن مظاهره الهامة أيضا الشعور بضيق الصدر وصعوبة التنفس .

٧ — تحدث الوفاة اما عن توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة الاضطراب فى حركة البطنين بسبب التأثير المباشر للأكونتين فى عضلة القلب ومركز العصب المخى العاشر (العصب الحائر) ومراكز تنظيم الدورة الدموية . والوفاة قد تحدث سريعا فى ظرف بضعة دقائق ولكن فى المتوسط فان المدة منذ بلع السم حتى الوفاة تتراوح بين ٢/ ساعة الى ٦ ساعات واذا عاش أكثر من ٨ الى ١٠ ساعات يتوقع شفاؤه .

حقائق هندية :

٨ — يكثر النبات المحتوى على الأكونتين وهو نبات خائق الذنب فى شبه القارة الهندية حيث يستعمل بكثرة حتى الآن لتأثيره العلاجي ولتأثيره

السام وتذكر المراجع الهندية التي هي أصدق المراجع في حديثها
عن هذا العقار ان له عدة حقائق هامة :

(١) الصفات التشريحية بعد الوفاة بسبب الأكونتين غير مميزة على
الاطلاق .

(ب) يستخدم الأكونتين بهدف القتل بعد خلطه بأوراق نبات
ينمو لاختفاء طعمه الحارق . . ومن معرفة المواد الفعالة في هذه
الأوراق يمكن القول بأن هناك وجه شبه بين طعمها ونكهتها
وطعم ونكهة عصير الجوافة .

(ج) يذكر أحد المراجع الهندية أهم أوجه الاستعمال الاجرامى لهذا
العقار كاستعمال الصيادين له لقتل الثور والأبقار والأغنياء
وللقضاء على الأقارب المتعبين والمشايخين .

والأزواج الغيورين لقتل الزوجات الخائنات .
Trouble Some Relatives

(هـ) لوحظ استعمال الأكونتين أو مسحوق النبات لتسميم متابع
النياه .

(و) يمتاز الأكونتين كسم قاتل برخص ثمنه وسهولة الحصول عليه
وصغر الجرعة القاتلة وسرعة التأثير وإمكان اخفاء طعمه باذابتة
في بعض المشروبات وتكرسه الى مواد يصعب التعرف اليها
بمجرد ان يبدأ الجسم في التحلل الرمى .

دراسة علمية . .

٩ - في دراسة عملية تحليلية لنا في رسالة الدكتوراه . . ومنشورة في
احدى المجلات الأمريكية المتخصصة IADAC هن مصر الأكونتين في الجسم
كان الهدف منها معرفة كيف وأين ومتى يمكن الكشف عن هذا العقار
وأى حالة تسمم تحدث وجدنا الآتى ؟

أولا - كيف :

قمنا باستخدام طريقة لونية دقيقة وحساسة جدا مكنتنا من التعرف
على تقييم هذا العقار كيميائيا سواء من مصادره الخام أو في السوائل
البيولوجية أو الأنسجة الحيوانية :

ثانياً — أين ومتى ؟ . .

ثبت أنه لا يوجد أى أثر لهذا العقار بالمعدة بعد حوالى ساعة من تعاطيه عن طريق الفم وفى خلال الثمانى ساعات التالية لتناول الجرعة يمكن الكشف عنه فى الدم أو البول المتجمع خلال هذه الفترة وفى الكبد وفى القلب وما يحويه من دم .

أما بعد مرور ثمان ساعات على بدء التسمم فقد باءت كل محاولات الكشف عن الأكونتين والحكم عليه بالفشل رغم دقة حساسية الطريقة المستعملة علماً بأن الجرعات المستعملة كانت أقل من الجرعات السابقة التى لا تعد وكما قلنا سابقاً ٢ مللجرام من الصورة المتبلورة من الأكونتين .

أما اذا كانت الوفاة قد تسببت بجرعات كبيرة أضعاف هذه الجرعة فإن العثور على الأكونتين فى الأحشاء يصبح محتملاً خاصة اذا استعمل فى الكشف الاختبارات المشار إليها وقد وجد أنه عند حدوث الوفاة بجرعة تزيد عن الثلاثين مجم من الأكونتين فقد أمكن الكشف عنه فى الدم والكبد والكلى والبول بعد حوالى ١٢ ساعة من تاريخ الوفاة التى حدثت بعد عشر دقائق تماماً من تعاطية .

ثالثاً — عن الأفيون والمورفين :

١ — يفرز المورفين غالباً فى البول على هيئة جلوكورونيد حيث يفرز أكثر من ٥٠٪ من الجرعة المعطاة خلال الثمانى الساعات الأولى من تعاطيه وبعد ٢٤ ساعة يتم إفراز حوالى ٩٠٪ من الجرعة المبلوعة وتظل هناك آثار منه يمكن الكشف عنها حتى بعد انقضاء أكثر من ٤٨ ساعة .

٢ — يمتص المورفين بسرعة بعد حقه بالعضل أو تحت الجلد ويصل تركيزه فى الدم الى قمته بعد ساعة واحدة أما الامتصاص من القناة الهضمية بعد البلع فضعف جداً .

٣ — بترك المورفين الدم بسرعة وبتركز فى الرئتين والتحال والكلى والمخ ومع ذلك فهو لا يتركز فى هذه الأنسجة حيث يمكن أن يوجد كل من المورفين الحر والمتحد مع البروتين فى البلازما .

٤ — ايجابية الكشف عن المورفين في عينة الدم ليست بالضرورة دليلاً على أن صاحب هذا الدم قد تعاطى مورفيناً أو أفيوناً فمن الجائز أن يكون قد تعاطى مادة الكودايين المستعملة في علاج الكحة التي تدخل في تركيب معظم مستحضرات علاج البرد والأنفلونزا والسعال أو مادة الهيروين فإن المعروف أن هاتين المادتين (الكودايين والهيروين) يتحول جزء كبير منهما في الجسم بعد البلع إلى مورفين لدرجة أن كمية المورفين في بول مدمنى الهيروين الذين لم يتناولوا المورفين أعلى بكثير من كمية المورفين في بول المصابين بالتسمم الحاد بالمورفين .

٥ — يؤثر المورفين في بعض المراكز العصبية بالجزء من المخ المسمى بالنخاع المستطيل وأكثر هذه المراكز تأثيراً هي المراكز المتحكملة في التنفس والكحة والقيء فهو بينما يثبط مركزى التنفس والكحة بثير مركز القيء وهذا يفسر تأثير المورفين والمثبط والمضعف لعملية التنفس (خاصة اذا زادت الجرعة) وتأثير المسكن للكحة وهذا التأثير في عملية التنفس هام جداً بحيث لو حدثت الوفاة نتيجة تعاطى جرعة زائدة من المورفين فلن يكون السبب الرئيسى للوفاة الا انهيار Collapse الجهاز التنفسى .

٦ — المورفين صعب الامتصاص من المعدة أما عند وصوله للأمعاء الدقيقة (بعد ٢ — ٤ ساعات) منذ وقت البلع فهو يمتص بسهولة السرعة .

٧ — أهم اعراض تشخيص تعاطى جرعة كبيرة من المورفين هو ضيق حدقة العين المميزة .

رابعاً — عن الأسبرين :

١ — عند بلع ٣ ر. جرام (قرص واحد) الى ٢ جرام (٦ أقراص) من الأسبرين فإن إفرازها عن طريق البول يستمر أكثر من ٣٠ ساعة حيث يمكن الكشف عنه كمياتها حيث يمتص الأسبرين جزئياً من المعدة ويكمل امتصاصه في الأمعاء الدقيقة ويلاحظ أن امتصاص الأسبرين من المعدة في الزيادة (كما يشاهد من ارتفاع مستواه في الدم بعد انقضاء عشر دقائق

على البلع ولادة تصل الى ٤ ساعات بعد ذلك اى أنه لا يمكن الكشف عن الأسبرين في المعدة بعد أكثر من ساعة من تعاطيه) .

خامسا - عن خواص الكشف الكيماوية :

عن السموم في السوائل البيولوجية والأنسجة الحيوانية لا يصبح الاعتماد على أى اختبار كيماوى في مجال الطب الشرعى الا اذا توافرت في الجواهر الكشف المستعمل في هذا الاختبار الشروط الآتية :

١ - تميزه باختباره للمادة المراد الكشف عنها للتعامل معها دون ماعداها في حالة وجودها غير نقيصة أو في مخلوط مع مواد أخرى
Selectivity

٢ - خصوصيته أو خاصية قابليته للتعامل مع هذه المادة وبالذات اذا كانت في مخلوط من مواد متقاربة في التركيب أو مشابهة في المفعول
Specifity

٣ - حساسيته، الشديدة بحيث يعطى نتائج ايجابية مع أقل كمية ممكنة من المادة المراد الكشف عنها Siemsibivcin .

ونوافر واكتمال هذه الشروط بجميع ظروفهما لعملية اختبار معين هو الأساس في الاعتماد على هذا الاختبار كحجة قوية . . وعدم توافر هذه الشروط أو أى منها يقلل كثيرا من قيمة نتيجة هذا الاختبار معا يستدعى اللجوء الى الاختبارات البيولوجية والاعتماد عليها

مناقشة التقارير الطبية :

أولا - تقارير مستشفى القوات المسلحة بالمعادي :

١ - تعتبر فترة وجود السيد المشير في مستشفى المعادي مكتملة لفترة وجوده بمنزله ابتداء من وقت وصول القسوة المكلفة باصطحابه .

٢ - من تقارير السادة الأطباء وأقوالهم التي نيت على سلامة وطبيعة النبض وضغط الدم والقلب والرئتين والانعكاسات العصبية وسلامة الجهاز الهضمي من حيث عدم وجود أعراض مغص أو قيء أو اسهال وكذلك

سلامه القسوه العضلية والاحساس ومليعة الحدقتين ونفاعلهما مع الضوضاء .. ذكر جميع الشهود أن سياده المشير لم يلاحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة وأنه غادر المستشفى سائرا على قدميه ويخطى ثابته .. من كل ذلك يستطيع الفاحص بعد مراجعة الحقائق العلمية السابقة أن يقطع بعدم تناول السيد المشير أيا من الأكونتين أو الأفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى الساعة ٢٠ مساء يوم ١٣/٥/١٩٦٧ .

أوضح التقرير رقم ١٩ من مستشفى المعادى والموقع من مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب نروت عبد الرحمن بالحرف الواحد ان ما سلم للمستشفى من قطعتين متماثلين من ورق السلوفان احداها طولها ١٣/٩/١٩٦٧ والاخرى طولها ١ سم (أى ١٠ مللى متر) وهى النى حفظت ان أيا من هاتين الورقتين كان بهما آثار مضغ كما أنه لم يمكن التوصل الى اثبات وجود أى شئ من تحليل الورقة الصفري .

ثانيا - تقرير المعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة :

١ - يلاحظ وصول العينة التى هى قطعة ورق السلوفان المبرومة وبداخلها قطعة صغيرة من الورق المفضض فى أنبوبة مغطاة بفلة عادية وليست ملصقة ويعتبر اجراء خاطئا .

٢ - جاء فى تقرير نقيب سيدلى أبو الذهب ان قطعة ورق السلوفان طولها لا يتعدى نصف سم (٥ مللى متر) فى حين أن الجهة المرسله للعينة وهى مستشفى المعادى قررت أن هذه الورقة يبلغ طولها ٣/٢ سم (٣٥ مللى متر) .

٣ - أكد الصيدلى أبو الذهب أن ورقة السلوفان والورقة المفضضة لم يكن بهما آثار مضغ .

٤ - ما جاء عن ايجابية ورقة السلوفان لاختبار حمض الميكونيك الدال على وجود الأفيون لا يعتد به لنقص هذا الاختبار وعدم توافر الشروط المشار اليها سابقا ذلك أن هذا الاختبار يعتمد على ظهور لون ما بين الأحمر البنى الى الأحمر القرمزى عند تفاعل محلول كلوريد الحديدك

مع ملح الميكونيك وهذا اللون يظهر أيضا عند تفاعل كلوريد الحديد مع مواد أخرى غير حمض الميكونيك كأملاح حمض الخليك (الخسر) والنمليك وايون الثيوسيانات وتكملة هذا الاختبار والتي يمكن التفريق بين هذه المواد وبعضها لم يرد لها ذكر في التقرير فلم يذكر منسلا تأثير التسخين ولا حمض الهيدروكلوريك على اللون الناتج (الذي يصبح تأثيرهما في حالة أملاح حمض الخليك والنمريك ولا كلوريد الزئبقيك القصدير وكلاهما يذهب اللون في حالة الثيوسيانات) .

٥ — التعليل الذي قيل عن أن اللون الباهت قد يكون نتيجة لأن الكمية صغيرة جدا غير مقبول ذلك أن وجود حمض الميكونيك بتركيزات صغيرة جدا يؤثر حتما في شدة اللون $Gntensity$ ولكنه لا يؤثر في درجته أو نوعه .

٦ — تحليل صنيتى القيء (اللتين وصلتا يومى ١٣ و ١٤/٩/١٩٦٧) سواء بواسطة الصيدلى ابو الذهب أو الكيميائى صلاح عبد الغنى أثبت خلون المعده من أى آثار للأفيون أو المورفين وهذا يوضح بما لا يقبل الشك أن المشير لم يبلغ لا أفيونا ولا أكونتينا حتى وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه الى منزله فى الساعة ٢٣٠ يوم ١٣/٩/١٩٦٧ .

ثالثا — تقرير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى :

١ — جاء عن فحص عينات الدم والبول أنه قد وجد بها اثار لحمض السليسليك (من نواتج تحلل ويمثل الاسبرين) واثار ضئيلة للمورفين نلاحظ ان هذا التحليل أجرى بعد الساعة ٧ صباح يوم ١٥/٩/١٩٦٧ أى بعد الوفاة بحوالى ١٢/٤ ساعة وعلى هذا نستطيع القطع بأن ايجابية الكشف عن المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعده من القيء الذى أحدث فى المستشفى يدل على أن السيد المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه بل المنطقى (لو كانت هذه الكشفوف صحيحة) أن يكون سيادته قد تناولها فى وقت سابق لهذا وقد يكون عشية يوم ٩/١٣ حيث أن المورفين

كما سبق أن أوضحنا يظل في الدم بكميات يمكن الكشف عنها حتى بعد مرور ٤٨ ساعة على تعاطيه .

دواء الكحة :

وهناك احتمال آخر قوى يبرز ملاحظة حالة المثير الصحية قبل القبض عليه وما يفهم من حرصه على أخذ دواء الكحة في حقيقته قبل خروجه من منزله وهو أن المثير كان يتعاطى أدوية للكحة (غير شراب البتلين الذى كان في حقيقته) تحتوى على مادة الكودايين التي تدخل في تركيب معظم أدوية الكحة والبرد والزكام وهذه المادة (أى الكودايين) يتحول جزء كبير منها في جسم الانسان الى مورفين خاصة أن نتيجة التحليل بينت أن ما وجد في الدم والبول كان آثارا ضئيلة .

٢ — جاء في التقرير رقم (٥٠٧ ك) الوارد من المعامل الكيمائية بمصلحه الطب الشرعى والخاص بتحليل قطعة ورقه السلوفان وعينة القيء اللتين سبق تحليلهما بالمعامل المركزية للقوات المسلحة عن وصف ورقة السلوفان بانها عديمة اللون مستطيلة مساحتها حوالى ١٢ : ٨ سم (١٢ × ٨ مللى متر) بها مساحات شفافة وأخرى معتمة مع نتؤات مقابل الأجزاء الشفافة مما يمكن حدوثه (كما يقول التقرير) نتيجة المضغ بالأسنان .

تناقض ورقة السلوفان :

ونلاحظ تناقض هذا الوصف لورقة السلوفان مع وصف مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف (فى الورقة رقم ١٩) من أن ورقة السلوفان التى أرسلت للمعامل المركزية هى نفسها التى وردت لمصلحة الطب الشرعى. كان طولها يبلغ ٣/٢ سم (٣٥ مللى متر) وهذا يناقض أيضا وصف الصيدلى يسرى أبو الذهب وهو أول من كشف عليها من أن هذه الورقة طولها ١/٢ سم (٥ مللى متر) وليس بها آثار مضغ .

ويمكن تفسير اختلاف وصف المحللين بمعامل القوات المسلحة باستهلاك جزء من الورقة فى التحليل وكثرة لمسها أثناء التحليل خاصة بالأبرة الرفيعة التى جاء ذكرها فى كلام د. يسرى أو الذهب .

والمنطق يؤيد وصف المعامل المركزية ويرفض قبول وصف معامل الطب الشرعى خصوصا فى الشكل الظاهرى للورقة مع ملاحظته أن وصف ورقة السلوفان اختلفت من اجهزة الثلاثة التى تداولتها وهى مستشفى المعادى والمعامل المركزية ومعامل الطب الشرعى مما يثير تحليل الحرز المحول من السيد/رئيس نيابة الجيزة الكلية (بتاريخ ١٦/٩/١٩٦٧) أى بعد الوفاة بيومين الى السيد/الدكتور كبير الأطباء الشرعيين الذى حوله بدوره الى المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى صباح يوم ١٧/٩/١٩٦٧ أى رابع يوم لوفاة المثير وهو عبارة عن ورقة سلوفانية عديمة اللون بداخلها ورقة سلوفانية أخرى عديمة اللون بها أجزاء شفافة وأخرى معتمة أثبت تحليل هذا الحرز أنه يحتوى على أفيون .

إجراءات الحرز :

وإجراءات الحرز هى أن الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية عندما كان يرافق المثير فى الطريق الى المستشفى كان قد تلقى فى يديه وجمع ما لفظه المثير من فمه على دفعات مما قيل أنه كان يمضغه وعند الوصول الى المستشفى سلمه للإدارة للتحليل وبعد اتخاذ إجراءات إسعاف المثير ومغادرته المستشفى بعد أن عاد الرائد عصمت الى مكتبه اكتشف فى أحد جيوبه جزء من المادة التى كان المثير يمضغها فى السيارة وقد بقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء أدائه بشهادته .

أين ذهبت عينات الاحراز :

يتضح من هذا أن إجراءات وصول هذا الحرز غير قانونية وإن أى نتيجة تؤدى إليها لا يجب أن يعتد بها لأن ذلك يثير عدة تساؤلات حيث لم يرد ذكر ما يقتنع علميا أو منطقيا عن كيفية جمع وحفظ ووصول هذه العينة والعينتين الأخرتين اللائى لفظها المثير من فمه فى الطريق الى المستشفى .

العينات الثلاث :

كان السيد/الشاهد قد تلقى واحتفظ بهذه العينات الثلاث فى يديه لحين وصوله المستشفى !! أن كان الأمر كذلك فكيف سلم عينتين ولم يسلم الثالثة ؟؟

من غير المعقول ومن غير المقبول أيضا ان يكون الشاهد بعد ان جمع ما لفظه المثير في يديه قد سى ووضع جزء مما جمعه في جيبه فنسى أيضا أن يسلمه في اليوم واللحظة وسلم الباقي مما ظل يحتفظ به في يديه .
وان كان الشاهد بعد ان جمع هذه العينات قد وضعها في جيبه مهمل وضعها كما هي بحالتها اللزجة مختلطة باللعاب ورغم أن هذا مستبعد علميا ومنطقيًا فإنه حتى لو كان قد فعل ذلك كان هناك مبرر او سبب لعدم استخراج كل ما في جيبه وتسليمه .

تسليم العينات :

ان كان الشاهد قد جمع ما لفظه المثير في ورقة او منديل .. فمن المنطقي ومن المعقول أن يسلم الورقة او المنديل بمحتوياته .
وواضح أن الامر لم يكن يحتاج لورقتين أو منديلين حتى نقول أنه سلم منديلا ونسى منديلا آخر في جيبه من الواضح أنه لم يكن هناك فارق زمني يفصل بين جمع هذه العينات ليدعى على أساسه وضعها في أكثر من جيب يتذكر الشاهد أحدهما عند وصوله المستشفى وينسى الآخر فالمسافة من منزل المثير بالجيزة حتى المستشفى حفظها في جيبين .

وان سيادة الشاهد عند وصوله الى المستشفى تذكر ما في أحسد هذين الجيبين فسلمه ونسى الآخر .

وعلى هذا فأننى أرى استبعاد هذه العينات وكأنها لم تكن رغم عدم دلالتها على شيء إطلاقا بل أن ورودها على أنها مما لفظه السيد المثير يتعارض تماما مع نتائج تحليل عينة القىء ورقتى السلوفان الأخيرتين .

آثار الأفيون :

فلو أن المثير كان يضع هذه الورقة التي وجد أنها تحتوى على أفيون لكان وجد بالتأكيد آثار المورفين في عينة القىء وخاصة أن الأفيون يظل بالمعدة لمدة تصل الى ساعتين أى أنه لم يكن قد امتص بعد من المعدة .

دفتر الرسومات :

٤ — يتضح من تصنيف دفتر الرسومات الفوتوغرافية والمطيافية الاسكتروفوتومترية ما يأتي :

(أ) في البحث عن آثار الأكونتين في البول والدم وسائر العينات البيولوجية الأخرى من كبد وكلى استعملت طريقة تقضى على أى أمل في العثور عليه (ص ١٣ : ١٤ : ١٥) ب هذه العينات في حالة وجوده فقد استخلصت هذه العينات بالكورفونيوم بعد جعلها قلوية وهذا ينسبب في تكسير التركيزات الضعيفة جدا من عقار الأكونتين لحساسيته الشديدة وتأثره بالقلويات وكان من الأفضل في هذه الحالة استعمال طريقة الاستخلاص المباشر بالبنزين أو الكلوروفيم وأنه كان قد تكون لدى الجميع فكرة عن نوع السم المستعمل .

هل حقيقة وجدنا آثار للمورفين :

(ب) ص ٢ آخر صورة على اليمين وهي صورة الشريط اللصاق الذي قيل أنه شوهد على بطن الجثة فيستدل من عدم انتظام السطح الداخلى لهذا الشريط على كثرة استعماله .

وأرى أنه بالتجربة يستطيع الفاحص أن يلحظ أن مجرد فك الشريط اللصاق من على بكرته تمهيدا لاستعماله يشير الى عدم انتظام الشريط .

أما بعد اللصق فمهما كان حرص من يقوم بعملية اللصق فلا بد ان يلاحظ عدم انتظام الشريط .

وبناء على ذلك الاستنتاج القاتل بأن عدم انتظام الشريط اللصاق دليل على كثرة الاستعمال بيد وغير مقنع به نظريا .

المورفين في الأطباق :

(ج) جاء في تقرير المعامل الكيماوية بالطب الشرعى ما يثبت وجود آثار المورفين بالدم والبول على أننا نلاحظ أن الأطباق المأخوذة من خلاصة الدم والبول (ص ١٦ و ص ١٣) لا تشير الى وجود

ماده المورفين في اى منهما والتشريح المختوبه على رسوم الاطيفاف ننبه الى انه لم يمكن ملاحظه ما يشير الى وجود ماده الاكونتين او الريبثالين ولكن هذه التشريح تتجاهل تماما اى ذكر للمورفين حيث انه كان من الممكن ان يظهر في هذه الاطيفاف ما يشير الى وجوده في البول او الدم لو كان موجودا .

واذا لم نكن هذه الطرق الطيفافية استعملت للكشف عن المورفين في البول رغم اعتمادهم الرئيسى عليها فلماذا ؟ ولماذا أيضا لم توضح بالتفصيل الطرق الأخرى المستعملة حتى يتأكد الفاحص ويطمئن وخصوصا أن الطرق الطيفافية لم تكشفه في استراحة المربوطية ؟؟

التدخين بشرأهه :

١ - جاء في أقوال د. مصطفى بيومى حسنين انه طول مدة نوبته من الساعة ٣٠هـ مساء يوم ٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ كان ضغط الدم للمشير ٩٠/١٣٠ والنبض ثابتا وممتلئا ومنظما (٩٠ - ١٠٠) في الدقيقة مما يستبعد معه تعاطى سيادته للأفيون أو المورفين أو الأكونتين وكانت ملاحظته الوحيدة هي أن المشير كان يسعل يعقبه قىء أما عن السعال فقد كانت له سابقة قبل الاعتقال بدليل حرص سيادته على أخذ دواء السعال قبل خروجه من منزله وهذا السعال اشتدت عليه وطاته لدرجة أنه كان يعقبه قىء وهذا طبيعى .

ويفسر اشتداد وطأه السعال ما يشهد به الجميع من أن المشير كان يدخن بشرأهه لفافاه التبغ واحدة تلو أخرى ولا يفسر هذا القىء اطلاقا تناول سيادته أى مادة سامة . .

٢ - في الوردية الثانية ابتداء من الساعة ١٠ صباحا يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٩ مساء نفس اليوم شهد رائد طبيب ابراهيم على البطاطا بما يأتى :

١ - أن صحة المشير في تحسن وان الضغط طبيعى مما يؤكد ما تقطع به من عدم تناوله حتى تلك اللحظة لأى مادة سامة وخصوصا الأكونتين .

كوب الجوافة :

(ب) عند الوفاة أين كان كوب عصير الجوافة الذى كان يشرب منه المشير ؟ وأين كان يوضع بين فترات استعماله وكم تبقى منه ؟؟ ولماذا لم يحرز للتحليل اذا لم يكن قد أخفى علما بأن هذا الاجراء طبيعى وكان اتخاذ واجبا فى مثل هذه الحالة ؟؟

علبة العصير المحفوظ أين كانت وماذا تبقى منها ؟ ومن هو أول من فتح هذه العلبة وملا منها الكوب .

جاء فى أقوال د. بطاطا أن سيادة المشير فى الساعة ٤ كان يتسكو من ألم فى الأسنان وطلب نوبالجين مما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أنه نفسيا وطبيا يستحيل على من بيت الفية على الانتحار وانصراف عقليه واحساسه الى هذه الفكرة أن يعى أو يحس أى ألم فى الأسنان ناهيك عن طلب علاج لهذا الألم .

متى ظهرت آثار الضعف على المشير :

جاء أيضا أن السيد المشير نام بعد ذلك (أى حوالى من الساعة ٤ مساء حتى ٦ مساء) أى ساعتين كاملتين بدون ألم أو قىء .

وذكر د. بطاطا أنه عاد المشير الساعة السادسة مساء وكان سيادته نائما نوما طبيعيا وان التنفس والحرارة والضغط فى المستوى الطبيعى ولا تدل على أية أعراض مرضية ..

وابتداء من هذه الساعة بدأت اللحظات الحرجة اذ قال الدكتور بطاطا أنه طلب الساعة ٦:٢٠ (أى بعد ثلاث ساعة من كشفه على المشير على حالته) فوجد المشير نائما مغشيا عليه ممتقع اللون والنبض غدير محسوس والتنفس غير منتظم ..

ومن هذا نقطع أن هذه الأعراض هى نتيجة التسمم للأكونيتين الذى أعطى له بعد الساعة ٦ مباشرة وجرعة لا تقل عن ٢ مجم .

ملاحظات على أقوال د. بطاطا والخادم والمرضى .

بعد أن شهد (د. بطاطا) أنه في كل مرة كشف على المشير كانت حالته نبض وتنفس وضغط المشير سليمة الا أنه رجع وقال أن المشير كان غير فائق وغير طبيعي وضعفان . .

حديث د. بطاطا في سؤال له عن نتيجة التحليل لا أساس لها من الصحة فالمشير يعلم تماما أنه لم يتعاط أى مادة سامة .

قال أن القىء ثم الوفاة في أقل من ساعة لأن السيد المشير كان لآخر لحظة يتحسن من ناحية النبض وقلة القىء ويتكلم في وعيه وذكر للدكتور شريف عبد الفتاح أن المشير كان متمالكا لقواه ونام من الساعة ٤ حتى الساعة ٦ ثم ذهب الى الحمام مما يدل على أنه قادرا على المشى .

أقوال الخسادم :

قال الخادم منصور أحمد على (سفيرجى من رئاسة الجمهورية) أن المشير كان يشرب من عصير الجوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة .

وقال عريف محمد أحمد مصطفى لطفى البيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يقبل أى شراب يوم ١٤/٩ في الوقت الذى انصرف فيه هذا الممرض للنوم .

قال السفيرجى منصور أحمد على أن المشير ظهر عليه الضعف جدا اعتبارا من الساعة ١٢ بالتدريج وحوالى الساعة ٥ عصرا وطلب أن يذهب الى دورة المياه وكان جسمه غير طبيعى ورجع وسندته حتى وصل للسرير وكان يبدو عليه التعب جدا وهذا يتناقض مع كلام الطبيب بطاطا .

مناقشة التقرير الطبى (١٣٤ طبى شرعى سنة ١٩٦٧) :

نمهد لذكر ما جاء في هذا التقرير من مغالطات بتلخيص أهم ما جاء فيه :

١ — حدثت الوفاة الساعة ٦ر٣٠ مساء وأبلغ بها المحامى العام الساعة ١٠ر٥ أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين الى الفيلا الساعة ١٢ر٥٠ أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح الساعة ٣ر٥ من صباح يوم ١٤/٩/١٩٦٧ (أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة) .

٢ — تسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعى عينات البول والدم وباقى العينات البيولوجية من كبر الأطباء الشرعيين صباح يوم الجمعة الموافق ٩/١٥ أى بعد حوالى ١٥ ساعة من الوفاة .

٣ — جاء فى ص ٣ أن المشير ظلت حالته عادية حتى الساعة ٦ مساء يوم ١٤/٩/١٩٦٧ حيث دخل الحمام وطلب بعض الماء فلما قدم له عامل الاستراحة لاحظ تغير حالته وأخذ ينهار .

٤ — جاء فى ص ٦ أن السيد المشير بدأ فى غيبوبة خطيرة الساعة ١٠ر٦ ومات الساعة ٦ر٣٠ .

وفى ص ٦ أيضا جاء أن الفريق فوزى حضر الى الاستراحة الساعة ٧ر٣٥ ومعه العميد محمد الليثى قائد الحرس الجمهورى .

٥ — جاء فى ص ١٠ سطر ٥ « كان من الملاحظ أن سيادته يدخن بكثرة وأن هناك سعالاً يتبعه القيء فوراً » .

٦ — جاء فى ص ١٠ آخر سطر فى الساعة ٦ مساء « كان نائماً نوماً طبيعياً وكان نبضه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية ثم توجه سيادته الى دورة المياه الساعة ٦ر٣٠ » .

ماذا يقول أطباء مستشفى المعادى :

٧ — جاء فى ص ١٤ أن اللواء طبيب مرتجى قائد مستشفى المعادى قال أنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبياً على وجه السرعة .

من أبلغ الفريق فوزى قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة
٦ مساء أن حالة المشير خطيرة ؟

وقد قال د. بطاطا أن المشير في الساعة ٦ مساء كان طبيعيا نهما
من ناحية الضغط والحرارة والتنفس .

٨ — جاء في أقوال السادة أطباء مستشفى المعادى ما يأتى :

— رائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى : لم يتبين من الاعراض
الالكترونيكية ما يشير الى حصول حالة تسمم اذا ان حالة المشير العامة كانت
جيدة من الناحية الطبية وان قياس النبض وضغط الدم والكشف على المشير
والقلب والجهاز الهضمى والعصبى أثبت أن الحالة العامة جيدة ولم يكن
بالمشير وقت الكشف ما يشير الى أنه تناول مادة سامة لم يجد أعراضا
مرضية بالمشير وكل ما لاحظته توتر حيث كان يدخل بشراة سيجارة
تنو الأخرى .

كما لم يلحظ أى ضمادات على جسم المشير وحدد أجزاء الجسم التى
كشفت عنها بأنها الصدر والقلب والبطن والرقبة والذراعين وكذلك
الظهر فيها عدا الجزء العلوى .

وقال أنه لم يلحظ على المشير أيا من الأعراض التى تظهر على المريض
عند تناوله مادة الأفيون وقال بل على العكس فان سيادته كان طبيعيا نهما .

٣ محاولات :

— عميد ط/محمود عبد الرازق قال أن الفريق فوزى أخبره أن هذه
الأمور أى محاولة المشير للانتحار تكررت ٣ مرات من قبل وأنه غير مقتنع
بجدية محاولة اقحام المشير على الانتحار .

وقال أن المشير لم تكن تظهر عليه أى أعراض حالة مرضية ولم يرى أنه
في حالة سيئة بل شاهده يغادر الغرفة على قدميه حتى وصل الى المصعد
وكانت حالته طبيعية وخطواته متزنة .

— دكتور/شريف عبد الفتاح قال : (ص ١٨) أنه لا يعتقد ان المساده
التي تناولها يوم ٩/١٣ هي سبب الهبوط الذي انتهى لوفاته في اليوم التالي .
— الممرضة/صفاء عزت (ص ١٩) قالت : ان سياده المشير حضر
ماتسيا على قدميه وكان يضحك وغادر المستشفى ماتسيا على قدميه .

— دكتور/مصطفى بيومي حسنين قال : (ص ٢٢) ان حالة المشير
بعد وصوله الى الاستراحة لم بطراً عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو الى القلق
ولذا سيادته كان منتبها ويتكلم ونبضه وضغط دمه عاديا وأنه لا يمكنه
أن يفسر حدوث الوفاة بعد ٨ ساعات من انتهاء نوبته .

وقال ايضا (أى ص ٢٢) أن العميد سعد والمقدم عبد الكريم
كان يترددان أيضا على حجرة المشير لسؤال سيادته اذا كان يحتاج شيئاً .
قال أيضا أنه عند تسليم نوبته فان حالة المشير كانت تحسنت وأنه
شخص الحالة بأنها كحة عفيفة ويعقبها قيء .

سكته قلبية :

— د. بطاطا قال (ص ٢٣) أن القيء كان أقل من البيان السابق
والنبض كويس قال أيضا (ص ٢٣) أنه في الساعة ٥ مساء عاد المشير فوجده
نائما ونبضه عاديا ٩٠ و تنفسه عادى وحالته تسير سيرا عاديا ثم عاده
بعد الساعة ٦ مساء فوجده ما زال نائما والحالة عادية والتنفس
عاديا . قال أيضا (ص ٢٣) أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة
حيث أن الحالة كانت عادية تقريبا وأنه يفسر ما حدث لحصول الوفاة
نتيجة سكتة قلبية مفاجئة أدت الى الوفاة في دقائق .

وفي (ص ٢٤) انهى د. بطاطا أقواله بأن الذي حصل كان أمر غير
متوقع .

— (ص ٢٦) قال د. بسرى أبو الذهب أنه لا يقطع بوجود أفيون
في العينات التي حللها وان هناك احتمال لوجوده وأنه ذكر ذلك لامكان
اسعاف المريض فقد كان رئيس القسم بتعطله لأن المستشفى المعادى
تتعطل هي الأخرى النتحة لانتفاذ المريض واعطائه مضادات للمادة السامة .

وقال (ص ٢٦) أن ورقة السلوفان لم يكن بها آثار مضغ وفسد
أنهى أقواله (ص ٢٧) بأنه يشك في وجود أفيون بورقة السلوفان .
وقال في (ص ٣١ — ٣٢) أن كبير الأطباء الشرعيين لم يلحظ أى شاهد
أى أثر الذرات مادة بيضاء وعلى الشفتين أو تحت أظافر اليدين .

مغالطات في تقرير الطب الشرعى :

١ — جاء في أقوال نقيب صيدلى يسرى أبو الذهب (ص ٢٦) سطر
١٠ أن عينة ورقة السلوفان والورقة الصغيرة المفضضة بداخلها لم
يكن بهما أثر مضغ .

ولكن التقرير في البند الثانى عشر المعنون تلخيص ومناقشة الحالة والذي
يبدأ (ص ٤٨) يشير ويدل في أقوال الصيدلى أبو الذهب الى النقض تماما
فيذكر في (ص ٥٢) سطر ٣ في نفس التقرير ما باتى بالنص وجاء بأقواله أى
تقرير أبو الذهب أن ورقة السلوفان هذه كانت صغيرة وبداخلها ورقة
مفضضة بهما آثار مضغ .

٢ — جاء في (ص ٢٤) ان الجرعة السامة من الأكونتين قليلة وتتراوح
ما بين ١ — ٦ مجم أى أن توزيعها في الجسم في الشخص العادى الذى يزن
٧٠ كيلو جراما يكون ضئيلا جدا وينسبة الى ٦ في كل ٧٠٠٠٠ ر . ٧٠٠ .
ووجه الخطأ في هذا هو أن الأكونتين في حالات التسمم الحاد الذى
يعقبه الوفاة لا ينتشر في كل أنسجة كما يدعى . . فالثابت أن الأكونتين لا يمكن
اكتشافه في الجسم بعد الوفاة الا في القلب وما يحتويه من سم وفي الكبد
وفي الكلى والسول والدم .

والتعرف على وجود هذا السم في الأحشاء ليس أمر عسيرا بالشكل
الذى يصوره التقرير وفي حادثة قتل مشهورة في بريطانيا في أواخر الثلاثينات
استطاع صيدلى انجليزى يحمل لقب سير واسمه السير توماس . . أن الوقاة
تحدث عادة بعد ٧ و ٨ دقائق .

وهناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة الى ١٢ — ١٨ ساعة نم
أضافه أن الوفاة عرفت في بعض الحالات الى أسباب أخرى غير التسمم

بالأكونتين ولم يذكر التقرير أن كل اعراض التسمم بالأكونتين وتأثيره في التنفس والتنفس والجهاز العضلى يكون واضحا تماما في هذه الفترة التى تسبق الوفاة .

ملاحظة :

جاء في (ص ٣٠) سطرى ٢٤ و ٢٥ قدرت الفترة التى انقضت على حصول الوفاة حين هذا الفحص المبدئى الساعة ١٣٠ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٩ بحوالى ست الى ثماني ساعات واعتقد أن المقصود هو يوم ٩/١٥ وليس ٩/١٩ .

الملخص والنتيجة :

من الساعة ٢ بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٩/١٣ حتى الساعة ٢٠ مساء نفس اليوم من الحقائق العلمية السابق ذكرها ومن تقارير وأقوال السادة الأطباء والمرضات والشهود بمستشفى المعادى ومن تقارير التحاليل الطبية لورقتى السلوفان اللتين لفظهما المشير ولعينة القيء التى جمعت بعد مضغه لهاتين الورقتين نقطع بأن المشير لم يتناول لا أفيونا ولا أكونتين للأسباب الآتية :

١ - أولا. يؤثر الأفيون وكذلك الأكونتين تأثيرا مهبطا في عملية التنفس اذا بلع هاتين المادتين مع بعضهما ويكون من المنطقى أن تأثيرهما المثبط لعملية التنفس أقوى كثيرا من تأثيرهما بمفرده مما يسهل ملاحظته أثناء الكشف وهذا لم يثبت ولم يقل به أحد .

٢ - كما سبق أن أوضحنا فإن الأفيون أو المورفين صعب الامتصاص من المعدة حيث يمكث من ١٥ الى ٣ ساعات وقد ذكر أن القيء استحدث بعد المضغ بفترة أقبل من هذه فلو أن اللقافة التى قبل أن سيادته كان يمضغها كان بها أفيونا لكان الكشف عن المورفين في عينة القيء أدى الى نتيجة ايجابية وهو ما لم يحدث .

٣ - ما أبداه نقيب أبو الذهب من أنه يشك في وجود الأفيون بورقة

السلوفان ويجزم بعدم وجوده بالقىء يؤكد ما سبق أن قلناه أن الاختبار الذى أجراه على الورق اختبار ناقص ولا يعتقد به علميا .

٤ — الورقة الصغيرة التى حلت بالمستشفى نبت أنه لم يتوصل من تحليلها الى شيء .

صعوبة مضغ الأكونتين كان يمكن كشفها :

ه — افترض أن المشير قد تناول جزءا من الأكونتين مختلطا ببعض الأفيون وهو فى منزله وأثناء القبض عليه ينفيه بل ويقطع بعدم صحته ثلاثة عوامل :

الأول — ما ذكر عن تأثيرهما المضاعف فى التنفس وهو ما لم يلحظه احد .

الثانى — أن أصغر كمية يمكن أن يبلعها خاصة أنه من النوع المبلور كانت كفيلة بأحداث الوفاة فى دقائق بعد تعاطيها حيث أن الجرعة القاتلة لا تزيد كثيرا عن مللى جرام .

وما قيمة حجم هذه الكمية ؟؟ أنها أصغر كمية يمكن أن يحس بها الميزان الحساس أى أنها لا تكاد ترى إلا لمن يدقق النظر فيها

وعلى ذلك تعاطى كمية أقل منها غير مقبول منطقيا لعدم استطاعة تحقيق هذا لمن يريده وحتى لو سلمناه جدلا بأن باستطاعة شخص ما أن يتلع كمية تقل عن المللى جرام الواحد . . فان الأعراض التى سبق أن أوردناها لا تلبث أن تظهر ولا يخفى على احد ملاحظتها .

الثالث — وهو ما يتضح من الاختبارات المشار اليها سابقا من صعوبة مضغ مادة الأكونتين بما تسببه من حرقان ورعشة وارتجافات وهو ما لم يلحظه أحد من مرافقى المشير من منزله الى المستشفى المعادى أو من مستشفى المعادى الى استراحة المريوطية . بل جاءت كل الأقوال بما ينفى تماما احتمال تناول سيادته للأفيون أو الأكونتين .

الحرز المدسوس :

٦ - اعتماد ايجابية ورقة السلوفان التي سلمها الضابط المحقق عند استجوابه وقرر أنها كانت مما لفظه المثير من أن بها آثار مضغ وأنها تحتوي على أنيون لا يعتد به لبطلان إجراءات التحريز كما أوضحنا ولتعارض ذلك مع الاختبارات الأخرى كما أثبتنا . مما بقطع بأن هذا الحرز مدسوس على القضية .

٧ - من الساعة ٣٠ مساء ١٣/٩/١٩٦٧ حتى العاشرة صباح ١٤/٩/١٩٦٧ قال النقيب طبيب مصطفى بيومي المكلف لهذه الفترة أن الشكوى الوحيدة للمثير كانت كحة عنيفة يتبعها قيء وأنه طسوال فترة نوبته كانت صحته عادية جدا من حيث النبض وضغط الدم والتنفس وكان منتبها .. ويتكلم هذا يؤكد أنه حتى انتهاء نوبة هذا الطبيب كان سيادة

المثير في صحة جيدة باستثناء السعال الشديد وهو عادة ما يعقبه قيء .
٨ - من الساعة ١٠ صباح يوم ١٤/٩ حتى الساعة ٦ مساء قال د. البطاطا أن المثير كان في تحسن وحتى الساعة السادسة عندما عاد وجده نائما والحالة هادئة والتنفس عادى والحالة العامة من حرارة وضغط طبيعية جدا، مما يستبعد معه أن يكون سيادة المثير كان قد تناول أى مادة سامة قبل هذا الوقت ..

فقد قرر الطبيب أنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن .. الحالة كانت عادية حتى الساعة ٦ مساء .

التسلسل المنطقي :

وحتى هذه اللحظة يقودنا التسلسل المنطقي للأمور الى أنه في هذه اللحظة وضع المثير هذا السم أو شربه بطريقة ما سواء في عصير الجوافة أو غيره .

أما القول بأن سيادته كان يحتفظ بهذا السم (الأكونتين) بوضعه تحت شريط لاصق في مكان ما أسفل البطن وأنه قرر الانتحار فنزع الشريط

اللصاق وافرغ كمية من الاكونتين وبلعاهما بطريقة ما ثم يعد أن بلعهما وما يصاحب بلعها من ألم وما تكون عليه نفسيته في مثل هذه الحالة من انهيار .

تجافى المنطق :

اعاد وضع شريط الريتالين المحتوى عليه السم تحت الشريط اللصاق ورفع ملابسه وأعيد لصق الشريط مرة أخرى على أسفل البطن ورغم تجافى هذا القول مع أى منطق ورغم صعوبة تصويره علميا فأئنا لا نعتمد على هذا في دحر هذا القول بل نعتمد على :

أولا — كما قررنا سابقا أنه ثبت أن من يتعاطى جرعة من الاكونتين حتى لو كان أقل من الجرعة القاتلة فإن القوة العضليه له لا تلبث أن تنهار تماسما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات نتملك الشفافة والاطراف ومسائر أجزاء الجسم مما يصعب معه امكان القبض على شئ بالأصابع وهذا يدحض القول بأن المشير يعد أن بلع الاكونتين وطعمه الحارق الشديد ما زال في فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه الأحيطة من فقدان لكل شعور واحساس فاقد الحذر والانتباه .

وما يمكن أن يقال من أن المشير وهو في هذه الحالة قد رفع عطف المنامة التي يرتديها وحرك ملابسه انداخلية ليعيد لصق هذا الشريط على أسفل بطنه غير مقبول على الإطلاق ولا يستطيع أى باحث خبر هذا السم في نجاربه على نفسه وعلى الحيوانات أن يقرر مثل هذا القول أو يستطيع أى احتمال أو يضعه في الحساب .

عبوة أقراص الريتالين :

ثانيا — ما جاء من أن مسحوق الاكونتين وجد معه في فجوات شريط معدنى لامع يستعمل أصلا في تعبئة أقراص الريتالين صنع ج . م . ع .

وما قيل من أنه أمكن تمييز قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع لاصقة بها يحتاج إلى مناقشة حيث يريدنا هذا التقرير أن نفهم (أولا)

أن المشير قد بلغ كل محتوى إحدى الفجوات في الشريط وابتلع معها هذه الورقة المفضضة والتي تغطي الفجوات المعدة أصلا لوضع الأقراص والمملوءة بالأكونتين الذي جاء في تقارير معامل الطب الشرعي أن وزنه في كل فجوة كان ٥٠ مللي جراما وهذا .

الكمية القاتلة :

معناه أن المشير قد ابتلع ٥٠ مللي جراما كاملا ومثل هذه الكمية من الاكونتين المبلور تفي لقتل خمسة وعشرين رجلا في دقائق ومثل هذه الكمية لو استعملت في القتل أو الانتحار لأصبح الكشف عنها كيميائيا وبيولوجيا في منتهى السهولة ولو بعد مضي أكثر من عشر سنوات على الوفاة كما سبق أن أوضحنا وعليه فهو احتمال مرفوض علميا .

ثالثا — أن يكون المشير قد حاول ابتلاع جزء من الكمية التي تحتويها إحدى الفجوات وهذا يستدعي أن يعثر على الباقي في هذه الفجوة بعد تغطيتها بالشريط اللاصق وهو ما لم يقل به أحد حيث وجدت الفجوات الثلاث في الشريط محتوية على كميات متساوية من الأكونتين قيمة كل منها ٥٠ مللي جرام .

النتيجة :

مما سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق أن يقرر أن وفاة السيد المشير لم تكن انتحارا وإنما كانت قتيلا بإعطائه السم « الأكونتين » بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٤/٩/١٩٦٧ .

وأنتى أقرر . . مطمئنا أن هذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط الجنائية من التعمد الى سبق الإصرار والترصد .

والله أعلم وهو ولي التوفيق .

دكتور

على محمد دياب

باحث ومدرس التحليل والسموم

المركز القومي للبحوث

اغتيال المشير عامر

بقلم : مهندس حسن عامر

أرسل المهندس حسن عامر رداً على الدكتور عبد العظيم رمضان أستاذ التاريخ الحديث بمناسبة مقاله عن اغتيال المشير عبد الحكيم عامر ضمن سلسلة مقالات بعنوان « تحطيم الآلهة » .. نشرت في مجلة أكتوبر عام ١٩٨٣ وتناولت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وأهمية الرد على أن المهندس حسن عامر أنه القى أضواء جديدة على اغتيال المشير ووجه اتهاماً مباشراً بقتله .. كما تضمن وجهه نظر أشرة المشير في عدم انتحاره .. وآخر كلمات قالها المشير قبل مصرعه وغيرها من الأسرار .
نص الرسالة ..

وفيما يلي نص المقال والذي نشر في مجلة أكتوبر بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٨٤ .. في رسالة أرسلها إلى رئيس التحرير الأستاذ أنيس منصور .

« تابعت ما كتبه ويكتبه الدكتور عبد العظيم رمضان تحت عنوان « دراسة تاريخية لقصة حرب يونيو « تحطيم الآلهة » واني احفظ لنفسى الحق في الرد تفصيلاً عن كل ما نشر عن حرب يونيو سنة ١٩٦٧ على لسان الكاتب ..

وفي العدد ٣٢٤ الصادر في يوم الأحد ٩ يناير ١٩٨٣ تناول الدكتور عبد العظيم رمضان موضوع مصرع المشير عامر واني لمقدر سعى الكاتب وراء حقيقة مصرع المشير والتي تنشر لأول مرة في مصر .

كلمة اعدام :

غير أنه قد لفت نظري عنوان المقال باستخدام كلمة (اعدام) بدلا

(١) أرسلت هذه الرسالة عقب نشر دراسته د. رمضان خلال شهر مايو ١٩٨٤ .

(قتل) وهو عنوان يحمل معنى خطير .. حيث يوحى بأنه كانت هناك محاكمة وحكم ادانة وهذا خطير جدا في بلد منحصر قامت فيه أول حكومة متحضرة في تاريخ العالم .. فأى محاكمة عسكرية أو مدنية كما هو معروف تقانونا في العالم أجمع لها قواعدها وأصولها وضماناتها والا تحولت الى جريمة شنعاء ترتكبها عصابة كما يحدث في المجتمعات الهمجية البدائية ..

أن المشير عبد الحكيم عامر قد طائب بمحاكمة عسكرية ننحسديد المسئوليات وأسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ وقد تلقى نتيجة لذلك تهديدات بأسكاته الى الأبد اذا جازف وتكلم ..

الرسالة الأخيرة للمشير :

وفي آخر رسالة للمشير عبد الحكيم عامر في ٧ سبتمبر لسنة ١٩٦٧ والتي كتبها أثناء تحديد اقامته قال فيها ..

« انى فقدت الثقة ولم أعد أشعر بالأمان .. انى ألقى تهديدات لأنى طلبت محاكمة علنية فمنذ ساعتين زارنى ضابط من المخابرات وهدد بأسكاته الى الأبد اذا جازفت وتكلمت وانى على ثقة أن هناك مؤامرة تدبر ضدى . انى أعتقد أن درجة المسئولية تتناسب مع الرتبة والواجبات ولكن للأسف تبينت أن الآخرين (!!) يرفعون أعلام المسئولية بينما يبحثون حولهم عن كبش فداء .. لهذا السبب قدمت استقالتي ..

كثير من الأصدقاء واخوانى حاولوا اثنائى عن هذا القرار ولكن آخرين نشروا تقارير انى أعانى من أزمة نفسية شديدة وانى حاولت الانتحار مرارا ..

ومن لم يعان من أزمة نفسية بعد الكارثة التى حلت بنا !

ان الانتحار أبعد شئ عن تفكيرى لأنه هروب من المسئولية .. ولقد أكدت لأصدقائى أن ما أسعى اليه هو كشف حقيقة المأساة ولا أخشى قول الحقيقة ..

ولقد صرح المشير لى شخصيا بأنه خائف على حياته ..

ولا شك أن مأساه مصرع المشير عبد الحكيم عامر هي الفصل الأخير في قصة حرب يونية فقد كان رحمه الله أهم شهودها بحكم منصبه كنائب للقائد الأعلى للقوات المسلحة ونائب أول رئيس الجمهورية حيث كان على علم بأن أحد أسرار تلك الأحداث سياسية وعسكرية ..

وأنه لمن الواضح الارتباط الوثيق بين مصرع المشير والمؤامرة التي دبرت للقضاء على القوات المسلحة وتحطيمها .. قبل أن تدخل المعركة أو تحارب ..

وحتى تنجلي الأسباب الحقيقية لهزيمة القوات المسلحة المصرية ومصرع قائدها يستلزم ذلك الرجوع الى المواقف السياسية للمشير على مدى حياته .. والتزامه بالحفاظ على الجيش المصرى وطنيا بعيدا عن أى تدخلات أو محاولات للتغلغل والسيطرة عليه من أى قوى خارجية كان هدفها السيطرة على البلاد .. وفرض نظام الحكم الذى يخدم مصالحها . ويجعل من مصر بلدا تدور فى فلكها وتفقد بذلك استقلالها وقوميتها ..

المشير لم ينتحر :

ونحن أسرة المشير عامر نعلم أن المشير لم ينتحر ..

ونبنى الراى على التقارير الرسمية والتحقيقات وتقرير الطبيب الشرعى التى تبين بوضوح عكس النتيجة التى أعلنت فى قرار النائب العام .. والتى أضع تفاصيلها كامله بدراسة تحليلية أمام أنظاركم ..

طلب إعادة التحقيق :

ولذلك فقد طلبت رسميا إعادة التحقيق فى مصرع المشير عندما استدعيت أمام المحامى العام الأستاذ المحمدى الخولى فى صيف ١٩٧٥ بناء على بلاغ الأستاذ عبد الحليم رمضان تعقيبا على ما نشره السيد صلاح نصر فى جريدة الجمهورية فى العدد الصادر فى ٤ مايو ١٩٧٥ حيث نفى أنه سلم المشير سما لينتحر به بل أن السيد صلاح نصر قد أرسل بلاغا

للمنائب العام أثناء اعتقاله في مستشفى الطيران وقبل نقله الى السجن
الحربي اتهم فيه البعض بقتل المشير ولا نعرف الى الان مصير هذا البلاغ ..

وقد طلبت من الأستاذ المحامى العام طلبين محددتين هما ..

١ - اعادة التحقيق ودسؤال الشهود نظرا لأن الظروف التى أجرى
فيها التحقيق كانت ظروف قمع وارهاب أخافت الشهود من الأدلاء بالحقيقة ..

٢ - عرض تقرير الطبيب الشرعى والتقارير الطبية والمعملية على
هيئة طبية دولية لدراسته وإبداء الرأى فيه .

هذا وقد أحال الأستاذ المحمدى الخولى المحامى العام تقرير
الطبيب الشرعى والتقارير المعملية الى الدكتور على محمد دياب خبير السموم
بالمجلس القومى للبحوث والذى قدم الى النيابة العامة تقريراً يبين فيه رأيه
الفنى ونشر ملخصاً له فى جريدتى الأخبار والأهرام جاء فيه :

أن الوفاة لا يمكن أن تكون انتحارا لأسباب علمية أوضحتها فى التقرير
بأنها طبيعة السم .. وسرعة فاعليته التى لا تتعدى دقائق الأعراض التى
نحسب تناولها ... الخ ما ورد فى التقرير لدى النيابة العامة .

وبعد أن نقل المحامى العام .. وعين مكانه الأستاذ هاشم قراة
.. توجهت الى النيابة العامة لمقابلته والاستفسار عما تم فيما بعد أن
طلبت من اعادة فتح باب التحقيق فى موت المشير .. فاعتذر بانشغاله
بقضايا التعذيب ..

ولكنى وجدته مطلعاً على التطورات ويعلم بما طلبته رسمياً من اعادة
التحقيق .. وسألته اذا كان مطلوباً مذكرة أخرى منى فى هذا الشأن لاعادة
فتح باب التحقيق فأجاب بأن ما سبق أن طلبته فى أقوالى كاف تماماً ولا يحتاج
الى طلب مذكرة جديدة .

أن هذه الأمة لا يمكن أن تنام على هذه الجريمة التى تثقل ضميرها
منذ سنين طويلة ولا بد أن تأخذ العدالة مجراها وتكشف الحقيقة

وتعاقب القتلة المجرمين الذين استخدموا سلاح الجريمة للقضاء على
خصومهم فى الرأى ..

الذين دبروا واغتالوا رجلا وطنيا شريفا عرف عنه الجميع الخلق
والشهامة والانسانية وانكار الذات ..

رجل خرج وقاد الجيش ليلة ٢٣ يوليو من أجل الشعب ..

واحدا من رجال التاريخ الذين أنجبتهم مصر ولعبوا دورا بارزا على
مدى سنين طويلة كان ملء السمع والبصر ..

استدرجوه فى ظلام الليل وباسم الصداقة ، فأمن لهم ولبنى دعوه
للعشاء فغدروا به وخانوا الصداقة وتنكروا لكل معانى الوفاء ومتساعر
البشر والانسانية ..

لقد لجأوا الى شريعة الغاب واطاحوا بكل القيم الانسانية ،
وكانوا مسئولين مسئولية كاملة عن سلامته بعد أن تحفظوا عليه فى منزله
ثم أخذوه من منزله بين اولاده وزوجته سليما ممثلا صحة وعافية وحياة ..

ولم تمض ٢٤ ساعة حتى أعلنوا على الدنيا مصرعه دون أن نسمع
مقته كلمة يدافع بها عن نفسه كفلها القانون للقتلة والمجرمين وحرم منها
الوطنيون الاشراف ..

كان خصومه هم قضاته وجلادوه .. ووقف وحيدا يواجه قوى الشر
تحت ضغوط ومعاناة وآلام فوق طاقة البشر ..

ولكن العدالة لا تنام وسوف يطيح بهم سيف العدالة ويظهر الله الحق ..

مهندس حسن عامر

نص استقالة عبد الحكيم عامر

ارسل عبد الحكيم عامر استقالته لعبد الناصر يوم ١٢/١٢/١٩٦٢ بعد انسحابه من مجلس الرياسة الذى شكله عبد الناصر للحد من سيطرته على القوات المسلحة ..

واستغل عبد الحكيم نفس الاستقالة فى صراعه الدموى مع عبد الناصر عقب النكسة عندما وزعها على الوحدات العسكرية لإيجاد النوات داخل الجيش ..

وأهمية الاستقالة نرجع الى أنها تتضمن آراء عبد الحكيم فى « الحكم » والدعوة للحرية الديمقراطية وحرية الصحافة لتثبت الأيام أن ما نادى به ليس الا وهم .. وعندما سيطرت المؤسسة العسكرية حكمت الشعب بالديكتاتورية والحكم المطلق ..

وفىما يلى نص الاستقالة ..

« عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر ..

بعد السلام عليكم ورحمة الله ..

أرى من الواجب .. وأيضاً الوفاء يقتضىنى أن أكتب اليك معبراً عن رأى مخلص رغم الأحداث الأخيرة ..

فبعد عشر سنوات من الثورة وبعد أكثر من عشرين سنة حلة بينى وبينك لا يمكننى أن أتركك واعتزل الحياة العامة دون أن أبوح لك بما فى نفسى كمعادتى دائماً ..

اننى أعتقد أن الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم أمر ضرورى وأوجب من كل ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة .

وقد وجدت في الفترة الأخيرة أن الأسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبي فضلا على ما لا أعلمه من أساليب الدس السياسي والذي قد أكون مخطئا في تصوري ، ولو أن الحوادث كلها والمنطق يدل على ذلك ، والنتيجة التي وصلنا اليها خير دليل على ما كنت أعتقد مستحيلا وهو تحطيم صداقتنا وما نتج عن ذلك من أحداث لا داعي لسردها فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة في شيء ..

المهم في الموضوع أنني لا أستطيع بأي حال أن أجاري هذا الأسلوب السياسي لاني لو فعلت لتنازلت عن أخلاقي وأنا غير مستعد لذلك بعهد أن انتهى نصف عمري ..

الذي أريد أن أحدثك فيه يخص نظام الحكم في المستقبل ، فأنتي أعتقد أن التنظيم السياسي القادم ليكون مثمرا وناجحا يجب أن يبنى على الانتخابات من القاعدة الى القمة بما في ذلك اللجنة العليا للاتحاد ، وبما في اللجنة التنفيذية العليا .. وان تمت اللجان العليا بدون انتخابات حقيقة فسبكون ذلك نقطة ضعف كبرى في التنظيم الديمقراطي للاتحاد ..

الروح الديمقراطية :

وان ما يجب أن نسعى اليه هو تدعيم الروح الديمقراطية وخصوصا بعد عشر سنوات من الثورة ، وانني لا أتصور بعد كل هذه الفترة وبعد أن صفي الاقطاع ورأس المال المستغل ، وبعد أن منحتك الجماهير ثقتها دون تحفظ أنه هناك ما نخشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التي كتب بها الميثاق ..

وخصوصا وأن الملكيات الفردية الباقية ، والقطاع الخاص لا يشكلان أي خطر على نظام الدولة كما أنه ليس هناك في رأي ما يمنع اطلاقا من أن تنسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكي ..

ضمانات الصحافة :

كذلك الأمر بالنسبة للصحافة فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن الناس من كتابة آرائهم وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحربين من الكتابة دون خوف أو تحفظ ..

وقد تكون هذه الضمانات عن طريق اللجنة التنفيذية العليا مثلا
او اى نظام وخصوصا أن الآراء التى ستعالج لن نخرج عن مشاكل الناس
والمسائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى . وفى هذا
فائدة كبيرة لانه سيعبر عن الآراء التى تذور فى خلد بعض المواطنين ..

دعنى وأنا أودعك أن أحدثك أيضا عن الحكومة ورأى فيها ..
قبل كل شىء لا يمكن أن تسير أى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحكم
السليم اذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها .. فيجب أولا أن
تستفيد بتجارب العالم وحكوماته التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة
دون حاجة لتغيرات شاملة كل فترة قصيرة من الزمن ..

نظام الحكم :

ففى رأى أن النظام الطبيعى للحكم يكون كالاتى :
أما حكومة رئاسية ويرأس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ، ويكون
مسئولا أمام البرلمان مسئولية جماعية مع وزارته وبدون الدخول فى
التفاصيل يمكن أن يكون هناك نائبا للرئيس ويجب أن تكون أنت رئيس
الدولة ورئيس الحكومة ..

أو حكومة برلمانية برأسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الاتحاد
الاشتراكى هو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسا
للاتحاد الاشتراكى ..

ولا أريد أن أدخل أيضا فى التفاصيل ولكن تكون أيضا مسئولية الوزارة
جماعية أمام البرلمان كما وردت فى الميثاق ..

المجاملة والنفاق :

على كل حال اى من هذه الحلول وجودك فى النظام أو الأصح على
رأسه ضرورة وطنية ، وأنا لا أقول ذلك مجاملة . فهناك كثيرون مستعدين
للمجاملة أو الموافقة على رأيكم بمجرد ابدائه ولكنى أعتقد أن اى تصرف
غير ذلك سيكون بدابة لنهاية لا يمكن معرفة مداها ..

دعنى أيضا قبل أن أودعك أن أقول لك أن اختلاطك الشخصى
بالناس ضرورى فانه يعطى الثقة المتبادلة ، ويعطى احساسات متبادلة ،

ويعطى أفكارا أيضا متبادلة . وهذا هو الطريق الطبيعي للارتباط
بأفراد شعبنا القيادين في المستقبل .

أما انزالك التام فانه سيجعل صور البشر عندك أسطر على ورق أو
أسماء مجردة لا معنى لها ..

وهذا في رأى لا يمثل الواقع فالعقل والعاطفة من مكونات الانسان ..
ولا تستطيع أن تفعل كلية بينهما ولكن يجب الجمع بينهما في الطريق
الصحيح وهذا لا يكون الا عن الاتصال الشخصي .

قيادات جديدة :

وهذا أيضا هو الطريق الوحيد لظهور شخصيات قيادية تعتر
برأيها وتقوله دون خوف . ولكنها في نفس الوقت تثق في قيادتها وتحترمها ..
وهذا النوع من الناس أنت في شدة الحاجة اليه . بل بلدنا كلها
محتاجه اليه .. نوع جديد لم يتمكن من حب المنصب غيسكت عن الخطأ
ولم تأخذ الأضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وأنا أودعك أيضا أرجو من الله الا يحدث منى أو منك ما يجعل
ضميرنا يقدم على الاقدام عليه أو يجعلنا صغارا في أعين أنفسنا ..

ويكفى في رأى ما حققه أهل السوء الى الآن فقد نجحوا فيما تمنوا
وفما كانوا يعتبرونه مستحيلا ..

لا أريد أن أطيل عليك ولكنى أبدت آرائى لك فيما اعتقده انه المسلحة
المسامة .

ولبكن فراقنا بمعروفة كما كانت عشتنا بالمعروف والله أسأل ان تتم
حباتنا بشرف وكرامة كما بدانها بشرف وكرامة ..

ورغم كل شيء ، ورغم كل ما أعلم ، فأنتى أدعو لك من قلبى
بالتوفيق ، وأتمنى لك الخير ، وأدعو ربى أن يوفقك في خدمة هذه
الأمة ولخيرها ..

والسلام

عبد الحكيم عامر

١٩٦٢/١٢/١

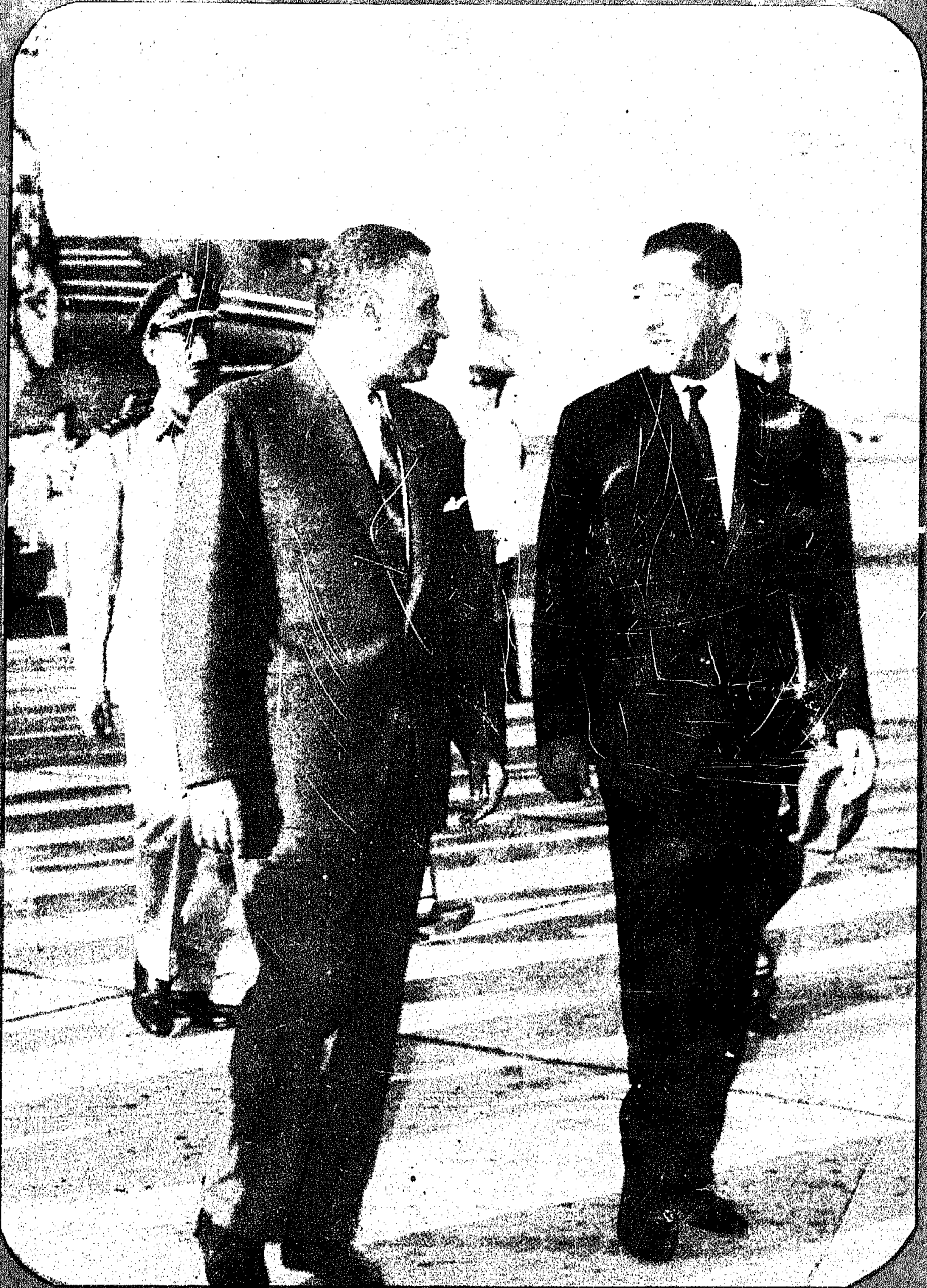
رقم الايداع بدار الكتب القومية

٨٨/٥٦٥٣

شركة دار الاشعاع للطباعة

١٤ ش عبد الحميد — جنينة قاميش
السيدة زينب — القاهرة

ت : ٣٦٣.٤٦٩



الناشر مؤسسة أمون الحديثة

للطباعة والنشر

ت ٢٥٧٠٠١ - ٢٥٦١٩٠٤